كبير

1159
١١٥٩

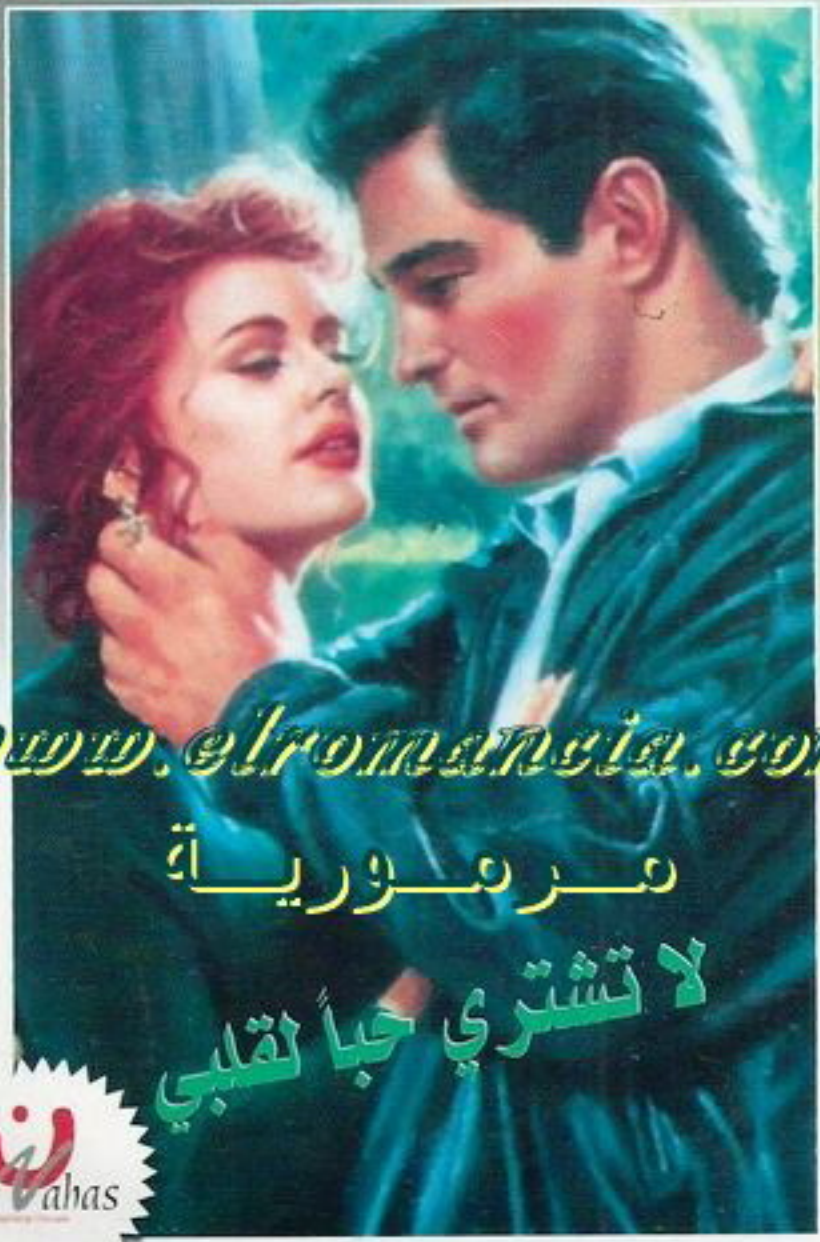

www.elromancia.com

رومانسية

لا تشتري حباً لقلبي

صادر عن دار م. النحاس

لا تشتري حباً لقلبي

في الوقت المحدد

وكيل الاعمال ولف جايمسون وجد اخيراً موقعاً مميزاً لنادٍ ريفي على وشك بنائه. كل ما عليه عمله، ان يقوم بإنشاء ملعب غولف كبير للمستقبل.

الجميع، باستثناء ساج كرايدر، وافقوا على البيع، إلا أن المناقصة التي فرضت، لم تعجب ساج، ففضلت الاحتفاظ بأرضها المزروعة لشغفها الكبير بالأعشاب البرية.

ساج وقفت عائقاً في طريق ولف... هذا ما كان واضحاً. غير ان طبيعته لم تتلاق مع شغف ساج الجارف للحياة بكل ما فيها من مباهج... خصوصاً حب الطبيعة الذي يشبه اي حب آخر... لا يختلف عليه اثنان.

سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم
السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

52-87000-34707-5

لا تشتري حباً لقلبي

اعلم ان لدينا خيار واحد، مزرعة نيوتن، يا كين، ويتوجب عليك ان تختار مزرعة اخرى في منطقة كريمر.»

قطب ولف جايمسون حاجبيه امتعاضاً وقال: «إن مزرعة كرايمر هي المكان المناسب.»

«انت لا تفهمني. مزرعة كرايمر على شيء من الأهمية يا ولف، لكن لا يمكن الحصول عليها بثمن بخس، ففيها مخزن كبير يحتوي على كل شيء.»

«اعرف ان المرأة التي ورثتها، اقامت فيها مخزناً للبيع خاصاً بها بعد ان باعت قطيعها من الأغنام والبقر. تود ان تقول ان تلك المرأة لا تستفيد الآن من المزرعة. ان كانت على شيء من الذكاء، بإمكانها اغتنام الفرصة، وتكون قامت بعمل رائع. اتمنى ان لا تكون من اولئك الاشخاص المتفانين في عملهم ولا يعجبهم ما يقوم به الآخر.»

انها جميلة جداً.» قالها كين، وعيناه الزرقاوان تحلمان بها.

الفصل الاول

اقفلت ساج كرايمر سمّاعة هاتفها، ثم اتكأت على وسادتها، وأخذت تدوّر اصابعها حول عنقها العاجي. كانت قد تعبت إثر عناء يوم طويل أثناء قيامها بعملها. داهمها الوقت، فإذا بالساعة تدق الرابعة. كان بين يديها ما يكفي من نصوص لذلك اليوم. الآن، بات عليها إعادة قراءة وصياغة نصا لها موضوعه الأعشاب. تبسّمت عندما قرأت عنوانه «نصيحة ساج». الموضوع يدور حول نوعيّةٍ الأعشاب، بدأ عملها هواية ومن ثم اصبح كتيّبا اختارته ليكون دليلا وطلب منها القيام بكتابة مقالات ينشرها في صحيفته. فيما بعد، تم اكتشاف عملها من قبل بضعة صحافيين اختاروها لتعمل في نقابة الصحافة لشهرين ونيف. قال مدير الجريدة بأن قراء صحيفته يبدون اهتماما بالموضوع. لم يتحقق أي شيء، لكن يبدو أنّ المستقبل واعد. فبدأت تفكر في جمع مقالاتها في كتاب. إنها هوايتها!

شعرت ساج بالرضى لاختيارها الموضوع الرابع المدّرج على لائحة النصوص:اكتبي مقالا للجريدة. إنّ القيام بإدراج اللوائح يعني العمل بشكل جماعي وهذا أمر تعتبره مناسبا.

لملمت ساج أوراق البحث المبعثرة على الطاولة ومن ثم

أعادتهم الى الملف الخاص بهم كُتب عليه البابونج.
حمل ثقيل يرافقها على مدى أيام مع مستشارها باكستر وشركائه. نادرا ما كان يمر يوم دون اللجوء الى شكر حظها على قرار اتخذته بترك من عملها المضني والروتيني. تدق السابعة، ترتشف قهوتها، تهرع الى المحطة تتصل بمقر عملها، تحضر الإجتماعات المعقودة، تشغل خط هاتفها لتهدىء روع زبائنها، وعليها تحضير التقارير المتوجبة عليها. تتناول وجبة سريعة في مكتبها الخاص، ان لم يكن ينتظرها غداء عمل. كانت ساج تعمل على مدار الساعة من دون انقطاع، وكانت تُكمل ما تبقى لديها من عمل في المنزل. ولم كل هذا وعلام!؟ وهل العالم يبدو أفضل ان هي فسخت عقد عملها مع مايك باكستر؟
كان لديها ما يكفيها. حين تقاعد رئيسها باكستر، حل مكانه إبنه مايك، وكان مايك مختلفاً في إدارة شؤون عمل والده. خلال شهر كامل، اتضح لها ان الأمور سوف لن تسير على أكمل وجه مع ذلك المبتدىء اليافع. إذ انّ نمط عمله لم يكن ليتماشى مع نمطها المتبع في تسيير أمور العمل. فهو يحب المال حبا جما. كان مايك قد أضاف إلى عائدات الصحيفة، لكن على حساب شهرتها.
كانت وفاة جدّ كرايمر قد دفعتها إلى الاستقالة، فقد ترك لها مزرعته في نيويورك. وكما في كل المزارع

المنتجة لمشتقات الحليب وأنواعه، فأن العمل كان ماديا بحتا. وجاره الذي كان يسكن شمال نيويورك، ترك عمله في المزرعة وانتقل للعمل في المدينة. نشأت مزرعة ماك غريغور، إلا انها سرعان ما عُرضت للبيع، لكن لم يتحقق الحلم. ان استطاعت ساج خلال سنتين في حال تيسّرت امكاناتها المادية ان تشتري العقار المطروح للبيع، فإنها ستسعى لإقامة اسطبل للخيول خاص بها. جار باكستر، جون نيوتون الذي يسكن جنوبي نيويورك، كان قد أعلن انه مستعد للبيع في حال حصلٍ على المبلغ المناسب وقد اعجبت المزرعة أحدهم، إلا ان ساج كانت على يقين بأن امرا كهذا لن يحصل.
كانت مزرعة والد ساج لازالت تعمل، لكن لا تنتج بشكل كاف. وكان يتوجب على ساج ان تعمل في بيع الأعشاب. فقد سخرت مهاراتها العلمية كلها لصقل هوايتها وكانت تقوم بعملها على مدار الساعة، مما جعلها ترزح تحت وطأة حمل ثقيل، لكنها أحبت ما كانت تقوم به.
كانت حجرة مكتبها الخاص، تذكرها بوظيفتها السابقة. بدأت بإنشاء مزرعة خاصة بها متخصصة بالأعشاب مع بعض الفروع الإضافية، عرضت للبيع لاحقا وكذلك للإيجار بطريقة مغرية جدا. حفظت ساج جميع سجلات زبائنها على أقراص خاصة بالكومبيوتر الخاص بها. في المكتب صفت رفوف

تتسع لحفظ الملفات لجهة أحد الجدران، في حين انه في الجهة المقابلة وضعت طاولتان مع كرسيين متحركين.

كان مكتب ساج مليئاً بالأثاث الضخم، إلا أن الصور المزخرفة بالأعشاب قد اضفت على المكان جواً خاصاً. اما قماش الأثاث فقد تلون باللون العاجي، الأزرق البنفسجي، الأصفر والزهري. وعلق امام النافذة أوانٍ فخارية جميلة الشكل.

ألقت ساج نظرةً اخيرة على مكتبها قبل ان تغادره، اطفأت النور وصعدت الى الطابق العلوي لتضع عليها لباس البحر.

كانت اجزاء البيت الأخرى على النحو الذي كان عليه، قبل ان يغادر جدها وجدتها المكان، فقد رفض جدها العبث بأثاث زوجته بعد وفاتها بعد ان مضى على غيابها ثلاث سنوات.

كان الأثاث من النوع الضخم غير المصقول. وقد ظهرت لمسات مصممٍ الديكور واضحة من خلال اختياره الأبيض لوناً للجدران، والنحاسي والأصفر بدل البلور والفضة.

اما اثاث غرفة ساج فقد لوّن بالبني الفاتح وزخرف ببعض النقوشِ. كان غطاء السرير في غرفة جدتها، قد خيط وفقاً للطراز السائد في ذلك الوقت، من النوع الأفغاني المطرز بألوان زاهية مختلفة، وقد شغل بخيط الصوف الناعم وبأشكال مربعة وكان

متجانساً مع لون الجدران الزاهي. استبدلت ساج سجادة جدتها القديمة بأخرى باللون الأخضر.

كان اللون الاخضر بتدرجه الذي غطى جدران المنزل يروق لها، اذ كان يذكرها بأيام الطفولة التي اصبحت مجرد خيال. لقد غادر والداها المنزل منذ كانت في الثالثة من العمر. وعلى الرغم من تواجد بعض الشبان المقيمين في الجوار، فقد كان الاولاد يتمتعون ببعض الحرية. تذكرت يوم كانت تقضي اوقاتها، تلعب مع اطفال مثلها على العشب الاخضر الذي زين بالأقحوان الاحمر تماماً مثل هذه الحقول المحيطة بالمزرعة.

وفجأة انتهى كل شيء، انفصل والداها، وعاشت مع والدتها في شقة مفروشة ضيقة. وتذكرت عندما كانت والدتها تتذمر من قلة المال. «ساج لم يعد باستطاعتنا تحمل التكاليف أكثر.» جملة لطالما ترددت على مسامعها. انها لم تكن تملك دراجةٍ هوائية مثل بقية الأولاد، ولا ثياب جميلةٍ ولا مالا تشتري به بطاقة دخول الى السينما وألعابا.

وعرفت ساج بأنها لن تنسى أيام الفقر الصعبة، تزوجت والدتها وتركتها برعاية جدها وجدتها عن ابيها، لتتابع دراستها. حينها كانت في الخامسة عشرة من العمر، فطينة، ذكية تستطيع تدبر أمور نفسها. لكنها لم تتفق مع زوج أمها، فقرر جداها ان تبقى بعهدتهما.

بعد ان انهت ساج دراستها الثانوية، التحقت بالجامعة للتخصص في إدارة الأعمال، وكانت تعيل نفسها فتعمل خلال فترة الصيف كي تدفع اقساط الجامعة. كانت دوما في سباق مع الزمن، الى ان استنفدت جميع قواها.

لكن ساج ادارت ظهرها لماضيها الأليم. اخبرها احدهم ان والدها انتقل الى كندا وأمها لم تمكث طويلا مع زوجها الثاني، ويبدو ان زواجها من الثالث كان افضل. كانت ساج قد تعودت ان تراسل والدتها وتطمئن عنها من خلال الهاتف، وما عاد يذكرها بالماضي سوى اسمها ساج. وهي كانت تتذكر مثلا كلمات والدتها: البنت فرحة البيت

«هل ستعيشين طويلا يا أمي؟» كان سؤال ساج على الدوام.

«واتمنى ذلك، لأرى احفادك بعد ان افرح بك.» تود ساج ان ترزق بأطفال، إلا ان الوقت لم يحن. ليس قبل ان تحقق الأشياء التي حرمت منها. والاكثر اهمية، ان تجد الزوج المثالي الذي يرعاها ويرعى اطفالها في المستقبل.

تهوى ساج الزراعة والعمل في المزرعة حيث تتوفر التربة الملائمة وعوامل طبيعية اخرى تساعد في الحصول على نباتات يانعة خضراء. والجو الملائم ينطبق ايضا على الناس، فحرارة الشمس الدافئة وعوامل اخرى تنعش حياة الإنسان. انها لا تزال

تعمل في المزرعة وقاطنة مع العمة ماي كرايمر، ولا تبدي أي استياء من باكستر وشركائه، حتى مايك الإبن المتقاعد.

لبست ساج لباس البحر واخذت منشفتها ثم نزلت الى الطابق السفلي، ومن باب البيت الخلفي قصدت حوض السباحة الذي شيده جدها لها، والحوض يستعمله الموظفون ايضا، إلا ان الساعة تدق الرابعة الآن والجميع مشغولون، تستطيع ان تلهو بهدوء. توقفت للحظة فقد أعجبها شكل حوض السباحة الشبيه بحبة الفاصوليا، والأزهار المحيطة به، فهناك انتشرت النباتات الموسمية، البيتونيا، والخبيز وغيرها من النباتات.

يوما ما، سوف يتسنى لها الحصول على حديقة مزروعة بالشتول الموسمية على غرار الحدائق الإنكليزية. فالمساحة كافية وتتسع لواحدة. لمثل هذه المساحة أهمية لدى ساج، إذ انها عاشت في المدينة، في شقة مفروشة صغيرة الحجم.

بعد ان غطست ساج في الماء تخلصت، بفعل تمرين السباحة، من تشنج كان قد اصابها وأثر على صحتها النفسية والجسدية.

استراحت قليلا، وجففت بمنشفتها شعرها الأشقر الطويل ومشطته ثم تركته يجف تحت تأثير الشمس. كانت متحمسة تود الذهاب إلى دكان اعشابها، ولم تستطع الإنتظار أكثر. حتى انها ترددت في الارتقاء

الى الطابق العلوي كي تضع عليها ملابسها. كادت تقع في حوض النبتة التي إرسلتها والدتها لها من هاواي. وضعت عليها ثوبا فضفاضا ودلفت الى دكانها.

قامت ساج بطلاء اسطبل جدها كرايمر بلون أزرق معتّق، وأضافت على الاسطبل بابا هولندي الصنع ونوافذ خشبية مطليّة باللون الأبيض الباهت، وزخرفت سقف الاسطبل بأواني قديمة اختارتها من مخزن لبيع أثاث قديم. خطت خطوة واحدة داخل دكانها، فاستقبلها صوتٍ رنين الجرس المعلق فوق الباب. كان الجو عابقا بالعطر الصيني. وخيوط الشمس الذهبية تشع من خلال النافذة في كؤوس وجرارٍ زجاجية، وسطعت على تحفة فنية فتألقت جمالا.

الجو الذي احاط بالغرفة، كان طاغياً، فكانت تعيش في الماضي القديم. وحول آلة المحاسبة قناني ا لأعشاب البراقة ومزيد من باقات الأعشاب علقت وتدلت من سقف المكان بأناقة، وبضعة منها حفظت في مياه نقية صافية. سلع اخرى عرضت على الرفوف وفي محتويات خاصة بها. فقد استعادت ساج أوانٍ منزلية من جيران لها ومزيداً من الشموع المعطرة، وباقات الزهر المنسقة بعناية، وايضا بعض المربيات وقوالب الحلوى وخبزا وفخاريات متعددة صنعتها جارتها بيدها.

كانت ورشة العمل قائمة، وساج لم يتسن لها ان تقحم نفسها في ما لا يعنيها. اخذت تعد وتحسب:«تسعة زبائن، لا بأس، حين تأخذ بعين الاعتبار ان معظم الزبائن سيغادرون المدينة. وقع نظرها على زاوية تجمعت فيها بعض الحلويات. كعكة الجزر شهية جداً لا تقاوم، تجرأت لتتناول واحدة.

غادرت ساج الدكان، وهي تأكل الحلوى، وسارت في طريقها الى حيث زرعتٍ شتولا في الحديقة المقابلة لدكانها كي تضفي رونقا على المكان ورائحة النباتات الصغيرة العطرة كانت تفوح فيما هي تدوس على العشب الأخضر. كانت غارقة في التفكير الى حد انها لم تلاحظ الرجل المترجل من سيارته المكشوفة التي كان قد اوقفها في موقف السيارات. ملاحظتها دقيقة جدا على الرغم من ان النظارتين السوداوين اخفيا عنها صورة ذلك الشخص الذي يحدق بها بنظرات ملتهبة.

* * *

في مكتب جايمسون وشركاه، تنفس ولف جايمسون الصعداء ولم ينفجر غضبا. لم قام بالعمل مع ابن عمه، كين كارسون؟

«اعلم ان لدينا خيار واحد، مزرعة نيوتن، يا كين، ويتوجب عليك ان تختار مزرعة اخرى في منطقة كريمر.»

حك كين كارسون حاجبه بارتباك. على الرغم من انه

كان في الثلاثين، فشعره الذي تساقط بفعل الزمن قد زاد وجهه طولا. ملامح وجهه وشخصيته لا يوحيان ابدا بذكاء متوقد، إذ ان نمط عيشه غير مستقر ابدا. بعد وفاة والده كان بحوزته بعض المال وقد ساعده ابن عمه ولف على تحسين وضعه الاجتماعي لأنه من الاشخاص الذين يدركون جيدا معنى التجارة، وبصفته شريكا له فإن ثروته تضاعفت خلال الخمس سنوات الأخيرة.

«قلت انه يلزمنا حوالي مئتي متر مربع. قطعة ارض ماك غريغور تبلغ المئة من حيث المساحة، وتلك التي يملكها نيوتن تناهز المئة، والتي بحوزتنا تزيد عن المئتي متر مربع.»

«نعم، لكن ملعب الغولف يحتاج إلى مئتي متر مربع، من دون ان نضم إليه مئة وخمسين مترا مربعا. نريد مساحة شاسعة بين حفرتي الغولف. هدفنا ان لا نشتري مزرعتين ان لم تكن بحوزتنا تلك التي ما بين الأثنتين.» تكلم ولف ببرودة أعصاب.

«من الممكن انه باستطاعتنا فعل أي شيء بالعقارين الآخرين، فقد ذكرت أمامي على مسألة المنتجع الصحي، ويمكننا إشادة ملعب للتنس.»

قطب ولف جايمسون حاجبيه امتعاضا وقال:«في اعتقادي ان تلك المنطقة بحاجة الى ملعب للغولف، فملاعب التنس التي شيدت ينتظرها الكثير من لاعبي وهواة رياضة الغولف. ان مزرعة كرايمر هي المكان

المناسب، فهي تطل على مناظر أخاذة وتعتلي تلة جميلة جدا وفيها نسبة كبيرة من الرمال، فلا نحتاج لرمال نشحنها من الخارج. المسألة الوحيدة هي انها ليست واسعة بما فيه الكفاية. تناسبنا مزرعة نيوتن، لذا استقرّ رأيي عليها.»

«انت لا تفهمني. مزرعة كرايمر على شيء من الأهمية يا ولف، لكن يمكن الحصول عليها بثمن بخس، ففيها مخزن كبير يحتوي على كل شيء.»

«اعرف ان المرأة التي ورثتها، اقامت فيها مخزنا للبيع خاصا بها بعد ان باعت قطيعها من الأغنام والبقر. تود ان تقول ان تلك المرأة لا تستفيد الآن من المزرعة. ان كانت على شيء من الذكاء، بإمكانها اغتنام الفرصة، وتكون قد قامت بعمل رائع. اتمنى ان لا تكون من اولئك الاشخاص المتفانين في عملهم ولا يعجبهم ما يقوم به الآخر.»

«انها جميلة جدا.» قالها كين، وعيناه الزرقاوان تحلمان بها.

نظر إليه متعجباً وقال:«يبدو ان ذلك المخزن يعطي مالا وفيرا.»

اجاب كين:«اشتريت بعض الشاي الأخضر، فهو نافع، آخذه مع بعض الأعشاب التي تساعدني على النوم، وأنا اقود سيارتي اوشك ان اغفو.»

«شاي بالاعشاب.» تابع ولف هازئا:«اكيد انها لا تجني ربحا من تلك الأعشاب. لو كانت تبيع حقا،

كان بإمكانها ان تفتح متجراً في احد المخازن الكبرى، وتجذب عشرة اضعاف زبائنها.»

توقف ولف عن الكلام. كين انسان يحسن التصرف مع الزبائن. وجهه السموح وطلته يوحيان بالثقة. ما كان يفعله ولف جايمسون كان مشرفا للغاية، إلا ان الشك يساور اي مزارع ما ان يسمع كلمة وكيل عقاري.

لم يخن زبائنه، لكنه يعلم علم اليقين ان الوكلاء العقاريين ذو سمعة رديئة. ويبدو انه قادر ان يقوم بمشروع مهم، وهذا واضح من طريقة لباسه وتأنقه وسيارته الفخمة، لكن يبدو ان ولف غير مقتنع بالفكرة.

من جهة ثانية، ان كانت السيدة المالكة لعقار كرايمر ذات حس تجاري، بإمكانها ان تهوّر كين. قد تطلب وتحصل على السعر الذي تريده مقابل مئة وخمسين متر مربع من ارض لا تثمر. من الأفضل ان يقابلها بنفسه.سوف يقود سيارته الى مزرعة كرايمر ليرى ما الموضوع. ان القيادة شمالا من بفالو تأخذ بعض الوقت. المنطقة مزدحمة، الا ان هو اتجه الى اقصى الشمال، يخف السير، ان النادي الذي يفكر في انشائه قد يصلح ان يكون مسرحا للعرض، ويجذب إليه نوعيات مختلفة من الزبائن. انها منطقة سياحية رائعة، صيفا، وخصوصا وشلالات نياغارا المتدفقة على امتار منها. لو شئت مسح تلك البقعة من

هليكوبكتر، محلقة تجد انها صالحة ان تكون ملعباً للغولف من الدرجة الأولى. ان شاؤوا إجراء مباريات تنافسية فيه، قد يذيع صيت المكان إقليميا.

لفت ولف الأنظار حين دخل مدينة صغيرة تدعى شانفيل. عقار كرايمر تجده على طريق جانبية، على مسافة خمسة اميال شمالي المدينة.

ارتاح حين عرف ان الطريق التي ستسلكها سيارته ملساء وغير وعرة. عرف ان هرباريوم تقع على مسافة ثلاثة اميال من نقطة الإنطلاق. حين مرّ بالقرب من عقار نيوتن، خيل إليه النادي مشيداً على تلك التلة حيث يقبع في أسفلها مزرعة. حقا ان المنظر خلاب. بعد دقائق قليلة، ترآى لولف المزرعة والقرميد الاحمر على سطح البيت. والى جانب صندوق البريد انتصب عمود علق في أعلاه يافطة تحمل اسم هرباريوم. ساج كرايمر الملاك، اسم ولقب مضحكان يا ساج.

اوقف سيارته في المرآب، وفي طريقه، رأى امرأة جميلة تتمشى في حديقة صغيرة، كانت تشبه طفلا بريئا، في ثوبها الطويل وصندالها الأنيق، اما شعرها الأشقر فكان يغطي ظهرها.

كان ولف على وشك الوصول اليها بالقرب من الدكان، حين سمّرت عينيها في عينيه. لاحظ انها تمضغ شيئاً ما. تابع متقدما نحو الدكان وأدار عينيه ملتفتا حوله، انه جو مثير يذكره بأجواء الريف الحلوة. سأل عن الآنسة ساج كرايمر،

فقاده احد الباعة الى حيث كانت في الحديقة.
إذاً، ساج كرايمر هي تلك الطفلة اللطيفة التي كانت تنهش في قطعة الحلوى! تردد في بادىء الأمر، إلا انه فيما بعد اصاب الهدف: فالقاعدة الذهبية لأي جدل يثار، يبدأ عادة بتحية، بغية إقامة علاقة ودية. لن يطرح عليها الموضوع بشكل مباشر، وسيقدم لها العرض الذي يناسبه مباشرة قبل ان يغادر بقليل. وسيمنحها الوقت الكافي لتدرس الموضوع المطروح للبحث. فالناس لا يروق لهم الاستعجال في قراءة الأمور، ويساورهم شعور انك تحثهم على القيام بأخذ القرار عشوائيا.
فتح ولف الباب، ثم اتجه نحو الحديقة. كانت ساج قد قطفت بعض الصعتر الذي جمعته في باقة، وأخذت تتذوقه.
«الآنسة كرايمر؟» عن قرب، نظر ولف وحدق ملياً في عينيها الحالمتين المكحلتين بأهداب سوداء. كانت بشرتها ندية صافية من دون تبرج. ولدى هبوب نسمة هواء، طار شعرها الأشقر الطويل كاشفا عن كتفيها، وبلمسة ناعمة من أناملها ازاحت شعرها عن وجهها الجميل.
حدقت ساج بوجه ولف مذعورة، اذ ان كونه غريباً، كيف عرف اسمها. وللوهلة الأولى، توهمت انه صديق عمل قديم. وبدا لها انه احد رجال الاعمال، فشعره الأسود مصفف بعناية، وغير ملتح. بلهجته الآمرة

لم يبدُ متسلطاً. اما القميص الأزرق ا لذي يرتديه، زينته ربطة عنق انيقة، وسرواله النظيف المرتب بدا متجانس مع السترة التي يرتديها، لم تتعرف إليه جيداً وعن كثب لأنه كان يضع نظارتين سوداوين.
سألته:«هل اعرفك؟»
مد يده مصافحاً يدها،وارتسمت على شفتيه بسمة أمل. عندها وقعت من يدها مجموعة صعتر على الأرض. وقال:«ولفرد جايمسون.»
اختلط عليها الإسم ولم تميزه. بدت وكأنها لا تعير الأمر أي اهتمام سألته:«من بافلو.»
«صحيح، لديك مكان رائع هنا.»
«اشكرك.»
«الدكان... انه صغير ومريح.»
«نعم. ما الذي تريده، يا سيد جايمسون؟»
«ان كان لديك بعض الوقت، أريد التحدث معك.»
سألته بارتباك:«عن الصعتر؟»
كان ولف يتفحصها جيداً، وساورته بعض الشكوك عن دهائها هي جميلة حقا مثلما قال كين، لكن جمالها مختلف. تطاير شعرها الطويل في الهواء، مضيفاً عليها مسحة حسن، وعيناها الخضراوان تنظران نظرات غامضة مستفسرة.
«باعتقادي، استطيع منحك خمس دقائق من الوقت.» قالت بجرأة وقادته عبر كروم العنب الى الدكان. كانت اشعة الشمس تتغلغل من خلال العناقيد المتدلية

فتضيء ممشى الحجر. على الشرفة كان هناك طاولة وكرسيين. جلست ثم اشارت إليه ليجلس بدوره. بدا على ولف الارتياح، إذ الشمس كانت قد انحجبت بعض الشيء، ازاح نظارته السوداء عن عينيه. وراحت ساجٍ تتفحص عينيه الزرقاوين الكحيلتين المتوقدتان ذكاء. فملامحه، بدت جميلة، غير ان ذقنه الصارم وابتسامته اظهرا عن جاذبية أخاذة. انتظرت قليلا، كي يبدأ بالحديث، اذ لم تكن تدري الغاية من زيارة رجل أعمالٍ مثله.

قال مرددا سؤاله:«انه مكان جميل.»

«لقد ذكرت ذلك للتو يا سيد جايمسون.»

«هل تقطنين بمفردك يا آنسة كرايمر؟»

«لا، لا أسكن وحدي.» اجابته بذلك ومازالت الحيرة تخامر تفكيرها عن سبب زيارته.

«اني اتخيل، كيف يمكنك العيش بمفردك.»

«اذاً، هذا ما يشغل تفكيرك!» إنه الرجل الثاني الذي يرغب في شراء المزرعة. جميعهم يتبعون الطريقة نفسها للوصول الى هدفهم. يبدأون بتحية ومن ثم يحاولون التكهن كيف بإمكانهم التلاعب بأعصاب إمرأة تدير مزرعة. في قرارة نفسها لو انه يبارح المكان ويتركها لشأنها. قالت:«انا وحيدة! وكل هؤلاء الناس معي في دكاني؟»

«دكان مثير للانتباه حقا.»

«احبه.»

احست ان تلك المحادثة سوف لن تؤدي بها الى ما تبتغيه، ومن ثم بادرها ولف بالقول:«ان المسألة ليست سوى مئة وخمسين متراً مربعاً من قطعة أرض، لا غير.»

اجابت:«انا اهتم بالأعشاب.» آه.. نعم، يا له من وكيل عقاري.

لاحظ ولف عدم اهتمامها بموضوعه. فعيناها الخضراوان أخذتا تحدقان به بلا اكتراث وبدت متأففة. سألها:«هل تريدين ان تبني على كامل الارض؟ إن تسعاً وتسعين بالمئة غير مستفادٍ منها.»

«ليس بعد، لكنني أفكر. ان كان هدفك شراء المزرعة بثمن بخس، اعلمك بصراحة، انها ليست مطروحة للبيع.»

شعر ولف بإحباط للحظة. فقد باءت خططه بالفشل.

شعر باستياء، إلا أنه قال بنبرة جريئة:«انك لم تعرفي العرض الذي سأقدمه لك.» كان يجيبها محاولا تهدئة روعها.

«يبدو لي انك نفس الرجل الذي أراد شراء مزرعة نيوتن.»

انتظرت منه جواباً، غير انه لم ينبس ببنت شفة.

فتابعت:«ان كان غرضك مزرعتي، اقول لك الآن، انها ليست برسم البيع.»

لطالما سمع ولف مثل تلك الإجابة. انها المقدمة المعهودة لكل صفقة تعقد، فحسب تجربته، لكل حجر أجرة. اجاب:«اذكرك لمرة اخرى، انت لم تعرفي بعد السعر الذي سأقدمه.»

«هل لي بسماع عرضك للسعر الذي ستطرحه؟»

اجال ولف في ذهنه بعض الحسابات وذكر رقماً يساوي عشرة آلاف دولارا، اضافه على السعر الذي كان سيعرضه عليها. لم تبال للأمر، وتابعت حديثها بابتسامة:«سمعت بالسعر الذي عرضته، ولست موافقة.»

«اعطيتك سعراً يفوق قطعة ارضك هذه، وماذا بعد!؟»

«لا تمازحني. المال ليس كل شيء بالنسبة لي.»

تكهنت اني ملح على شراء المزرعة، وهي الآن تبتزني بطريقة او بأخرى. فقال مترددا:«إلا ان عرضي هذا ليس الأخير.»

«إذا، لم تضيع وقتنا نحن الاثنين، وتقول ما عندك؟»

تفحصها للحظة، انها حقاً امرأة غريبة. عادت تلك النظرة الى عينيها من الصعب جدا ان تعمل مع امرأة لا تقدر قيمة المال. أجاب ولف:«لست على عجلة من أمري. يمكنك ان تأخذي بعض الوقت لتفكري.»

«كلانا مختلفان. لا احبذ ضياع الوقت. ووقتك لا اريد ان اضيعه، فالمزرعة ليست برسم البيع،

بأي ثمن. انت قد قدمت لي سعراً خيالياً، يا سيد جايمسون.»

«ان كنت تحلمين بإحياء ماضي الجدود القديم، فإني لست من انصاره. ان كان الدكان يعني لك شيئاً، وتقدرين ان زبائن كثيرة قد تكتسبينها، ففي المدينة، يمكنك جني ارباح اكثر في مخزن كبير. هناك احصاءات تشير الى ذلك.»

«انا لا اصدق الإحصاءات، احياناً تخطىء، بكل الأحوال، اني لا استطيع زرع اعشاب في مخزن كبير.»

«باستطاعتك شراءهم جملة. فقد تجني ربحاً منهم.»

«اشتريهم!» وبانت على وجه ساج مسحة جمال وهي تتابع:«ابيعك منتوجات عضوية غير مضرة بالبيئة قط. والمسألة تكمن في كيفية زرع الاعشاب، وليس في بيعهم.»

المسألة معقدة! عليه ان يفهم. نيويورك ليست المكان المناسب لزراعة مثل هذه الاعشاب. إن موسم نمو النبات قصير جداً هناك. ان من يزرع في جنوبي نيويورك قد يحظى بمحصولين بدل المحصول الواحد.

تجرأت ساج وقالت:«أفهم من كلامك، انك تريد ان تشيد مباني ضخمة بدل ان تقتني دكاناً يشبه دكاني.»

لطالما كان حلم ولف بناء ابنية او مجمعات سكنية،

محط سخرية من قبل جميع من عرفهم. اجاب برصانة:«كل إنسان محظوظ بما فيه الكفاية، يحظى بمنزل. ماذا سيكون من أمر الناس الآخرين، يفترشون الشارع؟»

«انا لا أقف حجر عثرة امام انشاء مباني سكنية فخمة. لكن يزعجني ان تقيموا تلك الابنية على حساب أراض زراعية.»

«ان هذه المزرعة لا بأس بها، غير اني لم اكن انوي البناء عليها.»

«اذا، ما تنوي عمله؟»

«لا يخفى عليك، الوكيل العقاري لا يبرز حقيقة هدفه ما لم تكتمل خطته. ان كان هناك من ينافسه، يلقى نفسه في ورطة. وليس لي الحق في ان اتفوه بمثل هذا القول.»

«حسنا، ولي انا ايضاً مطلق الحرية في ان اقول ان مزرعتي ليست للبيع.»

جابها قائلاً:«اعتقد، على المدى المنظور، سوف لن تجني ربحا طائلا من هذا الدكان.»

بدا السيد جايمسون متوترا وغير مسرور. فقد ألم به جهد وارتفعت حرارة جسمه وبان عليه تعب شديد، وكأنه رجل مسن في أواخر عمره. اشفقت ساج عليه ورثت لحاله، وراحت تهدىء من روعه بحديث لبق شيق. فقالت:«الحياة جميلة، يا سيد جايمسون، والمال ليس كل شيء فيها.»

عرف انها سر لا يمكن تكهنه بسهولة.« صحيح، إلا انك متى عرفت حقيقة سرها... عليك بأخذ بعض الراحة. هل لديك هواية ما؟ كلعب الغولف، التنس او غيرها...»

فكرت، غولف !؟ كيف يمكنها ان تذكر ذلك؟ فأنا إنسان يحب عمله!«تعني انك من نمط اشخاص هممهم إزعاج الآخر؟»

«همي ليس ان ازعجك سيدتي. انا هنا في مهم عمل.»

«حتى الآن، ثلاثة من امثالك التقيت بهم للتباحث في مشروع عمل، منذ ورثت المزرعة والجواب ذاته كنت اقدمه لهم. لا يهمني الأمر... متأسفة. هل من شيء آخر؟»

تنفس ولف بعمق حتى اصبحت الساعة الخامسة. لم يعد امامه سوى التودد إلى الآنسة كرايمر والطلب منها مرافقته الى مطعم لتناول العشاء سألها:«ما رأيك في ان نذهب الليلة لتناول العشاء في مطعم فندق قريب من هنا؟»

اجابته:«هناك مناظر طبيعية رائعة، وهناك حوض سباحة، وتلفاز ايضا.»

«اعتقد، اني سأتناول العشاء بمفردي الليلة.» اجابها ناظرا إليها، محدقا في عينيها، منتظرا موافقتها.

اجابته:«انا احب تناول الأضلع- هل تحبها؟» ولمعت عيناها الخضراوان فرحا وإشفاقا.

«هل حقاً تحبين تناول الاضلع؟»
«نعم، اعتقد، اني شممت رائحة الدجاج المشوي، عمتي تطبخ. انا لا اعيش بمفردي. عمتي وأنا، سوف لن نتناول العشاء هنا الليلة.» كان عليها ان لا تخبره بما كان يدور في خاطرها. وتابعت:«سألتني للخروج من لحظات، المدينة تناسبني أكثر في مثل هذا الطقس الحار.»
«اعتقد اني لست ذكياً كما كان يتبادر الى ذهني.» قالها بابتسامة معتذراً.
بدا السيد جايمسون جذاباً جداً حين ابتسم وبدأت عليه علامات الإنشراح. لقد اعجبت ساج بطلته الجريئة وكتفيه العريضين في اللحظة التي وقع نظرها عليه. احيانا كانت تفتقد الى رفقة اشخاص كانت تعمل معهم. فهم لديهم طموحهم وقدرتهم على متابعة عملهم حتى النهاية. تعجبها الحياة الجديدة التي رسمتها لنفسها، ايضا، لكن ليس من طبيعتها الإنزواء. احبت من قلبها ان تقضي ليلة مع السيد جايمسون لتتعرف اليه عن كثب.
قالت ممازحة:«علامة متوسطة للمجهود الذي بذلته. لكن أقولها، ينقصك اشياء اخرى.»
إن كانت هذه غاية السيدة. فمقدور ولف ان يرغمها على القبول به كما هو. اخذ يفكر ماذا يمكن ان تكون هوايتها، قراءة القصص في مزرعة نائية. وفجأة، لمعت فكرة في خاطره. ان ذاك الشخص

الذي عرض عليه طائرته الخاصة، ليقوم بجولة في المنطقة، يسكن في حي قريب سألها:«لا بد ان المنظر رائع ليلا.»
«الاضواء تلمع وتتألق، منبعثة من مدن مجاورة.»
«هذا لأني واثق كل الثقة من نفسي.» أحست ساج انه ينبس بكلمات مبهمة، وتطلعت إليه متسائلة. فقال الليلة سوف نقوم بجولة في الهليكوبتر. ايعجبك ذلك؟»
سألته بتعجب:«تقصد، السفر الى باريس، او جولة في طائرة هرمان؟»
ابتسم ولف فرحا:«في الحقيقة، تعجبني الطائرة الشراعية الخاصة بهرمان. يخيل إلي انك قمت بجولات فيها؟»
«انه يسيّر رحلات بأسعار متفاوتة. وبإمكانك اختيار الشعر المناسب.»
«يصعب عليك اكتشاف المكان المقصود، ان لم تكن تعرف المنطقة عن كثب.»
فكرت ساج مليا في الموضوع. ثم قالت:«انه اسلوبي في الحياة، يا سيد جايمسون، سأريك منظراً رائعا.»
قال لها مبتسماً:«افضل ان تناديني ولف.»
«ولف، اظن فروج العمة ماي ينتظر. سأمر عليك في الفندق عند الساعة السادسة والنصف لنذهب سويا.»
«تجدينني في فندق بلفيو في سانفيل.»

«حسناً، اخابرك من الفندق.»
«هذا لطف منك يا ساج.»
غادر ولف، خائب الأمل، فهرعت ساج الى المطبخ حيث كانت ماي كرايمر تخرج الفروج من الفرن. كانت ماي تقوم بعملها المنزلي المعهود بعدما تركت مهنة التدريس، فقد تقاعدت باكرا، وإثر مكوثها في المنزل، بدأت تهتم بهندامها، مما جعلها تبدو أكثر إشراقا وجمالا، بأثواب انيقة، لطالما حلمت بها، إذ ان مهنتها كانت تفرض عليها ارتداء لباس رسمي. فقد لوّنت شعرها بلون اشقر نحاسي، وتبرجت تبرجا فاق عن حدّه، واختارت فساتين مشرقة بألوان مختلفة. تقدم لطلب يدها للزواج ثلاثة عرسان خلال سنتين فقط، لكنها رفضت الزواج منهم، وفضلت انتظار فارس احلامها. في هذه الأثناء، شغلت نفسها بتعلم فن الطبخ وإدارة المنزل.
«سأدع الفروج يبرد بعض الشيء قبل ان اضعه في الثلاجة.» قالت ذلك وهي تمعن النظر في عصفور يقفز في القفص. ثم تابعت:«سوف أقوم بتحضير سلطة شرائح الدجاج غداً، لكني سأنزع الآن جلد الفروج لأنه قاس جدا. في مثل هذه الأيام الحارة، وجبة طعام باردة لا بأس بها.»
«عظيم. اني دعوت شخصاً ليشاركنا في إحياء حفل الفراولة الليلة، أرجو ألا تمانعي!!»
«امانع!! لم؟! إني جد مسرورة. من يكون؟»

«إنه شخص يدعى ولف جايمسون، ويود شراء المزرعة.»
«هل هو زبون آخر؟ كم يبلغ من العمر؟»
«انه في الثلاثين من عمره. طويل القامة، أسمر البشرة ووسيم جدا.»
«هل هو صديق مقرب إليك؟»
«حسنا، اظن انه يتودد إلي، رغبة منه في شراء المزرعة، لكن ان اوقعت به، استطيع تغيير رأيه.»
ضحكت ماي من الفرح، ولحقت بساج الى الطابع العلوي.

الفصل الثاني

مع قدوم فصل الصيف الحار، مع كل سنة، اعتادت ساج تسريح شعرها الطويل وربطه في أعلى رأسها،كي تشعر بالإنتعاش، تاركة بعض الخصلٍ ترتاح علٍى جبينها. كان يروق لها ان تختار فستانا مزركشا فيه كشاكش جميلة، امضت بعض الوقت تنظر الى نفسها في المرآة، وخيل إليها، ان اصدقاءها في العمل، سوف لن يميزوها، ان هم رأوها بهذا الفستان. ولكن مثل هذه الطلة بتصورها، تليق لحفل الفراولة. وعدا عن ذلك، فإنها تشعرها بالرومنسية.

اتضح لـ ساج ان ولف جايمسون، يرغب في الخروج معها، فقط لأنه يطمح بشراء مزرعتها، علٍى الرغم من نواياه الواضحة وضوح ا لشمس، إلا انه لم يكن هناك من سبب لئلا يكونا صديقين. فالصداقة تبدأ عادة من حيث لاندري، علما ان ساج لم تلتق برجال عرفوا بجاذبية ملفتة مذ تركت عملها في المدينة، الى ان ظهر ولف على الساحة.

وتختلف ماي كرايمر عن ساج، في انها لا تمتلك حسا رومنسيا، فكرت بذلك وهي تختال في لباس للسهرة. وبعد ان اعتذر صديق لها عن تمضية الأمسية برفقتها، نزعت عنها ثوبها الأسود واختارت لباسا عاديا، هو عبارة عن بنطال وقميص زرقاء

تبرز كتفيها المنمشتين. لتحمي عينيها من اشعة الشمس عند الغروب، وضعت قبعة قش على رأسها، يتدلى منها ربطة طويلة، تتأرجح على ظهرها كيفما مالت.

قالت ساج:«انها ليست حفلة رسمية، اليس كذلك؟»

اجابت ماي:«هذا كان لباسنا في الخمسينات.»

«كل قديم يمكن ان يتجدد، يا ماي. علاوة على ذلك، لا أرغب في ان ابدو مزيفة. كنت قد وعدت السيد جايمسون بقضاء سهرة ممتعة معه.»

«اعلم، انك لا تبالين لأمر، بمعنى، انه علينا اخذ سيارتك فسيارتي السبور الانيقة ملفتة.»

«علي بالتخلص من سيارتي، لكنها تنقلني من مكان إلى آخر، لا بأس بها.»

ترددت ساج في التخلي عن الرمز الذي ادى الى نجاحها في عملها. المرة الوحيدة، التي قادت فيها تلك السيارة، هي عندما ذهبت لتستقبل اصدقاءها القدامى، وتقضي اوقات سعيدة معهم، في مطعم المدينة، غير انها لم تستطع التخلي عن تلك السيارة.

عند السادسة والنصف، اوقفت سيارتها امام فندق بلفيو، كان ولف ينتظرها في صالون الفندق، متأنقا كرجلٍ أعمال ناجح، يحمل سترته على كتفه. بدا وسيما للغاية، وندمت ساج كيف انها لم تلبس ثوبا انيقا تبهره به.

«هيا بنا، السيارة في الانتظار.» فتح الباب وتبعها الى حيث السيارة. لمعت عيناه، اذ احس انها ليست على ما يرام. اعجبته كما هي، كانت خصل شعرها المتجعدة تدغدغ اذنيها.

وبنظرة منه الى كاحليها الرفيعين البارزين من تحت تنورتها الطويلة، ارفقها بلمسة من يديه الإثنتين حول خصرها الطري ودار بها دوران العاشق الولهان. كانت تختلف عن سواها من فتيات عرفهن، كان يتطلع لقضاء سهرة ممتعة معها في ذلك المساء. ولدى إقترابه من السيارة، لاحظ شخصاً جالساً في المقعد الخلفي فخطر بباله ان ساج تقل صديقاً لها.

«انها عمتي ماي كرايمر، قادمةٍ معنا.» اجابت ساج بذلك حين نظر اليها مستفسراً، وهي ترمقه بطرف عينها، فانفجرت ضاحكة إذ رأته مندهشاً.

إلا ان ولف صحا من دهشته وقال:«جميل... يالها من صدفة جميلة يا ماي.» ومن ثم صعد في السيارة وانطلقا الى حيث لا يدري.

قالت:«هل تفضل شيئاً محدداً من الطعام؟»

«عادة لا افضل نوعاً عن آخر. اتناول طعامي في وقت متأخر بعض الشيء، إلا اني الآن جائع، قد يكون الطقس هو السبب.»

كانت ساج تقود سيارتها على الاوتوستراد بسرعة، من ثم اتجهت نحو ساحة واسعة. أما ولف فقد شده احتفال محلي يجري في الهواء الطلق، وبعض

المحتفلين كان متجهاً الى احد المطاعم. أثارت ساج دهشته حين انحرفت بسيارتها الى المرآب مع سيارات اخرى.

نصبت يافط بين عمودين، دوّن عليها، (اهلاً وسهلاً بكم، في سانت ألبان، حيث يقام مهرجان الفراولة السنوي)

التفت ولف التفاتة خاطفة الى المقعد الخلفي، حيث رأى ماي تتململ تريد التخلص من حزام ا لأمان الخاص بها. كانت نظرته توحي بأن ساج قد قامت بحيلةٍ لم تنطلي عليه، مما أثاره، فاشتعلت عيناه حقداً.

قالت ماي:«سوف تحب هذا النوع من الطعام، قمت بطبخ يخنة البطاطا مع الاضلعٍ بنفسي. انوي تجنب هذا الطعام. ان كنت عاقلاً، ستقوم بالمثل. هي قدر حمراء، تميزها من غطائها الأسود. إحذر.»

ساعد ولف السيدتين بنزع غطاء طاولة الطعام وتبديله بآخر نظيف. افسح المجال لتجلس السيدتان ومن ثم وضع كرسياً وجلس بينهما. لم يستطع رفع قدميه على خشبة الطاولة إلا انه تدبر الأمر دون ازعاجهما.

قالت ممازحة:«دعني اسكب لك بعض الطعام وقليلاً من السلطة.»فرغت الوجبات الشهية بالتساوي في صحون من ورق لتسهيل عملية التنظيف فور الانتهاء

من تناول الطعام. كان الطعام وفيراً وذا جودة، غير ان الامسية التي حلم بها ولف لم تكن تنتظره. فهو يفضل أماسي رومانسية، مضاءة بالشموع الملونة، ويقدم فيها بعض أنواع الطعام الخفيف والسهر على انغام موسيقى هادئة. فرشت الطاولة بأنواع متعددة من المأكولات، ارتبكت ماي اذ كانت تلكزه بذراعها في كل مرة تحاول فيها تناول صحن من الصحون. ثلاث صبية جلسوا قبالتهم يقهقهون بصوت عال. هنيهات قليلة وتنتهي وجبة الطعام. انسكب شرابه على الطاولة، بسرعة اخذ ولف فوطة ومسح بها صحنه المتسخ الذي علقت عليه بعض قطرات الشراب. إلا ان بقعاً ارتسمت على بنطاله، فبات عليه إرساله الى المصبغة.

اعتذرت ساج بابتسامة خفيفة ثم وضعت مناديل إضافية على غطاء الطاولة الرطب.

تدخلت ساج قائلة:«ايها الصبية.»

وقالت ماي:«هل مررت بمثل هذه التجربة، يا ولف؟»

«هذه اول مرة، يا ماي.»

حدجته بنظرة خاطفة، قائلة:«والمرة الأخيرة، اعتقد.»

فكر متسائلاً، هل اتت بي الى هنا لتثبط من عزيمتي. او هل من درس تلقنني إياه؟ لكنه اجاب:«بالعكس، الأجواء هنا مختلفة.»

«والآن، دعني اقدم مفاجأتي الكبرى!» قالت ماي

ذلك وهي تضع قالب حلوى الفراولة على الطاولة. وافقها ولف الرأي. القهوة تبعث الحلوى، وكانت طازجة وذات نكهة لذيذة، كما يحبها. وشكرها على ذلك بحرارة.

بعد العشاء، قام الثلاثة بنزهة قصيرة في الأنحاء المجاورة، حيث ألعاب مختلفة تجري، ارادت ماي ان تلعب، غير ان ساج لم توافق مداراة لشعور ولف، فتابعوا سيرهم.

قالت ماي:« أنوي ربح ذلك الدب الزهري الصغير لحفيدتي، وسأعود الى البيت باكراً مع آل نيوتن.»

عاد ولف وساج الى البيت بمفردهما كانت الساعة الثامنة تماماً،وكانت السماء مضيئة بألوان الغروب.

توقفت ساج للحظة، محدقة وقالت:«اليس ذلك المنظر جميل؟ انك لا ترى سماءً بمثل هذه الألوان في المدينة.»

اجابها ولف:«اظن ان أهل المدينة لا يمتعون الطرف بمثل هذا المنظر.»

«نعم، يكادون لا يرون سماءً زاهية الألوان من أثر التلوث.»

أجابها ولف بطرقه المعهودة:«لا بأس بها.» اذ انه ارتبك بعض الشيء، لأن ساج تمادت في إزعاجه من باب التودد. كانت غايتها تلقينه درساً لا ينساه. ومن ناحية اخرى كان لزاماً عليه شراء المزرعة، وفي نفس الوقت لا يود مضايقتها من غير سبب.

«متأسفة بشأن بنطالك، تبادر إلي انك تفضل المناسبات الاجتماعية على الخاصة.»

«اني احبذ المناسبات الاجتماعية، لكني افضل الجلسات الحميمة... عشاء خفيف ومشاهدة التلفاز مع من أرتاح إليه.» تفوه بعبارته هذه وهو يرمقها بعينين ذابلتين.

«لم لا نتابع حديثنا في هذه المناسبة اللطيفة، في مطعم الفندق؟»

جلسا في ركن هادىء وكان ولف يرمقها بنظرات غاضبة وصارمة، فيما كان النادل يقدم لهما العصير. سأل ولف:«ما الذي تريدين التحدث بشأنه الليلة يا ساج؟»

هزت كتفيها، غير مبالية واجابت:«مجرد جلسة هادئة، ليس إلا.»

«هذا كل ما في الأمر... جلسة هادئة، هل تسخرين مني أم ماذا؟ لما لم تأت بعمتك إذا.»

تخيل إليها، من خلال لقائها الأول به بأنه إنسان فظ. لكنها قالت:«كنت امازحك. ماي وأنا، كنا ننوي حضور حفل رسمي، لكن حدث طارىء فاضطرت ماي لالغائه.»

«اسمع كلاما يدور حول لقائنا الأول.»

«نعم، لا أرى ان المسألة سوف تتسوى الليلة. ماذا ترى؟»

«عليك بالاعتراف، ان المسألة اصبحت معقدة بعض الشيء.»

هزت رأسها، موافقة:«انا متهمة بريئة.»

«ماذا بشأن عمتك! ما الذي تراه؟

نظرت إليه نظرة لا تخلو من الجرأة. وقالت:«حسناً، ظننت اننا سنتكلم عن الموضوع.»

وضعها ولف في جو العمل الذي هو بصدده، اي المزرعة، واعترفت انها جدا مستاءة. انها تتطلع لتمضية سهرة ممتعة برفقة رجل وسيم – لازال خفيا عليها أمره. لكنها قالت:«نعم، اخبرني، ما الذي ستشيده يا ولف؟»

كما قلت سابقا، العمل سري جداً، ولأسباب مهنية. لكن المشروع لا يعد سكنياً او صناعيا، ولا يشوّه جمال المنطقة.»

«يبدو لي انك انسان خلاق. وماذا بعد؟»

نظرتها الحالمة التي غابت عن عينيها منذ وقت طويل، عادت لكنها تحمل ذكاءً وقادا.

«تقديري، انك قد فهمت الموضوع.»

«هل هو منتجع صحي، او ماذا؟»

هز رأسه نفيا، فتابعت:«إنه نادٍ للغولف! حسب ظني.»

علم انها اصابت الهدف، فأردفت:«فكرة حسنة. انظر لا أبالي، ولا يهمني ان كنت ستشيد الملعب في الباحة الخلفية لمزرعتي او على عقار مزرعة نيوتن. سوف لن يزعجني الأمر. فقط سبق ان عرضت عليك عقار نيوتن.»

«نيوتن لا يملك قطعة ارض كبيرة.»
فكرت مليا وقالت:«توجد مزارع اخرى كثيرة برسم البيع.»
«جلت في انحاء انحاء المنطقة كلها، مزرعتك هي الأنسب.»
اجابت:«إذاً هكذا. تعرفت على هرمان هوتن.»
قال مخاطبا نفسه:لو ان هذه المرأة متبصرة، ستفهم هدفي من الصفقة التي سأعقدها معها.
«لن تجني ربحاً كبيراً من بيعك للاعشاب، ساج. ارجو ان تأخذي كلامي بعين الاعتبار، تسرني مساعدتك للبحث عن موقع آخر.»
«المزرعة بيتي، ولف، جدي عاش فيها، وقبله جد جدي. انه حقي الشرعي.»
سألها:«ماذا بشأن والدك؟» اذ انها لم تذكر اسمه.
«لم يكن من النوع الذي يستهويه العمل في المزرعة، فهو رجل أعمال.» قالت عبارتها المشوبة بالغموض وسكتت. ثم اردفت:«وفيما يتعلق بالبحث عن مزرعة اخرى، ليس لديك اي فكرة كم عانيت كي احصل على بقعة تناسبني. الأعشاب كما تعلم، بحاجة لعناية مستمرة، التربة الملائمة، والكمية المناسبة من السماد، والحرارة المناسبة،لا يمكنك وضعهم في أي مكان وكيفما شئت.»
بنظرة خاطفة من عينيه الكحيلتين قال:«يمكنني محادثة شريكي بشأن زيادة السعر.»

طأطأت رأسها وهي تقول:«يبدو أن ردحاً من الوقت قد مضى على مكوثك في المدينة. ولا صحة للشائعة التي درجت ان لكل سعره الخاص.»
رفع رأسه على مهل. شعرت ساج بتوتر إذ رأته يبتسم ويقول:«لم تعرفي بعد السعر النهائي الذي سأقدمه.»
اجابته بغضب:«سأقول كلمة واحدة، انتهى الموضوع، هل تسمعني يا سيد جايمسون.»
«انا ولف.»
«ولف، أنا لا أنوي البيع. انك تضيع وقتي الثمين، إستشر هرمان وسيهورك ويقودك في اتجاه غير مفهوم.»
توقفت للحظة ثم تابعت:«سأعطيك نصيحتي. انت تضيع وقتي. عد ادراجك واقرأ اليافطة. لا ابيع تلك المزرعة مقابل مليون دولار، وأقصد ما اعنيه، لن ابيعها.»
تفحصت عيناه الزرقاوان وجهها الجميل قبل ان يجيب:«حسنا.»
«خاب أملك!»
«على العكس، سأبقى متأملاً ؟»
وضعت كوبها على الطاولة ثم وقفت وقالت:«اشكرك على الضيافة.»
نهض من مكانه وبلطف قال:«ارجو ان أراك قريباً، ساج.»

«لنتكلم! ليس قبل ان التقيك لمرة ثانية، يا سيد جايمسون.»

«لا تنسي، كلمة سيد جايمسون. فهي تضيف لمسة سحرية على رفضك لطلبي الموقت.»

«ان رفضي ليس آنيا.»

«إذا، لم أنت متوترة؟ اظن ان السعر الذي قدمته يغريك. لكن، ألا تظنين ان مليون دولار سعر مرتفع بعض الشيء. شريكي لن يوافق عليه، انه رجل اعمال صعب المراس.» ابتسم وأطرق مفكراً، اي وصف يعطيه لـ كين كارسون.

«ان كان يفكر بنفس الطريقة التي تفكر فيها، لا بد انه صعب المراس.»

«ان شريكي قاس.»

«عمت مساءً، سيد جايمسون.»

التقطت حقيبتها وهمت بالخروج.

لم يكن يمزح قط عندما أسر لـ ساج انها تعجبه لكن تقديرها للأمور ينقص بعض اللين.

أي منا قد يغريه مبلغ قيمته مليون دولار. هو سعر فوق العادة، طبعاً، إلا انه في اسوأ الحالات، يمكن استثماره.

إن الدروس التي تعطى عن لعبة الغولف تجني ربحاً وفيراً، في حال كان هناك من يتقن تدريسها، وتودي بمن يجني ربحها أموالاً وفيرة. فهناك الفنادق، المتاجر، والشقق السكنية. لم يخطر له ان ذلك كان

مناقضاً لما تقوم به ساج بخصوص إحياء المنطقة وفقاً لمواصفات ذكرها ولف. إلا ان ذهن ولف مازال يدور في دوّامة التقاليد الموروثة.

لو خطر له، ان مثل تلك المشاريع ستكون دائمة لوقت طويل، وسيطرأ تحسن ملموس على القرى المجاورة، وانتعش سكانها، لكان اقنع ساج ببيع مزرعتها. لكن يبدو انها ترث تقاليد اجدادها... فهي عنيدة وغير قابلة للحوار. وتصر على الحصول على المبلغ المناسب.

كان امام ولف خيار واحد، وهو ان يحاول اقناع ساج اكثر من مرة بفكرة البيع، متناسياً عمله لفترة. فكان عليه استشارة بعض المحامين بالأمر. والاطلاع على بعض قوانين الشراء والبيع وكيفية التفاوض. فالمسألة بحاجة لبعض الوقت، ويجب إيجاد وسيلة ذكية للتصرف، ولن يقف اي شيء امامه حجر عثرة ويحول دون تحقيق رغبته المنشودة.

في منزلها، جلست ساج الى مكتبها، تطلع على مقال كتبته. شاهدت نفسها في المرآة، فأصيبت بدهشة للتبدل الحاصل في مظهرها. فستانها الزهري وتسريحة شعرها، لم يظهرا جمالها. فجمال طلتها يبرز أكثر في حفلة عشاء مع رجل وسيم يراقصها. شيء عجيب، لم يطلب ولف ان يراقصها عندما كانا معاً في الفندق. ولم يحس بأنوثتها الطاغية، مما أثار حنقها.

تخلصت ساج من أفكار راودتها، ثم تناولت مقالاً

كان بين يديها يعالج موضوعاً عن عشبة البابونج التي تفضلها على غيرها من اعشاب. كادت تشم رائحتها فيما هي تقوم بعملها، فقد استعملت العشبة في مجالات عدة منها، كعشبة فرشت بها حدائق قصر باكنغهام وتستعمل ايضا كعشبة مهدئة تساعد على التخلص من الأرق. وهي نظرا لجودتها فقد زرعت كعشبة مجاورة لنباتات أخرى لأنها تغني التربة.

وكما ان اهتماما كبيرا قد أعطي لبعض انواع النبات المزروع في المنطقة، فقد اصبح لديها أمل في ان عددا من المزروعات سوف يحل المشكلة، وأرادت ان يقرأها أكبر عدد من الناس. قد تكون بحاجة الى وكيل اعمال يقوم بنشر كتابها وتوزيعه في اي حال.

وقد اطلعها مدقق حساباتها انها قد تجني ربحا اكبر من بيع كتبها بدلا من الزراعة، لكن هوايتها التي اصبحت حرفة لديها اضافت إلى إنتاجها. فقد كانت لها كتب عن أصل وتاريخ النبات واستعمالاته التراثية القديمة في الأمور المعيشية.

عملت ساج حتى الساعة العاشرة، ثم ارتاحت قليلاً بعد ان شربت كوب بابونج مهدىء، على انغام لحن قديم.

عادت ماي عند الساعة العاشرة والنصف الى المنزل ومعها دب زهري اللون.

«هذا الدب كلفني خمسة عشر دولاراً.» تابعت وهي تهمهم منزعجة:«كان بإمكاني شراؤه بعشرة

دولارات، إلا انه ليس بالأمر المهم، كيف امضيت الأمسية مع ولف؟»

«انقضت الأمسية وهو يحاول إقناعي ببيع المزرعة.»

«يبدو ان هذا الرجل صعب المراس. هل يجد فتاة مثلك...»

شعرت ساج بالإنزعاج، وخيل إليها ان ولف غير مكترث لأمرها. فلو لم تكن على شيء من الجمال، لما كانت أسرته، حاولت ساج طرد تلك الأفكار السوداء التي راودتها، متمتمة:«ما شأني وشأن هذا الرجل؟ همه العمل، ليس إلا.»

تمنت ان تتملص منه بأي وسيلة ممكنة. في الوقت نفسه راودتها مخاوف ان تكون مريضة، ومرضها قد أودى بها الى النفور ممن تعرف من شباب الحي في منطقتها، او أنها تحبذ إقامة علاقة عاطفية عابرة مع اشخاص مميزين كرجال أعمال هم على شيء من الأهمية.

«فلنشاهد التلفاز.» اوعزت الى عمتها ماي، بغية منها في الانتقال من حديث مزعج الى دردشة عن حفل زفاف.

* * *

عندما رن جرس الهاتف عند العاشرة تماماً من صباح اليوم التالي، تبينت ساج انها كانت تخادع نفسها حين أسرت لعمتها وتظاهرت انها غير مهتمة

بـ ولف. غار قلبها حين رفعت سماعة الهاتف وسمعت نبرة صوته الآسرة.

«صباح الخير، ساج، ولف يتكلم معك، اود ان اسألك ان كنت ترغبين بمرافقتي لتمضية امسية، ليست كسابقتها.» انه في الحقيقة، لم يكن يرغب في هدر الوقت بالتفوه بكلام فارغ!

«دعني ارى ان كنت مرتبطة بموعد عمل.» لم تقصد ما قالته. فهي عادة ما تكون حرة في فترات متفاوتة من بعد ظهر كل يوم، حيث تقوم بتأدية ما عليها من مراجعة نصوص كتبتها. ثم قالت:«حسناً، هذا المساء انا لست مرتبطة.»

«سوف أمر لأقلك في السابعة والنصف.»

«إذن أراك لاحقا.»

تلك كانت اقصر مكالمة هاتفية تلقتها منذ سنوات عدة. فهو لم يطمئن على صحتها، او يوضح سبب مجيئه الى المدينة التي تسكنها. فقد ذكرتها، فعلا، بمكالمات هاتفية تلقتها أيام كانت تعمل موظفة. لقد تكهنت ان يكون سبب قدومه اجتماع عمل، لكنه بد وكأنه ليس على عجلة من أمره، وأصر مرارا على تمضية الأمسية برفقتها. وهذا بالفعل الأهم بالنسبة إليها.

وهي تقوم بعملها خلال النهار، انشغل تفكيرها بموعد لقاء ولف. فثوب السهرة لأمسية العشاء سيكون مميزا، وسيلفت انتباهه، اثباتا له انها

ليست فتاة قروية حسب ظنه. غمرها شعور ان قضاء امسية برفقة ولف ستكون مختلفة، فالسهرة قد تكون في مكان مختلف عن سانفيل. لقد ذكر طائرة هرمان الشراعية، من الممكن ان يكون قد استأجرها، لنطير سويا الى المدينة.

اخذت ساج تجهز نفسها للأمسية، عند الساعة السادسة والنصف، وقد شغلتها اناقتها، فأصرت ان تبدو ملفتة للأنظار. غسلت شعرها ثم جففت شعرها الطويل، كعادتها لمدة نصف ساعة من الوقت. من ثم تبرجت، ولبست فستانا أسود مرفق بسترة. كان الفستان يبرز كتفيها العاريتين. في اللحظة الأخيرة، انتعلت حذاءً بكعب عالي، وعطرت ما وراء اذنيها ورسغها بعطر ثمين.

كونها مزارعة، لم يكن يعنيها كثيراً الاهتمام بجمالها. لكن، ان يهتم الإنسان لجماله بين الحين والآخر، في مناسبات خاصة وبرفقة شخص مميز، لأمر مسل جدا. وبأي حال، فقد أمضى ولف فترة ما بعد الظهر من ذلك اليوم، يفكر في مكان مميز يصطحب ساج إليه. احبت ساج من الحياة، اشياء بسيطة. وكان من الصعب جدا ترتيب عشاء في احد الفنادق او ما يشبهه، لأنه يجهل المنطقة، ولم يكن يغادر الفندق الذي يقيم فيه. واخيراً قرر ان يستأجر قاربا صغيراً يتجه به الى جزيرة قريبة لتناول العشاء برفقة ساج.

طلب ولف بعضاً من قطع اللحم الطري ولحم الكتف، وطلب من الجزار إضافة بعض التوابل عليهم. بعدئذ قصد مكاناً خصص لبيع المعجنات لشراء رقائقَ الجبن المحمصة وبعض السلطة الخضراء، وزجاجة عصير يتناسب مع شرائح اللحم المشوي. بقي ان يفكر بالحلوى التي سيتناولانها ما بعد العشاء. اشترى كيس عنب اخضر اللون وقطعة حلوى. وخطر بباله انها قد لا ترغب في الجبنة، لكنه كان متأكداً تماماً انها0 ستستمتع بتناول حلوى الخطمية فور انتهاء العشاء.

في اللحظات الاخيرة، وقبل مغادرته الفندق، لم ينس ان يستعير بعض الصحون، مع بعض الأقداح وأشياء اخرى من الفندق، وناوله رئيس طاقم الفندق سلة كبيرة ليضع تلك الاغراض فيها.

في السابعة والنصف، قدم بلباس الجينز الأزرق وقميص، وانتعل حذاء رياضة. حين وصوله، رأى ساج تنتظره بلباسها الأسود والكعب العالي. وقف الإثنان، ينظر الواحد منهما الى الآخر بنظرات لا تخلو من عدم الرضى.

«ظننت...» وتوقفت ساج عن الكلام.

«استأجرت قارباً صغيراً، وفكرت في تناول الغداء في الهواء الطلق... شرائح... آه، انا المخطىء، هل رضيت!»

«يبدو الأمر طريفاً جداً.» ونظرت الى فستانها

وحذائها، ثم قالت:«اظن اني يجب ان ابدّل ثيابي.»

تطلع ولف الى فستانها المتناسق، وأبى ان تبدله بآخر. فقد بدت ساحرة في فستانها الأسود الذي لف خصرها الرفيع، وقال:«يمكننا الذهاب الى مطعم.»

«لا، لا بأس.»

«لكنك متأنقة من رأسك حتى اخمص قدميك.»

«سوف ابدّل ثيابي.» اجابت بذلك وهي تحدجه بنظرها، ثم ارتقت الى الطابق العلوي.

www.elromancia.com

الفصل الثالث

عندما غادرت ساج، قالت ماي، مبادرة لترطيب الأجواء:«لا تعكر صفو حياتك، ولف، فساج في الحقيقة تحب التنزه والشواء في الهواء الطلق. لقد اعتقدت انك ستصطحبها الى مطعم فخم.»

«اعتقد اني قمت ببعض الاخطاء، اليس كذلك؟»

«حاول ان تبحر الى جزيرة آيكن، لن تجد احداً هناك. انها جميلة ومنعزلة. هل اجلب لك مشروباً منعشاً وانت تنتظر، ولف؟ سأبقى برفقتك، اتحدث إليك، لكني اضعت هرتي، فلم اسمع لها حساً او صوتاً منذ الثانية ظهراً. اخشى ان تكون قد اصابها اي مكروه.»

«اذهبي وابحثي عنها. انا مرتاح هنا.»

تركت الغرفة ثم عادت خلال دقيقتين. قالت:«انظر، تسلقت شجرة الإجاص للمرة الثانية وهي الآن خائفة ان تنزل. تطارد دوما سنجاباً اسود اللون. علّي بجلب السلم.»

«دعيني اساعدك.» بادرها قائلاً، وخرج برفقتها قادته الى حيث توجد شجرة الإجاص في باحة المنزل الخلفية. حيث شاهدا هرة بيضاء اللون على غصن شجرة.قالت متذمرة إنها جبانة. هر آخر مثلها كان بإمكانه القفز، ولكن ليس ويسكرز.» حاولت مناداتها

لتقفز بين يديها، إلا انها ظلت تموء حزناً خاطبته قائلة:«سآتي بالسلم.»

«لا اظن اننا نحتاج الى سلم.» وتسلق الشجرة بسهولة ورشاقة كأنه يتسلق سلما عاديا. حمل ولف الهرة بين ذراعيه وأعطاها لـ ماي.

صرخت موبخة:«ويسكرز يجب ان تخجلي من نفسك.»

«لا تقسي عليها.» بادرها ولف مبتسما، وهو يداعب رأس الهرة. وتابع:«قد تعاني من حالة خوف.»

نظرت ماي الى ولف باهتمام:«حسنا، الآن ودائما، قد تعاني من حالة خوف حتى انها تخاف ان تقف على سقف الثلاجة. وضعتها عليه مرة، لكنها تعلقت بي مثل طفل صغير. سمعت ان هناك اطباء نفسانيون لمعالجة الهررة، فلا بد انهم يعانون من حالات عصبية مثل البشر. شكرا على الملاحظة، ولف.»

«يوجد اهتمام بالحيوان اكثر مما تتصورين.» وقال انه يعرف صديقا كلبه يخاف الفئران، قال ذلك وعادا الى غرفة الجلوس.

في غرفة نومها، اطرقت ساج للحظة، محاولة اتخاذ قرار لمواجهة ولف هل هو اختار التنزه في العراء كانتقام لحفل ليلة البارحة؟ ام انه اعتقد انها ترفض طلبه بإثارته؟ من الصعب التكهن إلا انه من العيب إلغاء موعد ما، غير انها غيرت رأيها في اللحظة الأخيرة. لبست بنطال الجينز

بسرعة وقميصاً واسعاً ثم انتعلت حذاء الرياضة .
تبسمت ابتسامة يشوبها بعض الغضب حين جلست معه. تفاجأت إذ رأت الهرة على ركبتيه. فخاطبت ولف قائلة:«هل كل شيء على ما يرام.» وبادرت ماي قائلة:«أرى ان ويسكرز قد ظهرت مجددا. اين كانت؟»
«كانت على غصن شجرة. انقذها ولف. اكتشفنا انها تعاني من حالة خوف. كنا نناقش الموضوع بجدية، وانا أعتقد، ان خوف ويسكرز نابع من حينها، حيث وجدناها في العلية. هل تذكرين، هناك، وجدتها لأول مرة.»
اخذت ماي الهرة شاكرة ولف لمرة ثانية.
«لن أتأخر، عمتي.» قالتها ساج وهي تهم بالخروج برفقة ولف.
نظرت ماي الى ولف نظرة مداعبة من خلف ظهرها.«لا عليك، ساج، لست مضطرة ان ترجعي الى المنزل في وقت مبكر من أجلي. فسأكون خارج المنزل، مع اصدقائي حتى ساعة متأخرة من الليل.»
كانت ساج مسرورة، إذ لم تقم بتصرف صبياني، فقد بدا ولف متأسفا بشأن سوء الفهم الذي حصل بينه وبين ساج. فقال:«كان علي اخبارك عما يدور في بالي، حقيقة الأمر، كان علي السؤال عما تحبين. بدا الأمر وكأني باختياري مكانا للعشاء في خارج المنطقة، قد اسأت إليك.»
لاحظت انه مزمع على إلغاء الرحلة، فقالت:«لا بأس.

مجرد سوء تفاهم قد حصل. هل اتيت على ذكر شرائح اللحمة؟»
سألها متعجبا:«انت عادة لا تتناولين اللحم الأحمر!»
ضحكت حين رأت تعبيرا حزينا على وجهه، واجابت:«لا تكن سخيفا. بالطبع، اتناول اللحم المشوي، عندما تسمح لي ظروفي. اي نوع قد اخترت؟»
«عظمة الكتف.»
«هي المفضلة عندي.»
«وانا ايضا. احبها شبه مشوية.»
«انا افضلها متوسطة الشواء. سأضع شريحة اللحم خاصتي فوق شرائح اللحم الأخرى، كي يتم شيهم كلهم. لا تنس اخذ بعض السكاكين والشوك؟!»
«لا اظن اني نسيت شيئا.»
تجهم وجهه الوسيم فترك انطباعاً لديها انه يهتم لأمر اللقاء بها في الموعد الذي إختاراه، على الرغم من ان نفس الشعور راود كل منهما عن ذلك اللقاء المرتقب. «لقد سببت لك متاعب جمة، ولف.»
«اني أقدر تعاونك معي. حتى اني اتيت بحلوى خصيصا من اجلك.» اجابها بذلك وهو يفكر مليا بإعجابها المتزايد له.
انطلق الإثنان حيث كان ينتظرهما قارب صغير قرب الشاطىء. ولمعت في خاطر ساج فكرة عدم تمكن ولف التجذيف بذلك القارب. وبلمسة سريعة من يده، ضرب المجذاف في ماء البحر الهادىء،

وأخذ يجذف عشوائياً. ولم يجذع البتة لأن القارب كان مازال مربوطا بمرساة.

قالت وهي تحاول فك وثاقه:«سأفك الحبل.»

ندم ولف لتعثر رحلته التي اختارها حسب رغبته. هو من هواة القوارب واليخوت، لكنها التجربة الأولى بالنسبة اليه، وهي ليست بالسهولة التي يتمناها. بدأ بالتجذيف غاضباً، إلى ان وصل منتصف القناة.

سألته ساج:«اي جزيرة اخترت؟»

«كانت عمتك قد ذكرت جزيرة آيكن.»

«جذف بهذا الإتجاه.» قالت ذلك مشيرة بإصبعها نحو اليمين. وتابعت:«اترك الأمر لـ ماي لتختار جزيرة نائية. ها!! هناك جزيرة في الجوار كانت حديقة سابقاً، تستعمل للكشفية، وتشغل تماما خلال فصل الصيف.»

كان يمسك المجذافين بيديه الإثنتين بارتباك. فقالت محاولة تهدئته:«انه مجذاف ليس إلا!»

كان يجد صعوبة في التجذيف مباشرة عبر الماء، فتناولت ساج احد المجذافين وراحت تجذف بموازاة مع ولف كي يعبرا النهر بسلام. فالجزيرة لم تكن بعيدةً جدا، لكن ولف قد ذاق الأمرين قبل وصوله إليها. يتمتع ولف بشكل جذاب نظرا للرياضة التي يقوم بها من لعب التنس والراكيت، وقد ايقن الآن ان هواية التجذيف تحتاج الى عضلات قوية، وأنه سيستفيق صباحا خائر القوى.

تمنى ان تقبل ساج بيعه المزرعة، إلا انه بقي محافظاً على برودة اعصابه، لكن في الوقت نفسه احس انها لن تغير رأيها على الإطلاق.

بدت له جذابة جدا في لباس الجينز الضيق، فتبرجها الأنيق وشعرها المتطاير الطويل حركا في نفسه شعورا لن ينساه، إذ بدت ساج فاتنة وملفتة للنظر.

ما ان تمكن من الإمساك بالمجذاف، والتجذيف به ببطء بداية حتى احس بمتعة لا تضاهى. المنظر هائل فوق الوصف، ناهيك عن غروب الشمس في الأفق المحمر وهو يلقي بوشاح ذهبي فوق مياه البحر الدافئة. وقد بدت اشجارٌ طوال شاحبة اللون وهي تعانق الشفق. فأحس انه طفل صغير يقلد بطل رواية روبنسون كروزو.

قال حين وصلا الى اليابسة:«والآن سنحاول جمع بعض الأخشاب لنشعل نارا.»

«اليس من المستحسن إيقاف القارب عند الشاطىء اولا؟ إنه يكاد يغرق.»

نظر ولف اليها بهلع، لاحظ ان القارب على وشك ان يغرق. هوى الزورق وجرفته مياه البحر قليلا، فتعقبه ولف وعاد به الى الشاطىء وقد ابتل حذاؤه وجواربه.

«سنضع حذاءك وجواربك بقرب النار كي تجف اثناء قيامنا بجمع الحطب.»

بادرته القول وهي مطأطئة الرأس منهمكة، شغلتها

فكرة تنسيق العمل، فمن منهما سيضرم النار، ومن سيشوي اللحم.

لم يشاهد ولف اي شيء يذكر على الجزيرة سوى كومة حجارة رتبت بشكل موقد شواء، اشارت ساج إليه بإصبعها قائلة:«آخرون غيرنا كانوا هنا واشعلوا ناراً قبلنا. على الأقل لن نقوم بترتيب موقد آخر. فلنذهب نستكشف نباتات الجزيرة قبل الغروب.»

لبست ساج قميصاً فضفاضاً بأكمام طويلة. «خذ حذرك.» صرخت منادية ولف الذي بدوره كان يزيل شوكة غرزت في يده. كانت قرصة موجعة، لكن الألم الحقيقي كان في رجله المبللة، فحذاؤه كان يصدر صوتاً مع كل خطوة.

وجد ولف وساج شجرة وقعت على ارض الجزيرة منذ بضع سنوات مضت، أغصانها مهترئة وجافة بما فيه الكفاية، بحيث انهما استطاعا كسر بضع منها بسهولة. اخيراً هنا برزت عضلات ولف القوية. تكسير قطع الحطب سمعت فرقعته في الهواء الطلق. اخذ كومة من تلك القطع الى الموقد ليشعلها.

وبابتسامة دافئة قال:«فلنشعل النار.»

حدقت ساج به ونبهته الى ان الحطب لا يكفي لشواء اللحم. فقالت:«أت ببعض قطع الحطب الكبيرة وضعها فوق هذه الكومة. النار سوف تخبو، نريد مزيداً من الحطب لإشعالها. وسيلزمنا اربعة او خمسة اضعاف ما في الموقد.»

«آه، نعم، بالطبع. فلنعد الى شجيرات العليق.» الشجرة الوحيدة الأكبر هي التي على الأرض، وكما ان ساج وولف لم يستطيعا جرها، فترتب عليهما الذهاب والإياب الى ان اصبح لديهما ما يكفي من حطب.

«والآن، يلزمنا بعض الورق لنضعه تحت الحطب المشتعل.»

قالت بحدة:«ابحث جيداً.» وبدأت بوضع الأغصان اليابسة على الحطب الملتهب. «هل معك عيدان ثقاب لإشعال المزيد من الحطب؟»

تذكر ولف انه دس في جيبه اثناء وجوده في الفندق علبة كبريت، فأخرجها من جيبه. ألم به التعب واحس رجليه كأنهما قطعتا جليد. ما همه ان تسوء حالته الى هذا الحد، إلا ان مظهره يرثى له أمام ساج.

النار كانت تخبو، لكن فجأة سطعت لهبة إحدى الحطبات المشتعلة وأخرج ولف شرائح اللحم من السلة. رتبت ساج الحطب فوق بعضه البعض. لكن لم تأمل ان يكون ولف قد اتى بشوكة طويلة معه. كان عليهم ان يقلبوا شرائح اللحم بعود صغير، قدر المستطاع.

اخذ ولف نفساً عميقاً وقال لها:«لم لا تقومين بتحضير السلطة وأشياء اخرى فيما انا اشوي اللحم.»

تفاجأت حين وجدت صحوناً بلاستيكية، سكاكين وشوكاً، حتى محارم ورق وضعت في سلة الطعام.

رتبت الاغراض على شرشف فرشته على صخرة كبيرة ملساء، ومن ثم شاركت ولف في شي اللحم.
تذكر ولف ان يضع شريحتها فوق الشرائح الباقية رائحة اللحم الشهية جعلتها تضور جوعا.
قال ولف:«سأقلب شريحة اللحم الخاصة بك ثم اضع شريحتي.»
اشتعلت الحطبات لهيباً ساطعاً هذه المرة، وعليه تقليب شريحة ساج بأصابعه لتشوي لانه لم يجد اي وسيلة اخرى.
إذ رأته على هذا الحال، قالت:«سآتي بغصن حاد.» حتى ذلك الغصن لم يغرز بسهولة كافية في اللحم، لكن ولف قلبها بأصابعه وقد لامس طرفها الرماد.
اصبح يوجد ما يكفي لاثنين من ذلك اللحم المشوي.
واقترحت ساج عليه ان يبقى حذاءه وجواربه قرب النار. وضعت شريحة اللحم في صحن وجلست على الصخرة، حذا ولف حذوها ثم جلس قبالتها.
اخذ كل منهما يفتش عن ملح الطعام. وقال:«نسيت الملح اريد ان يكون كل شيء كاملا.»
«بكل الأحوال، الملح غير صحي، ولف.»
تناولا الطعام بصمت وهدوء ولم يعكر صفوهما سوى صوت حفيف اوراق الشجر.
سألته:«ولف، كيف دخلت غمار هذه المهنة الصعبة؟»
اجابها:«والدي كان ساع للبريد، ولم أدخل الجامعة.

لطالما احببت العمل في التجارة، وبالرغم من ذلك، بعد انقضاء بضع سنوات كمحاسب في البنك تعبت من عد مال الناس الآخرين. واليوم اصبحت ملاكا عقاريا واصبحت الأموال تتدفق علي، ادخرت مالي في البنك وبدأت ابحث عن متجر كبير. جمعت حولي بعض الشركاء وبنيت واحدا. والواحد قادني الى آخر وهكذا... كان ذلك منذ عشر سنوات. وكذلك ابن عمي، ربح من خلال عمله اموالا طائلة جناها ودخل معي شريكا في العمل.»
«الآن، انت تشيد نوادٍ للغولف.» قالت ذلك تحثه على قول المزيد.
«نعم، إضافة الى فنادق وشقق سكنية.»
«هل تبني كل عماراتك في الولايات المتحدة؟»
«اسسنا فروعا لنا منذ خمس سنوات، مبتدئين ببناء فندق فخم. تطورنا حصل في اميركا الشمالية ولكن مصلحتنا انتعشت في منطقة المحيط الكاريبي والآن نحن نطور اعمالنا في شرقي أوروبا وستكون وجهتنا تلك البلاد. وطبعا فالخليج الفارسي لا يقل اهمية عما ذكرناه.»
«المسألة متعبة حقا. من الصعب جداً جمع المال لمشاريع بمثل هذا الحجم.»
«منذ البداية ونحن في صدد ذلك لكني دفعت ضرائبي كلها. والآن املك سجلا ممتازا وجميع رجال الأعمال يعاملونني باحترام كبير.»

قالت تغير الموضوع:«ألا يهمك ان تنسى العمل للحظة وتتمتع بالحياة؟ من المفروض ان تكون غنيا الآن. لما تتعب نفسك في العمل المتواصل.»

قال:«اعتقد اني ألتزم بأخلاقيات العمل.»

انزعجت ساج قليلا من حديثه اللاذع. هل هو يسعى لتدمير حياتي؟ وهو ينوّه بأسلوب عملي؟ لكنها قالت:«الزراعة لا غنى عنها.»

«اعلم انها مهنة شاقة وغير مربحة لذا أفهم عدم رغبتك في البيع. ستجنين الربح الأكيد ان وافقت.»

جالت بنظرها حولها... نظرتها كانت رومنسية. ولف كعادته لم يبال للأمر، همه الوحيد هو العمل.

وهزت كتفيها «كما قلت، المال ليس كل شيء.».

«كلا، لكنه يأتي بكل شيء.»

«في الحياة انا لا ارغب في أمور كثيرة. تعلم، فالثياب والسيارات والحلى المبهرجة لا تعني لي. الوقت هو ما يهمني. يتبين لي ان اصدقائي في المدينة هم دائما على عجلة من امرهم. يدفعون الناس لتأدية واجباتهم والتسوق في المخازن والاهتمام بأولادهم. يعملون على حساب الآخر. إنهم لا يجدون وقتا لراحتهم والاستمتاع بالحياة.»

«لكنك تعملين لساعات طويلة في مزرعتك.. تزرعين تلك الأعشاب.»

«احب الزراعة، اقوم بها كهواية قبل ان تصبح عملاً بالنسبة إلي.»

قال بدوره:«احب ما أقوم به ايضاً، لا يهمني المال. لكن اشعر بالرضى حين اقوم بجولة في المدينة استطلع مشاريع قيد الانشاء. حسنا... انها مشاريع تحسّن من ا وضاع الناس.» تناول كيس العنب الأخضر وفيما كانا يأكلان تلك الحبات الندية، تكلم ولف بشغف عن مشاريع عدة قيد الدرس. إذ نال جوائز مختلفة في مجال الصناعة و أعطي صلاحيات عدة من قبل مجالس بلدية محلية. اعجبت ساج بحماسته وطاقته على العمل.

كانت دوما تتطلع الى لقاء شخص شغوف وملتزم بعمله، فهي من هذا النوع عملت بجهد لكنها لم تجني ثمرة. او قد تكون قد قامت بعملها عشوائيا. أرادت ايضا اشياء اخرى في الحياة. بدأت تقتنع ان ولف ليس مجرد رجل أعمال يلهث وراء المال، لكنها في المقابل غير مضطرة لبيعه مزرعتها.

التقط ولف عود حطب ليحرك النار. كان الجو الدافىء يطغى على المكان وألسنة اللهيب لونت اللحظات برومنسية منسجمة. عبر الضوء الشفاف، تفحصت ساج ملامح وجه ولف، في حياتها لم تلتق بشخص جذاب وعلى شيء من الجمال مثله. منذ زمن وهي تسمع عن قوة الأفرودية لكن القوة لوحدها لا تكفي. فرئيسها السابق كان قويا وكانت تحتقره. الرجل بحاجة الى تكامل شخصية ايضا قبل الخضوع لرغباته. اعجبت ساج بشخصية ولف

القوية. لم يعلق كثيراً على الصفقات المربحة وكان متحمساً أكثر لمشاريع إنمائية مفيدة ومشادة جيدا. هو رجل لطيف بالفعل.

بالطبع، فقد كان للأسف الشديد خارجاً عن طبيعته وهو في احضان الطبيعة. احبت ان يكون على هذا النحو لأنه قام بعمله ونجح فيه دون ممارسته تدريبا علميا خاصا. إشتم ولف رائحة ما في الهواء إقترب من ساج بعض الشيء، وحين نضجت لحم النقانق أزالها من عودها وبإصبعيه رفعها ثم وضعها في فمها لتذوب لقمة سائغة. «انتبهي إنها حارة!» قال ذلك محذرا إياها. وهو قريب منها لاحظ امتلاء شفتيها وعينيها تلمعان مع وهج ضوء النهار. عليه توخي الحذر ايضا!

قالت:«سأدعها تبرد بعض الشيء.» وعندما التقت عيونهما عادت طبيعة كل منهما. شعرت ساج انه يحس بأنوثتها وهي بدورها مشدودة الى رجولته الطاغية.

ترك اللحم جانباً ووضع ذراعه حول كتفيها. سألها :«هل ترغبين في سماع اخباري؟» وذلك ليكسر الصمت بينهما.

ارتاحت هي في جلستها ومالت بجسمها قليلاً تستمتع بحرارة صدره العارم. خافت ان ينقلب الأمر فيصبح متيما بها.

مرت ساعتان وهما على ارض الجزيرة وولف لم

يحرك ساكناً. لف ذراعيه حولها، فتطلعت فيه. شعر ولف بانزعاج على أثر جلستها الرومنسية، فالجلسة هذه بدت وكأنها خصصت لهما. فقبلة واحدة ليست ذا تأثير.

علمت ساج ان ولف يحدق بها، فكل جزء من جسمه مشدود، حتى انه نسي نفسه. كاد يقبلها، خفق قلبها بسرعة للفكرة فيما طأطأ رأسه منحنيا باتجاهها. شفتاه لامست شفتيها برغبة قوية، لف ذراعيه حولها وشدها بقوة نحوه. احست بسعادة عارمة فيم صدرها الممتلىء يطبق على ذراعيه القويتين. زادت شغفا به إلا ان قبلة واحدة لم تكن كافية. ذعرها تحول الى فرح وشعور بالرضى خيم عليها.

تعجبت ساج، ما إذا لهب النار او السماء الصافية كانت كلها مسؤولة عن سبب انزعاجها وعدم اطمئنانها، او انها غابت بـ ولف ولعا من اول عناق جمعهما بقبلة دافئة امتدت امتداد الليل بطوله. لن تفلته من يدها، ستستمتع بفرح اللحظة. الآن وليس بعد... بدأ يلامس شفتيها بحنان... انه الحب، شعور غريب لا يوصف بالكلام... شعرت انها جميلة وجذابة جدا.

شيء بداخلها بدأ يذوب. عليه ان لا يقرب الخط الاحمر! ربما طالما انه لم يقم بمبادرته الأولى غير انه بقي يتحرك نحوها، يقبلها ويلامسها في أماكن عدة من جسدها. تململت قليلا ثم ابتعدت عنه محاولة

التهرب منه بشتى الطرق. توقف قلبها عن النبض للحظة ثم بادرته بقبلة خفيفة وهو بقبلة اعنف ودار المكان فيهما حتى انتصر في قلبيهما حب كبير.

أفاق الإثنان من غيبوبة الحب. قالت ساج:«احسب ان الحلوى ستبرد بعد حين.» وبصوت مرتجف مخادع تملصت من بين يديه.

«قد تكون قد بردت.» قالها بصوت يذوب شوقاً وهياما.

دس قطعة حلوى في فم ساج التي قالت:«لذيذة.» انهت قطعة الحلوى قبل ان تتكلم ثانية.«لقد كانت امسية لطيفة، ولف.»

«كلا، لقد كانت امسية الأماسي. هل تحبين الظهور في الحفلات؟» مرر اصابعه بشعرها الطويل الذهبي، فاقتربت نحوه.

تبادلا نظرات ملؤها عطف وحنان. حاولت الابتعاد قليلا لكن الشوق الذي جمع بين قلبيهما منعها. قالت:«ارجو ان لا أكون قد افسدت الأمسية.»

«ساج، انت مخادعة كبيرة، قضيت الوقت ابحث عن اشياء تحبينها.» وفيما هي تقلب الفكرة في رأسها، اعتبرت ان ولف شخص رزين لذا شجعته على التمادي معها، وان يصارحها بما يكن لها من غرام، ونتيجة الأمر لم يعلم شيئا عنها. شعرت بسعادة جارفة. وأحبت ان تخبره عن ماضيها إلا انها في اللحظة الاخيرة غيرت رأيها. فقالت:

«إن هذا النوع من الحلوى تذكرني بطفولتي. عاش والدي في شقة بمجمع سكني حين كنت صغيرة، سكانها أعتقد كانوا من الغجر.»

هز ولف رأسه موافقا، وقال:«كان يعتريني شعور غريب حين التقيتك. انت تنتمين الى جيل آخر. اشبهك بتجربة تركت أثرها. اتخيل كيف انك لا تهتمين بأمور الحياة الصغيرة. ساج، ليس بإمكان الناس العيش في الماضي، على الحب والتقاليد فقط. يا حبيبتي، عليك ان تكبري كي تكبر الدنيا بك.»

قالت مبتسمة:«تعني ان أوافق فأبيع المزرعة واشتري متجرا في عمارة ضخمة؟»

«فكرة عظيمة، ألا يهمك الامر؟» ضحك وتابع:«هل تأتين لمشاهدة المفرقعات؟»

«كم من مرة قلت لك إني لا ارغب في ذلك!»

وقفت فجأة وتمشت باتجاه البحيرة وهي تقول:«بالنسبة إلي المدينة لا تعني لي شيئا.» التقطت ساج زجاجة فارغة ملأتها ماءً وأطفأت بها النار المشتعلة. قام ولف بتفقد حذاءه وجواربه، من ثم حزم الاغراض استعدادا للرحيل.

«فلنذهب.» بادرته، متفحصة ما حولها لترى ان هي نسيت شيئا ما.

تأسف ولف إذ لاحظ انها لا تود المكوث فترة أطول. فقد خسر صفقته وندم لأنه عاندها، لأنها امرأة تخلب الألباب. ثم اقترب منها وخاطبها قائلا:«ساج،

ان قلت امراً ازعجك، فإني إعتذر. كل ما يجري هو على ما يرام. هل فعلت شيئاً أندم عليه»

«كيف لك ان تنتقدني عندما لا تعرف شيئاً عني، فقد اظهرت عدم رغبتك في سماع ما وددت قوله.» ثم تنحت جانبا.

ارتبك ملتفتاً إليها:«ماذا تقصدين؟»

«انا ربحت، يا سيد جايمسون. انها ليست المرة الأولى. اتيت بي الى هنا لتعقد صفقة، لكن قراري اتخذته... سوف لن...»

رفع اصبعه وبلمسة منه على شفتيها اوقفها عن الكلام. «لا تتفوهي بها، اعطني فرصة.» ابتسم، توقف الكلامم، توجهت ساج الى القارب، فكت رباط المرساة، فابتلت قدمها وهي تهم بالوصول إليه. كانت راضية على ما فعلته، العين بالعين والسن بالسن. خلال العودة، لم ينقطع الحديث بينهما. شكرته ساج ببرودة اعصاب، وهي تودعه عند باب بيتها.

الفصل الرابع

«كيف جرت الامور ليلة البارحة؟» سألت العمة ماي، بحماس وهي تتناول طعام الفطور مع ساج.

«حاول ولف إغرائي لأبيع الا اني لم اوافق. فلنغير الموضوع، ستكون نهايته على يدي.» اجابت بحدة وبنبرة غاضبة. كانت هذه وجهة نظرها. سكبت فنجان قهوة وتناولت قطعة حلوى.

«يبدو لي لطيفا جدا... انقذ هرتي ويسكرز. اعتقدت انك اخيرا وجدت من تحبين.»

«ذكرتني بالسيدة مينوسيلا، يا عمتي. اخبريني انت، كيف امضيت امسيتك؟»

«كان حظي الأسوأ في حياتي، البارحة.» اجابتها تسرد تفاصيل ما حدث معها فيما كانت ساج تنصت وبيدها قطعة الحلوى تقضمها وتابعت:«ما عندك هذا الصباح؟»

«حان قطف الحبق والبقدونس، عليّ ارسالهم الى السوبر ماركت اليوم. وعلي مراقبة العمل عن كثب.»

سألت عمتها هاتفة:«ألا تظنين ان ولف قد يمر لوداعنا؟» وحدقت مليا في ثياب ساج الرثة ولم تتفوه بكلمة.

ساج تجد متعة في التعامل مع نباتاتها. فالهواء

عابق بعطر فواح. فيما كانت تقلع باقات من الحبق، تذكرت اشياء كانت قد قرأتها، فالكل يحبذ استعمال الحبق العطر وإدخاله في صلصة البندورة ووصفات الطبخ، لكن له استعمالات اخرى غير معروفة لدى البعض، انه شراب مهدىء يستعمل خصيصا للحوامل اللواتي يشكين أوجاع البطن. تلك المعلومة احبت ان توصلها الى قرائها.

ويأتي البقدونس ثانيا من حيث الاستعمال اذ يستعمل زينة على صحن الطعام. يحتوي على بعض الفيتامينات الجيدة والحديد كما انه شراب منعش وإذا ما سحقت أوراقه فهو يفيد لمعالجة عقص الحشرات الضارة. كما حذرت مربي الطيور الببغاء بإبعاد الحبق عنهم لأنه قاتل يقضي على هذه طيور الجميلة.

عند العاشرة والنصف عادت ساج الى البيت لتتناول كوب ماء. شاهدت باقة أزهار على الطاولة. ماي كانت في تلك الاثناء تقطع جزرا وتنظف فروجا نيئا لتحضير الدجاج لعشاء ذلك اليوم.

سألتها ساج:«من ارسل لك زهورا؟»

ردت ماي:«الزهور لك.» ازاحت الباقة نحوها والتقطت البطاقة لتقرأها.

«هل هي لي، حقا!» وغمرتها فرحة طفل صغير. «لا بد انها ارسلت من قبل مايك باكستر، فهو يحاول إغوائي من وقت لآخر.» ازاحت ساج الورقة الخضراء

التي لفت بها الزهور وصرخت بدهشة:«آه!» معبرة عن سرورها. كانت الهدية دزينتين من الورد الاحمر محاطة بأغصان خضراء. اخذت البطاقة تقرأها، واذ بها موقعة من ولف.

«انا جد متأسف لما حصل ليلة البارحة. اسمحي لي ان اعوضك عنها بعشاء رائع روعة فستانك الأسود الانيق. تحياتي لك، ولف.»

ارتسمت ابتسامة رقيقة على شفتيها الورديتين. وهي ترتب الورود في آنية كريستال، خالجها شعور بالتردد بقبول هدية ولف. فهو يعلم انها لن تبيعه المزرعة، ومع ذلك فهو يتودد إليها ويرغب في لقائها، فالمسألة اصبحت جادة وشخصية الى حد ما. في قرارة نفسها، ودت لو أنه يعرف شيئا عن خلفيتها، فقد تبادر الى ذهنها انه قد لا يرضى بفتاة ساذجة لا يتلاءم نمط حياتها مع نمطه في الحياة. فقد ابدت بعض العنف تجاهه ليلة البارحة إلا انه لم يبد استياءً وحاول جهده إرضاءها.

ستراه من جديد، غير انها ستبدل من اسلوبها في هذه المرة. وستدعوه الى عشاء فاخر ليبدل رأيه بها وتبرهن له انها امرأة حضارية بالرغم من مكتب عملها.

«ولف يتكلم.» اجاب بصوت هادىء حين رفع سماعة الهاتف.

«انا ساج كرايمر. كنت اخشى ان تكون خارج

منزلك. استلمت الورود الجميلة شكراً لك، ولف.»
«يسرني ان تعجبك ورودي الحمراء، ولكن الأهم، هل قرأت بطاقتي المرفقة بها؟»
«نعم، اتوق الى تناول عشاء برفقتك. لم لا تأتي عندنا؟ سأعد لك وجبة شهية.»
خاب امل ولف. يعجبه طعام المنزل، لكن عمتها ستكون هناك وهو يأمل بقضاء امسية لطالما حلم بها.
اجابها بحماس فاتر:«وبعد العشاء قد نذهب لحضور عرض او نزهة في سيارتي.»
«اتطلع الى اللقاء بك.»
«لا ارغب بارتكاب اخطاء هذه المرة، ساج. ماذا تبغين ان ارتدي من لباس؟ اعني القول، ان كنت تخططين لقضاء امسية شبيهة بالأمسية السابقة.»
اجابت:«سأرتدي فستاناً طويلاً. ولكن هل فكرت في التبضع لشراء ربطة عنق سوداء.»
ضحك، غير انها لم تكن سعيدة الى حد ما. هذا يعني انها لا تميز بين ربطة عنق وربطة شعر.
«لحسن الحظ، ان لدي سروالين واستطيع ان ارتدي سروالا بديلا فيما لو سكب الشراب على سروالي الأول.»
«حسناً، سأحاول ان لا اسبب لك اي احراج. هل نلتقي في الثامنة؟»
ولشدة ما كانت دهشته كبيرة، فالعشاء تحدد في

ساعة متأخرة من الليل:«اراك فيما بعد، إني انتظر بفارغ الصبر.»
«الى اللقاء.»
اسرعت الى المطبخ وقالت لعمتها:«سيتناول الطعام معنا يا ماي. ارغب في ان تدعي الى العشاء شخصا آخر. اختاري مثلا هال جنكنز.»
كان هال عميداً للغة الانكليزية في جامعة بيفالو، وأحد المعجبين بعمتها. لطالما تساءلت كيف انها لم ترتبط وعندها ما يكفيها من معجبين.
امضى هال فصل الصيف يمارس هوايته في مزرعة مجاورة، ويقوم بكتابة نصوص ومقالات لدار نشر اكاديمية. انه رجل حسن المعشر ومثقف كبير. ويهم ساج ان تظهر امام ولف محاطة بأناس مثقفين.
سألتها ماي:«ماذا يتطلب مني ان افعل؟»
«سأقوم بالطبخ لليلة.»
رمقتها ماي وقالت:«هل انت جادة بشأن ذلك؟»
قالت ساج مرتبكة:«تعرفين، انا اطبخ عادة عندما يخطر لي القيام بتجربة وصفة طعام جديدة. اعتقد اني سأبدأ بتحضير حساء بالحبق، وطبق الدجاج مع الروزماري والجزر.»
نظرت عمتها اليها مندهشة من دون ان تتفوه بكلمة فتابعت ساج:«استلمت عدة رسائل من اشخاص يهنئونني على وصفة الطعام تلك. نعلم وصفة البيلاف بالأعشاب. علي الذهاب الى سانفيل بعد العشاء.»

www.elromancia.com

وافقت ماي مهمهمة:«طالما انك تريدينني خارج المطبخ، فإني سأنظف المنزل.»

«وان لم تمانعي سأفرش الطاولة. سوف اضع غطاءً من كتان كان لجدتي وكذلك الأواني الفضية. سأضع باقة زهر في وسط الطاولة.» نظرت الى ورودها فرأت ان جذوعها طويلة. فقررت وضعها على طاولة في غرفة الجلوس.

هزت ماي رأسها موافقة. «جميل ان اراك مهتمة بأمر رجل.. واخيرا...»

«انه احساس جميل و مسل.» اجابت ساج بذلك مازحة. تحب ساج عملها إلّا ان هناك امورا اخرى يجب الاهتمام بها.

كان يوما حافلا بالمفاجآت، كالقيام بترتيبات معينة، التقاط وقلع بعض النباتات الندية وإعداد طعام العشاء. كانت رائحة الطعام المنتشرة في ارجاء المنزل تسيل اللعاب فيما كانت تقوم بتحضير مرقة الأعشاب ومعجنات محشوة بالجبنة.

سرحت ساج شعرها، بعد ان جففته وبدلت ثيابها، إذ وعدت ولف بارتداء فستان طويل، سحبت فستانا حريري الملمس، طرز بأصابع لبقة، وضعته عليها، فأحست بنسمة باردة تدغدغ بشرتها.

لقد نسيت تبرجها غير انها بلمسة سريعة من أصابعها لوّنت خديها وجفنيها بلون زهري شفاف. اختارت قطعة حليّ فاخرة وضعتها حول رقبتها

وزوجين من الحلق الطويل الذي يكاد يلامس كتفيها، فهما هدية زبون شرقي المنشأ. تحبذ ساج وضع هذا الحلق في اذنيها لانه يعكس الأخضر الدافىء في عينيها فبرزا جمالهما. كانت ماي لا تزال في غرفتها، عندما نزلت ساج الى اسفل.

رائحة عطر هبت من حديقتها. اللون الرمادي الشفاف للبخور والصعتر انعكس على اخضر الحبق والبقدونس الطري فتضاربت الألوان وأشرقت. لمحات من القرمزي الداكن تغلغلت بين عروق النعناع وزهرة القنبيط، مشهد رائع بروعة الطبيعة المتنوعة بجمالات مختلفة. خامر ولف شعور بأن لا يفارق المكان الذي بدا جميلا جمال الصيف.

في سانفيل، استتبّ بـ ولف شغف بالأشياء حوله وأصبح همه الإنطباع الرائع، لم يلغ فكرة شراء المزرعة من باله، إلا انه لم يسامح نفسه على ذنب اقترفه بحق ساج ويتوق للاعتذار لها. أسرع في خطاه الى ان اصبح امام عتبة منزلها. كانت الساعة تدق الثامنة لا الثامنة والنصف.

ابتسم ودق الباب بخفة.

نظرت ساج الى صورتها المعكوسة في المرآة، قبل ا ن تفتح الباب. بادرته بلطف:«آه، اتيت مبكرا!» ثم ضحكت ضحكة لا مبالية واردفت:«اعني، اتيت في الوقت المناسب. يا لدقتك المتناهية.» حدق ولف بها مندهشا بردائها الأنيق وشعرها

المصفف وحليها اللامع، فتراءت له امرأة خلابة مختلفة. فستانها اجمل بكثير من فستان الليلة السابقة الأسود، فقد بدت وهو يلفها كعارضة ازياء على غلاف مجلة.

تراءى لـ ساج انها لن تقدر على تسيير دفتي الأمور بسهولة.

«تبدين جميلة.»

«اشكرك، تفضل على الشرفة سوف ننتظر الدكتور جنكينز للسهر معا. انها لحظات قليلة وتحضر عمتي.»

تبع ولف وهي تتمشى على الشرفة، وهالة من عطر المسك احاطت بها فانتشرت عابقة في الهواء. كانت حديقة ساج تماماً مثلما توقع، فقد عكست خلفية ساج الحقيقية واختفت صورتها الآنية. وعلى الشرفة، رتبت بعض المقاعد المريحة وبقربهم طاولة وضعت عليها اكواب.

قال، وهو يسير نحو الشرفة ليطل منها على منظر جميل:«ما هي تلك الرائحة ساج؟» سألها ملتفتا من وراء كتفه.

«اظن انها بوت بوري، خليط من اعشاب ذات رائحة. وتكون عادة اقوى وتشتد رائحتها عند المساء حين تهب النسائم العليلة. شيء جميل، اليس كذلك؟»

«هل تلك هي الأرض المزروعة باعشابك؟» سألها، وهو يومىء بإصبعه الى الحقول المجاورة.

«نعم، اعشاب الحديقة هي لمجرد العرض فقط.»

«ما كنت احسب ان عملك يقتضي كل هذا. انه عمل متواصل.»

«بالفعل هو كذلك. لحسن الحظ فالموسم هذه السنة يأتي مترافقا مع عطلة المدارس، والعمل ليس ملحاً سوى في مواسم الأعياد، لذا اطلب للعمل عندي اربعا وعشرين تلميذا في كل مرة يزداد فيها البيع.»

«انه لعدد كبير.»

«انه فقط للصيانة والعمل اليدوي. لدي اشخاص ليساعدونني في وقت التجفيف والخلط والتعبئة وغيره. لقد حوّلت الإسطبل الى ما يشبه المختبر، حيث أقوم بتجارب على خلطة خاصة بالطبخ. وهناك المزيد، ناهيك عن اساليب التجفيف المتبعة. هذا، والدكان يعمل ليل نهار وعلى مدار السنة.»

هز رأسه مذهولا:«اعتبرت انك قد زرعت قطعة ارض صغيرة بالقرب من الدكان.»

«كلا، املك قطعة ارض كبيرة واعمل فيها دون انقطاع. ناهيك عن خلطة الزهور المجففة، هناك البذور، الجذور وكتيبات متعددة تشرح بالتفصيل عن جميع انواع النبات.»

ولف، راعه ما سمع، وبنظرة الثاقب تطلع نحو المساحة المزروعة حوله ولاحظ ان مساحة الجنائن الحقيقية لم تكن متسعة بالقدر الكافي. سألها مستفسرا:«كم تبلغ مساحة الأرض المزروعة؟»

«حوالي العشرة وأكثر. الزرع يغل في كل المواسم.»

بادرها:«اني جد متأثر.»

هبت نسمة عليلة فتطايرت خصل شعرها كما تلاعبت نسيمات خفيفة بثوبها الحريري، كاشفة عن جسمها. فقد حرك هذا المشهد ذكرى اول قبلة بالقرب من الموقد. ان المسألة لم تعد تختص بعقار او ما شابهه، فالعلاقة الشخصية تلعب دورها في الموضوع.

في بعض الأحيان يكون الصمت امضى من الكلام.

اجالت ساج النظر فيه وهي تبتسم. لم تتفوه بكلمة واحدة، لكنه عرف انها تفكر مثله.

«منذ متى وانت تزاولين عملك هذا؟» سألها وهو يومىء الى حديقتها.

«منذ سنتين فقط. كنت اعمل في المدينة مثلك.»

رفع حاجبيه من شدة دهشته، وقال مؤكدا:«على الارجح هناك شيء يجمع بيننا.»

«على الأرجح، نعم.»

«ما كانت طبيعة عملك في المدينة؟»

«كنت اعمل مستشارة إدارية في شركة.»

كان ولف على وشك استجوابها عن طبيعة عملها في تلك الشركة، عندما وصل الدكتور هال وماي. تصوّر انها سكرتيرة او مضيفة استقبال. فلو انها كانت محاسبة إدارية لما كانت تخلت عن وظيفتها في

الشركة. وعلى اي حال، فسنها لا يسمح بأن تعتلي مركزا إداريا.

قامت ساج بمداخلة فورية:«الدكتور جنكينز، عميد في اللغة الانكليزية في الجامعة.» ثم التفتت نحو ولف لترى مدى تأثره.

«يسرني التعرف اليك يا دكتور.» بادره ولف، وهو يصافحه بيديه الاثنتين.

«نادني هال، لو سمحت. انت لا تنتمي الى هذه المدينة يا سيد ولف، اليس كذلك؟»

اجابت ساج:«ولف هو وكيل عقاري.»

همهم هال قائلا:«لا تدمروا بيئتنا في الريف، لو سمحتم.»

«انه يبحث عن مكان يشيد عليه نادٍ للغولف فحسب.

«اجابت ساج بسرعة، وقد غاب عنٍ بالها ان هال هو احد المتحمسين للبيئة.

لم تلاحظ ساج نظرة ولف. كانت نظرة عتاب وغضب في آن. كان يفترض ان يظل الحديث الذي دار بينهما سرا.«على اي حال، هال، هو يطمع بمزرعتي وليس بعقارك.»

قال هال:«نادٍ للرياضة؟» وقد اثارته الفكرة.

بدأ ا لرجلانٍ بالحديث عن لعبة الغولف. شعرت ساج بعقدة ذنب عندما سمعت ولف يخبر هال عن ان نادي الغولف، غير معلن عنه حتى الآن، ويود لو انه يبقي الامر سرا في الوقت الحاضر.

اجابت:«المنافسة الشديدة، انت تدري.»
«اعرف بالضبط ما تريد قوله، ولف. الامر سيّان بالنسبة إلي. الفكرة حسنة، وقد ينافسك عليها اي انسان يعرف عنها اني احضر الدكتوراه عن السيدة ايدن. هي سيدة تنتمي الى مؤلفي القرن التاسع عشر في انكلترا. هل تصدق ان واحداً من رفاقي شاهد كتباً تحمل اسمها على طاولة الدرس في مكتبي، فقلدني وكتب مقالة تختص بها. فأفسد لي بحثي.»
«اني مرتاح لتعاطفك معي. هال. فقد قمت بأبحاث عدة بنفسي. هذه المنطقة بحاجة لملعب غولف كبير. من غير اللائق ان يقوم احد اصحاب المشاريع ببناء مشروع كمشروعي.»
قال هال:«اعتذر.» ثم تنحى جانباً ليحادث ماي. راقبه ولف بعين الحذر وهو يبتعد نحو ماي. ثم قال لساج:«اتمنى ان يكون صادقاً. من المفترض ان يكون الأمر سرا.»
رفعت يدها وأطبقت بها شفتيها. ثم قالت:«اني آسفة! ظننت ذلك حيث اني احجمت عن البيع، ولم تعجبك الفكرة.»
«الفكرة اعجبتني.»
«انت متأكدة انك تستطيع الاعتماد على هال. يستحق الثقة. لا علاقة له بالعقارات ووكلاء البيع مطلقاً. يأتي الى هنا لكي يتملص من كل ما لا

يعنيه. اتعلم! يمضي معظم وقته في الكتابة. اعدك اني لن اتفوه من الآن بكلمة لأحد.»
قال:«هذا يناسبني. قد يخطىء الإنسان ويتفوه بكلام غير مقصود.»
انضم ولف وساج الى هال وماي وبدأ الحديث يتشعب. سأل هال:«هل تكتبين هذه الفترة، ساج؟»
صرحت بفخر كبير:«اختير مقالي من قبل نقابة المزارعين.»
انصت ولف بفضولية تامة.
قال هال:«كنت اتفحص صحيفة وقرأت مقالك. تهانيّ.»
تحركت فضولية ولف. كانوا يتحدثون عن صحيفة محلية.«أي من المقالات تكتبين يا ساج؟»
«اقوم بكتابة مقالة اسبوعية عن الأعشاب. وبالتالي اقوم بجمع مقالاتي كلها لأنشرها فيما بعد.»
«انها احدى امنيات صحفيين بارزين.» لم يكن ولف يقصد شيئاً إلا انه يرغب في الإطراء.
«لقد قرأت مقالتك عن عشبة ساوثر وود واعجبتني. التراث فن مغر، يقال عنه، شغف او حب الإنسان القديم. هل تعتقدين انه يشفي من الصلع؟»
«في الحقيقة، الإسم حبٍ الانسان القديم او شغف الفتى، لا يقصد به شيئاً.»
«لازلت اتابعك. احد طلابي يعلم بأن استعمال

النبتة تلك للزينة ليس إلا. قديماً كانوا يعتقدون انها تحمي من السحر والشعوذة.»

«هي لا تنبت بشكل جيد عندنا، إذ مناخنا معتدل... تفضل دفء المناطق الحارة مثل منطقة جنوبي فرنسا.»

سأل هال:«اذن اسمها ساوثر وود، لا شك.»

بعد ذلك، دخلت ساج المطبخ لتحضير وجبة العشاء وقامت ماي بمؤانسة الضيوف وقادتهما الى حيث طاولة الطعام. لم يعرف والف ما كان بانتظاره. ظن بانتظاره فروج مشوي وحلوى التفاح. لم يكن يتوقع ما كان موضوعا على الطاولة، من أوان فضية، وصينية وبلورية. هذا وكانت الأزهار زينة الطاولة.

اشتم رائحة الفروج الذكية وهي تنبعث من المطبخ. في البداية، تناولوا حساءً بالأعشاب مع الخبز المحمص. كانت لذيذة فعلاً. اما الفروج المشوي المتبّل بنبتة الروز ماري، فقد تناولت شريحة منه مع السلطة. كان الفروج محشيا بخلطة اعشاب زكية الرائحة مع بعض المرق وقطع البصل والكراث. اصابع الجزر الصغيرة قد تبلت بالزبدة والنعناع.

قال هال بسعادة:«يمكنك القيام بمشروع مطعم.»

«يمكنني تأليف كتاب عن الأعشاب في المقابل. انشاء مطعم كبير فوق ما تتصور، افضل إقامة مشاريع مضمونة تجني الربح الاكيد.» إن تكهّن ولف بشأن عملها في الشركة لم يكن صائبا. قال:«انت تتكلمين

بلغة تجارية وهي تعكس خلفية عملك السابق. هل ذكرت لي انك درست إدارة عامة في الجامعة؟»

«نعم، وعملت كمستشارة إدارية لسنوات قليلة.» وقالت في سرها، انا اتحدث الى هال، لكن يهمني ان يسمع ولف.

حدقت بولف، فرفع حاجبيه معترفاً انه لم يوف ساج حقها. سألها:«يبدو ان لك خلفية غريبة تختلف عما تمارسينه من مهنة اليوم. ما الدافع وراء إدارتك المزرعة؟ اعني كم عملك مضنٍ!»

قالت باختصار:«يعجبنني.»

قال وهو يضحك:«انها مسألة شغف كبير يسيطر على رأس صاحبه.»

تفوهت ساج معترضة:«انا اقول عكس ذلك، انا لست مفلسة حتى الآن. هل تعلم.»

اجاب هال:«ان كنت قد وصلت الى شفير الهاوية، فما عليك سوى إدارة مطعم صغير او امر آخر متخصص في الوجبات السريعة. وسأكون احد زبائنك الكرام.»

سألته ماي:«هل تلمّح الى اي مهنة اخرى هال.»

«نعم.» ان معظم الرجال لو سنحت الفرصة لهم لم تشهم عن التلذذ بمباهج الحياة، كتناول حلوى لذيذة ما بعد الطعام مثل الموس شوكولا والقهوة. بعدها قصد الجميع ردهة المنزل لتناول القهوة ومن بعدها شرابا منعشا.

جلس هال مرتاحاً في كرسيه يغمره شعور بالرضى. وقال:«يوم اشتريت مزرعتي المتواضعة خشيت قضاء الصيف من كل عام في ابحاث علمية في مناطق نائية. انها لفرصة سعيدة مجاورة اشخاص احبهم. بطبيعة الحال، في عصرنا الحالي حيث تتم الاتصالات بشكل فوري، اقصى العالم بمثابة قرية متوحدة. والحقيقة تقال انه لا يوجد اليوم ما يدعى بمنطقة حياد، فجيراني يسافرون إلى خارج البلاد مع كل شتاء ويعرفون أوروبا ظهراً عن قلب اكثر مما اعرفها.»

اجابت ساج:«مضحك كيف ان الانسان يتعلق ببلده.» واحست بعيني ولف تنظران إليها. قال لها:«فقط لأنك تسكنين مزرعة نظرة الناس اليك تختلف.»

قال هال ضاحكاً:«امر مضحك كيف اننا نحيا وفقاً لتوقعات الآخرين. عادة اقود سيارتي حيث ينتظرني زملاء لي للعمل في المزرعة. ارتدي ثياباً رثة وأحادثهم عن قطعة ارض تستهويني وانا لا املك في الحقيقة سوى خمسة فدادين.»

اجاب ولف وهو يوجه حديثه الى ساج:«نعم، المسألة تحتاج الى بعض اللين في إدارة الدور.»

كانت ساج المقصودة بتلك الملاحظة وتساءلت فيما إذا كانت حقيقة. لم ترغب في تضليله. حسناً، قد يكون الذهاب برفقته الى مهرجان الفراولة أمر غريباً

بعض الشيء. لكن في الليلة التالية كان ولف هو من اخذ المبادرة بالخروج في نزهة معها.

كلنا يهوى لعب أدوار مختلفة في الحياة. واستمر هال في حديثه على هذا المنوال حتى انه نسي موعد محاضرته في الجامعة وقرر ان يلغيها.

فيما بعد سأل هال ساج:«كنت ذكرت انك وجدت كتاباً للاعشاب، تسرني قراءته ان لم تمانعي.»

قالت ساج:«الكتاب لا يعود الى القرن السادس عشر بالطبع، لكنه طبعة قديمة ويحتوي على صور كثيرة. وجدته في مكتبة قديمة للكتب المستعملة. سأجلبه لك.»

«لدي شغف في الاطلاع على كتبك القديمة. هل يمكنني مرافقتك؟»

«بالطبع.» وسألته ان كان يرغب بمرافقتهما.

«سآتي لكل منا بفنجان قهوة.» اقترحت ماي وهي تبارح مكانها «ام انكم تفضلون الشاي بالأعشاب؟ لا ينبغي البقاء مستيقظين طوال الليل.»

فضل ولف الذهاب مع ساج وهال على البقاء بمفرده. عندما أنارت ساج الاضواء رمشت عينا ولف دهشة. كان يتوقع رؤية غرفة تصميمها مختلف وضع فيها طاولة للكتابة صغيرة والى جانبها آلة للطباعة استعمالها ينحصر في طبع مقالات ساج. لمعدات تقنية متطورة جداً، فهناك آلة فاكس، كومبيوتر، آلة حاسبة، آلة طباعة حديثة وخزائن صغيرة.

ساج حريصة جداً على مواكبة التطور المختص بمهنتها وعلى الرغم من اقتنائها لوسائل عمل متطورة فإنها لم تنس ان تضفي على الغرفة لمستها الخاصة. فقد علقت على الجدران بعض المطبوعات القديمة من صور وغيرها وانعكس لون سجادة خضراء على اشياء الغرفة. نبات وزع على طول النوافذ وأحد الجدران وكتب وزعت على رفوف مكتبة خصصت للقراءة لا كديكور يزين الغرفة.

تناول هال كتاباً لمؤلف جيرار وبدأ يقلب صفحاته مهمهما كلمات غامضة. «ان هذه الاعشاب عندما تكون خضراء اللون تساعد في تهدئة حرقة الكبد. أليست تلك الاعشاب مفيدة. لدي بعض نبات الملفوف زرعته في حديقة منزلي.»

بادرته ساج قائلة:«يمكنك استعارة الكتاب إن اردت ذلك، هال. إقرأه واعده إلي بسرعة.»

«انت حقا كريمة.» قالها منحنياً احتراماً

واردف:«سأعيده يوم الاثنين القادم.»

«بما انك موجود هنا، سأعيد لك كتابك؟»

«هل اعجبك؟»

«اعجابي به لا يفوق اعجابي بالبطل.»

«انت على حق. الكتاب لم ينشر بعد.»

«خاب أملي، امر معيب إلا نرى هذا الكتاب مرجعاً ادبياً، فتأثيره كان كبيراً على الثقافة الشعبية في العشرينات.»

تناول الكتابين منها وقال:«هل لمحت ماي بأي كلام عن شاي مع الاعشاب؟»

عادوا ادراجهم الى ردهة المنزل. لم يتوقع ولف ان يكون فنجان شاي اخضر الذي اعتبره شرابا للمرضى، ان يعجبه.

حين غادر هال لاحقاً، اختفت ماي في الداخل تاركة الحبيبين معاً. وهي تقول:«حيث انك قمت بالطبخ ساج سأغسل أنا الصحون وانظف المطبخ.»

ظهر ضوء القمر جلياً، على الحقول وهو ينثر نوره فيبعث رومنسية حالمة في المكان.

سألها:«تودين القيام بنزهة بالسيارة ساج؟»

«لن نجد مكاناً افضل من هنا.» شعور بالرضى غمر ولف وهو يحدق بعيداً، ويتنفس هواء حلواً عطراً. الطقس هنا افضل من دخان يغشى سماء المدينة. شقته في المدينة تطل على مناظر خلابة إلا انها لا تعدو ان تكون مجرد ابنية شاهقة.

قالت:«سأحولك الى ريفي قريباً.»

كان الكرسيان الواحد جنب الآخر. مد ولف يده ممسكاً يدها البيضاء. واجاب:«ألهذا اتيت بي الى هنا؟»

«كلا، لا احاول تغييرك. اعتقد اني اريدك ان تعلم بأني اعيش في عالم ابحاث علمية حسب قول هال.»

اجاب معترفاً:«الحقت بك اذى ونعتك بالغجرية، لما لم تخبريني عن ماضيك المهني؟»

«قصدتها، لكن عندما انتقدت عملي، تخطيت الخط الاحمر. اذا عملي مضن لما لا تتخلى انت عن عملك كوكيل عقاري؟ قد تجد عملا بديلا افضل.»
«اني اكسب الوقت.» قالها ببساطة.
«حتى بدأت عطلتك؟»
«منذ ستة اشهر. سافرت للتزلج في سويسرا الشتاء الماضي. وكنت افكر في انشاء منتجع صحي للتزلج في كندا وعندي افكار شتى.»
سألته مستفسرة:«اي انك في عطلة عمل.»
«كنت اتزلج كل يوم! واعود الى المنزل مرهقاً ومنهك القوى.» لم يحظ براحة في حياته كالتي يحسها الآن. وتابع:«على الارجح احتاج الى بضعة امتار من الأرض في الريف شأن هال.»
اجابت مازحة:«سأمنحك إياها.»
«ما رأيك لو منحتني مئة وثلاثين؟ خطر ببالي يمكنك العمل في مزرعتك، واعطائي قطعة ارض اشيد عليها ملعب غولف شأن نيوتن.»
صرخت عاليا:«انوي التوسع بعملي. الى جانب ذلك لا أهوى كرات الغولف تطرق نوافذي وتؤذي عمالي وهم يقلعون الزرع.»
«الملعب سيشاد بطريقة لا تؤذي أحداً.»
علمت انه يتكلم بجدية، فقالت:«لا مجال. ستأتي بعدد كبير من الناس.»
«كل هذا من اجل تسيير امورك في الدكان.»

«انت لو نظرت الى المعدات الثقيلة التي سيفترش بها ارض ملعبك لمرضت.»
«حسنا. ليس من مفر.» قال ذلك وشد على اصابعها بين يديه بقوة:«انها فكرة وحسب.»
ابعدت ساج يدها ونهضت لتخفف من غضبها. تبعها ولف مهدئا إياها.
«لا ازال اقول إنك لا تغضبين ما لم تكوني موافقة.»
«الامر ليس على هذا النحو.» لكنها بالطبع لم تقل ما كان يزعجها. اعتقدت انه متى ادرك ولف انه يعاملها كطفلة صغيرة فإنها ستأخذ الأمر بشكل جدي. انها تعجبه لكن مسألة الحب تحمل أكثر من سؤال. بالكاد تعرفه هو ذلك الشخص التي ترغب بالوقوع في غرامه لكن عمله هو كل ما يفكر فيه.
كانت تلك الليلة صعبة بالنسبة إليها. والنتيجة هي هي.. يريد شراء مزرعتها.
يمكنها خفض نسبة العائدات في حال كانت نسبة البيع عالية لكن محاولتها باءت بالفشل. قالت وهي تحدق فيه بقنوط:«تأخر الوقت.» اصبحت مسألتها جدية مع هذا الرجل. حتى وان كانت حزينة فهي تحن إليه وتشعر برجوليته. رغبت في ضم وجهه الجميل بيديها الإثنتين وتحسس ذقنه القوي. ترغب في لهيب شفتيه يطبقان على شفتيها الورديتين. مغفلة!
راقبها ولف بدقة لا توصف محاولا قراءة افكارها. ثم قال بلهجة هادئة:«اظن انه يتوجب علي شكرك

للأمسية اللطيفة. حقاً انها لطيفة ساج. امضيت وقتاً ممتعاً. اشكرك.»

«من دواعي سروري.»

انزعج ولف من إجابتها وأسف لتعكير صفو الجو. لم يتمكن من نسيان العمل. ساج محقة في ذلك. إنها امرأة مميزة وأمنيته إقامة علاقة مهما كلفه الامر ليشتري المزرعة. لكن احساسه خانه حين تبين ان الوقت لم يكن لصالحه وتمنى لو يستطيع ضمها بين يديه.

الجو كان ملائماً جداً. ضوء القمر ينير وجهها الوضاء والمكان خالٍ الا منهما. كل هذا قد خسره.

خاطب ساج قائلاً:«سوف اهاتفك قبل سفري.»

«حسناً، عمت مساءً ولف.»

ابتسم وقال:«عمت مساءً، الى اللقاء.»

ابتسمت راضية فيما كان ولف يغادر المزرعة بسيارته، فقد احبت رجلاً يملك حس النكتة غير ان المصلحة الفردية تقف دائما حجرة عثرة. عادت الى المطبخ لمساعدة ماي في التنظيف.

الفصل الخامس

حين عاد ولف الى غرفته في الفندق شعر بضيق وحنق. فتح حقيبته وتناول أوراق البحث الخاص بمشروع ملعب سانفيل للغولف. لكنه لم يستطع التركيز على عمله تلك الليلة. بقي يجول بخياله فيتوهم نفسه على الردهة بصحبته ساج ونسمة رقيقة تداعب شعرها. تمنى لو انه لازال هناك معها.

تمنى لو كانت بين يديه يغمرها بحنانه لكن حديثه الذي لا ينتهي عن مشاريع عمله جعلها تنفر منه.

ايام العطلة الحافلة بالعمل اتعبته الى حد انه كان يعمل على ممارسة هوايته المفضلة – التزحلق على الجليد– بين جلسات العمل. كان شعاره – لو اردت القيام بعمل ما، احرص على إتقانه.

لكن هذا النجاح، لمن؟ في حوزته من المال ما يكفيه طيلة حياته، فبإمكانه الاستقالة من عمله والتقاعد دون حاجة الى القلق على مصيره. كان عمله على حساب راحته الشخصية وحان الآن الوقت كي يقطف ثمار تعبه ويرتاح.

ساج غير مهتمة بالبيع. لذا عليه ان يصرف النظر عن هذه المسألة إلا ان هذا لا يعني صرف نظره عن ساج. المزرعة موقعها مناسب جداً لإقامة مشروعه لذا تكدر ولف بعض الشيء، لما لا تكون عاقلة؟

سيساومها بخصوص مئة متر مربع، فخمسون متراً مربعاً هم أكثر من كفاية لمزرعة كمزرعتها. هذا وانها تعتمد على الكتابة في مجال عملها إضافة الى مؤلفاتها عن الاعشاب. تعتمد مساحة خمسة عشر متراً مربعاً من ارضها في الحراثة والزراعة. سوف لن تملك اكثر من خمسين متراً مربعاً لمدى الحياة. مع مراعاة تكلفة المحاصيل والعمال وأنواع محاصيل اخرى انتشرت في السوق، وعدم توفر الآلات المستخدمة في حصاد الزرع حسب معرفته. لم تتخل ساج عن مزرعتها لاقتناعها التام بالمنفعة التي تقدم لمنطقتها بالرغم من كل اغراءات ولف المادية بالربح المكتسب.

احياناً تأسف لعدم الإستفادة من الفرص المتاحة لها. فولف على دراية بمشاريع تدر ارباحاً وفيرة نسبة لتركيزه في رؤية الأمور وان كان يعاني من ارق بسبب توتر ناتج عن المهنة. فتمارين اليوغا التي يتبعها كأسلوب في حياته تساعده في الحفاظ على هدوء اعصابه اكثر من ادوية مهدئة للاعصاب.

رن جرس الهاتف صباح ذلك اليوم الباكر.«وجدت الموقع المناسب لمشروعنا، ولف لن تعرف، آن فاين، لها عم يريد التخلص من مزرعته منذ مدة طويلة نظراً لعدم جدواها إذ هي مأوى للطيور والأرانب ومعظم مساحتها صخرية، فالطلب وان كان مغر فهو غير مناسب من حيث الموقع، المساحة والمنطقة.»

تابع كين:«اغراني مثل هذا الطلب. سأعقد الصفقة اليوم.»

تنهد ولف وقال:«لا تعقد أي صفقة. سأوافيك الى هناك حالاً.»

بعد ان حلق ذقنه واستحم، ارتشف قهوته. وفي الثامنة تماماً كان في طريقة الى المكان المقصود. كان الوقت مبكراً ليتصل بـ ساج وفضل ان يكالمها لدى وصوله الى بافلو.

سكرتيرته كانت في المكتب، ولدى وصوله استقبلته بابتسامة عاتبة. فهي التي عملت لديه لخمس سنوات تتدبر اموره وتهتم بتفاصيل اعماله. هي فتاة في الاربعين من عمرها لكن تبدوت اصغر. انيقة بشعر نحاسي اللون ولباس مرتب.

قالت:«أخبرك كين؟»

اجابها:«لما لم تثنيه عن ذلك.»

«ولف، ليست غلطتي، لقد تصرف حسب ما ارتأى. قابلني العم جاك بعد العمل. وعلمت بأنه اقنعه بشراء المزرعة.»

قدم كين من مكتبه لدى سماعه صوت ولف. وقال:«تريد ان تبقى ونوقع الصفقة.»

ارتسمت على شفتيه ابتسامة أمل وهو يتابع:«اني قد اجبرته على البيع مقابل خمسين الف دولاراً.»

أنّ ولف. فقالت السكرتيرة:«احياناً يخالجني شعور ان العم جاك يعوّل الكثير على هذه المزرعة.»

نفض ولف يديه الاثنتين. وقال:«فليحتفظ بأرضه التي هي مجردٍ كومة حجارة.»
قال كين مؤكداً:«خمسون ألفاً فقط ثمنها. فيها بئر ماء ارتوازي وتحيط بها تلال، انها طلبك الأكيد.»
شرح ولف له ان الأرض لا نفع منها، وطلب منه أن لا يعقد اي صفقة من دون استشارته في المستقبل.
سأله كين:«حتى اوراقي المصرفية عليّ استشارتك بشأنها؟»
«يمكنك شراء قوارير غاز ودفع ثمن وجبات المطعم من جيبك، إلا ان مصاريف الشركة لا شأن لك بها.»
قالت آن:«لم نبح لك بخبر سيء آخر يا ولف. اشترى كين جهاز كومبيوتر الأسبوع الماضي وهو لا يتلاءم مع الأجهزة الموجودة في مكتبنا.»
قال كين مبتسما:«يحوي انواعاً مختلفة من الألعاب المفيدة.»
لم يهتم ولف، سألته آن:«كيف تسير الأمور في سانفيل؟»
«ساج لن تبيع. افكر في مساومتها على مئة متر مربع في حين تحتفظ هي بالخمسين متر الباقية. ارجو ان توافق، وسأقدم مقابل الـ مئة متراً نفس السعر الذي اعطيته مقابل شراء المزرعة.»
صفرت آن متعجبة:«يا لها من غبية.»
«كان هذا اعتقادي. الفتاة ليست بغبية. حقيقة،

مهنتها الأساسية مستشارة اعمال ادارية ما يعني انها ذكية بشكل لا يوصف.»
«لمن تعمل؟»
قطب حاجبيه محاولاً التذكر، لم تذكر شيئاً عن الموضوع. ما الفرق، وقال:«تعلم ما يكفي تدبر شؤونها في عملها، لديها ما يشبه مصنعاً كبيراً.»
قالت:«بعض المزارع المحلية لا تعمل. سأقوم ببعض الاتصالات لاستيضاح الأمر.»
لم يهتم ولف كثيراً للموضوع. وترك المكان ليتفحص مفكرته الخاصة.
وبعد مرور ساعة ونصف وجدته آن. فصرخت قائلة:«تعمل ساج لمصلحة مايك باكستر.»
«ما المعنى؟»
ثم نهضت آن عن المكتب بعجلة وقالت:«وهي التي تقوم بتخليص أعماله القانونية.»
«كيف علمت يا آن؟»
«علمت من صديق للسيد باكستر. انا متأكدة ان ساج تحاول كسب الوقت لرفع سعر المزرعة. بعض مستشاري باكستر على علم بالأمر. وهؤلاء لا يخلطون بين العاطفة والجدية حين يكون هناك صفقة.»
اجاب غاضباً:«انا متأكد جداً ان ساج مختلفة.»
هزت آن رأسها ممتعضة:«اوقعتك في فخها، يبدو انها جميلة.»

«عليك بمكالمة عمك جاك الآن.» وسحب في هذه الاثناء رسالة من درج مكتبه محاولا إنهاء النقاش.
كان يهم بمكالمة ساج هاتفيا إلا ان يده خانته. شك في قول آن. لا يمكن ان يكون ما بدر عن ساج مجرد رياء وليلة البارحة هي الشاهد. وإيمانه ان اسلوبها وإن اختلف عن اسلوبه... فهي اكثر لينا منه.
تجهم وجه ولف إذ دارت في باله فكرة، تعجبه طريقتها في التخلص من خطط ترسمها بمهارة. إنها ذكية حقا، تسخر كل وسائلها المتبعة للإغراء من اناقة في الملبس، وعمة محيطة بحيثيات الأمور ودكتور متمرس في مهنته – الجو بشكل عام مؤاتٍ لعقد صفقة مربحة لصالحها.
تخيل ولف ان كل ما حيك من سيناريو من قبل تلك المرأة الجميلة لم يكن لمصلحته البتة. انها تتبع اسلوب جاور وتراجع لنيل مبتغاها. بدأت اللعبة تتوضح امامه وهو على أتم ما يكون للمبارزة وبرأيه الغلبة ستكون الى جانبه. حاول عدة مرات مخابرة ساج ثم تراجع عن رأيه... لا... ساج ليست كما تصورتها آن. سأدع تلك الافكار جانبا. اخيرا اتصل بها، وكان رد ماي انها غادرت. فقال: «بلغيها سلامي، كنت فقط ارغب بوداعها قبل مغادرتي سانفيل.»
اجابت العمة: «ستفتقدك ولف.»
«فقط بلغيها اني اتصلت من فضلك.»
«بالطبع.»

بأسلوبه هذا منح نفسه بعض الوقت ليبيّن من منهما على خطأ. انتظر من ساج مكالمة مطمئنة إلا انه بعد انقضاء يومين دون سماع خبر عنها، قرر البحث عن السبب، فلعلها تحاول التلاعب به. أراد فعلا رؤيتها مجددا ليتبين صحة قول آن.
قدم كين إليه ما بعد الظهيرة واستلقى على الكنبة الكبيرة الضخمة وقال: «صممت الذهاب الى البحر لقضاء عطلة نهاية الاسبوع، هل تأتي ؟»
«لا، إني ذاهب الى سانفيل.»
«ستحاول من جديد شراء المزرعة بثمن بخس؟»
لم يجب ولف، تاركا كين لأفكاره.
«حكمة منك، ان تمنحها يومين للتفكير، والوساوس اتعبتك، لما لا تدعوها الى منزلي ونتكلم بهدوء؟»
تيقظ ولف لسماعه طرح كين: «فكرة حسنة. ستوافق طبعا.» فالمكان موافق... منزل هادىء يرتاح عند بحيرة انتاريو. سيعجبها وتأتي.
«سوف اسوي الأمر معك وأدفع من جيبي الخاص ثمن الكومبيوتر علما انه لا يلزمني في مكتبي، هذا بعد ان التقي جاك فاين وأنهي المسألة معه.»
سأله ولف: «متى انت ملاقيه؟»
«في بداية الأسبوع.»
«يمكن لساج ملاقاتنا الى هناك السبت ظهراً إن احبت.»
«سيسرها الأمر، طبعاً. يمكنك حل المسألة معها

بالتراضي، انت لن تبخسها حقها وهي لن تطلب المستحيل. وتسوية أمر المزرعة يتم ليلة السبت ويوم الأحد يكون الأمر منتهياً.»

ولف كان ينصت مصغياً. والخطة التي رسمها كين تنم عن ذكاء غير عادي فهو يريد مقابلتها مجددا للتعرف الى شخصها عن قرب ومناقشتها بما يختص بالمزرعة.

«سأطلب من آن ان تهتم بالحفلة.» اتصل من مكتبه ودعا آن لمقابلته.

قال:«نقيم حفلاً في منزلي الريفي نهاية الأسبوع. عليك الاهتمام بالموضوع لأن ولف قد دعا ساج لمحادثتها بشأن العقار الذي لا يخفى عليك أمره.»

قال ولف:«أدعوها كصديقة فحسب.»

اجابت آن:«حسناً، سوف لن نكون مصدر إزعاج.»

«إني حقا جاد. يا آن.»

«لكن عليك بالقبول ان كان الجو مؤاتياً.»

«بالطبع، لا.»

سألت آن:«هل سيقام حفل كبير، أم ماذا؟»

حك كين أذنه بطرف اصبعه وحدق بولف ضاحكا:«ستقام الحفلة على شرفك.»

«صحيح. سنختصر عدد المدعوين قدر الإمكان، هل من اشخاص تودون دعوتهم؟»

سألته آن:«هل انا مدعوة؟ يبدو الأمر مسلياً. ومع هذا كله، فأنا متشوقة لملاقاة الآنسة كرايمر.»

اجاب كين:«تعالي معنا، إن لم تكوني مرتبطة.»

اقترح ولف:«نحن بحاجة الى شخصين متجانسين للسهرة.»

ضحكت آن وقالت:«اثنان عاشقان! ما الذي تلمح اليه؟»

لم يعط ولف جواباً على سؤالها بل قال:«بالإضافة الى ساج سأدعو عمتها ماي وصديقهما البروفسور هال جنكنز، هل يناسبك ذلك، يا كين؟»

«لا مانع لدي... فكلما ازداد عدد المدعوين... كلما تجملت السهرة.»

«اذن اتفقنا، الحفلة ستقام ليلة السبت القادم، وستتأثر الموظفة التي تعمل لدى باكستر.» علقت آن دون ان تنظر في عيني ولف.

«سأدعو بعض زبائني ويمكن لـ كين ان يعطيني قائمة بالأسماء. حيث تمارس لعبة الغولف، يمكنك دعوة زملاء تحبهم، كين.»

«لا اذكر اسماءهم. سأقوم بمراجعة مفكرتي.» وعاد الى مكتبه.

نظر ولف شزراً بـ آن. وقال:«تفكرين بشكل غير صحيح انا لست معتاداً على استغلال احد.»

«من عادتك ان لا تهزم من زبون! متأكدة تماماً بأنك تخطط لربح وفير. لكن دعنا نركز على مسألة ونعتبر ان ذلك الزبون سيتفوق علينا.»

هذا الموقف المحرج أزعج ولف وقال:«ان كانت رغبتها

في البيع صادقة، فلا ضير من ذلك. وان لم نوفق، نكون امضينا سهرة ممتعة.»

عاد كين وناول آن دفتر الهاتف. وقال:«قد تجدين ارقام هواتف اصدقاء لي هنا. حاولي البحث عن ارقام الأشخاص الذين تبدأ اسماؤهم بحرف أ ، أنا بدوري سأدعو السيدة ايزمند مدبرة شؤون منزلي.»

بعد مغادرته، قالت آن لـ ولف:«سأتولى بنفسي دفة الأمور. وليتلهى كين بلعبة تسلية عن طريق الكومبيوتر الجديد. هل دعوت ساج هاتفياً؟»

«كلا، سأنتظر ليوم غد، ارغب في التأكد من ان السهرة حاصلة قبل ان ادعوها.»

لحقت آن بكين الى مكتبه، حيث كان يبحث عن رقم هاتف منزله الريفي. وقالت:«اظن ان تلك المرأة تحاول استغلال ولف.»

«كلا، الأمر مختلف، فهي امرأة على شيء من الحسن.»

«اعلم ذلك، كين هنا تكمن المشكلة. ولف متيّم بها، ولأول مرة يسمح لامرأة بأن تتدخل في شؤون عمله. مصر على دعوة عدد كبير من الأشخاص رغبة منه في إعلان خبر ما. فلندع الآنسة كرايمر الآن ونبحث عن خفايا الأمور.»

«لن يدعك ولف تتدخل في الأمر.»

«اعلم. لن ندعه يعرف.»

«ان يعرف ماذا؟»

«سنحاول الانتصار على ساج كرايمر. انا قادرة على اكتشافها من نظرة واحدة. سندعها تقول كل ما عندها.»

«لن تقول شيئاً فيما لو عرفت انك سكرتيرة ولف الخاصة. صحيح هي جميلة لكنها ذكية ايضا.»

«حسناً، لن ادعها تعلم بإسمي.»

«ستعرف على الأرجح، بزلة لسان من ولف. اعني انها ستقضي وقتا طويلا. صديقك سيخبرها.»

«لا اجرؤ ان اسأله. فهو ينوي ألا يخوض نقاشاً. وسنفكر بإيجاد جو ودي.»

سأل كين بارتباك:«مثل ماذا؟»

«ستقوم انت وانا بتمثيل دور عاشقين. ان كانت ساج ذكية، ستعلم من حضوري هناك بأني لا اشكل عليهاأي خطر يذكر.»

قال كين متعجبا:«لما لا؟! فيما لو ابدت أي استياء مصطنع، فأنا مستعدة لكل طارىء. نحن بصدد مصلحة العمل. يا كين، انت لوحدك كلفتنا خمسة آلاف دولار هذا الاسبوع.»

«وعدت ان أفي ديني.»

«ولف لن يسمح لك. اقل ما يمكنك فعله، ان تجنبه المزيد من الهدر.»

«إذا لما لا اشعر بأن مساعدتي إياك فيها بعض الرياء؟»

اجابت:«لديك شعور بالذنب.»
«حسناً، والدي نصحني ان اتخلى عن ضميري حين اعمل.»
اجابت آن:«ويجب ان تكون ذكياً بعض الشيء. لن نخبر ولف بخطتنا. سأكلم الآنسة كرايمر، عندما نكون بمفردنا، فيتبين لي ما عندها. اترك الأمر لي.»
«حسناً، تولي الأمر بنفسك. وأنا ما علي فعله؟»
«انت اتصل بـ مدبرة منزلك لتنظيف بيتك تمهيداً ليوم السبت القادم.»
«حسناً، اني اقيم احتفالاً، إذن!»
قالت آن معترفة:«وأنا بدوري لدي ارتباطات عمل. نقوم بهذا كله، في سبيل انجاح عمل شركتنا. نحن لا نرغب في ان يتورط بمتاعب اخرى لأنه انسان مستقيم مع كل من يتعامل معه. وتهمنا بالتالي مصلحته الشخصية كما العامة.»
وفي مكتبه، احس ولف ببعض الإنزعاج إثر حديثه مع آن. هل حقا ترغب ساج في جعله ينصاع لأوامرها؟ ساج تملك من الطيبة والرقة ما يجعلها امرأة فوق الشبهات. اصبح لديه شعور ان آن فرضت نفسها فرضا لتكون من المدعوين ولها مأرب ما تخطط له. اما الجانب المادي من شخصية ساج فهو الأهم. انها ثلاث نساء اجتمعن في واحدة.
برقت عيناه فرحا إذ تذكر شعرها الأشقر الطويل

المتطاير في الهواء وعينيها الخضراوين الحالمتين. هي زهرة متفتحة فواحة. لكن وجهها الآخر يدل على انها امرأة حديدية والسر يكمن في كونها عملت في شركة مايك باكستر. لكن لما لم توضح الأمر؟

* * *

لم تبارح ساج منزلها في انتظار مخابرة من ولف وبقيت مكانها منتظرة مكالمة منه. لكن عبثا جرس الهاتف لم يرن. مساءً خرجت بصحبة عمتها لمشاهدة فيلم لتزيح عنها ضجر الساعات الطوال... فالليل بدا طويلا لا نهاية له.
في ذلك المساء وعند العاشرة والنصف بعد عودتها من السينما اتصل ولف وقال لها:«امضيت الليل احاول الاتصال بك لكن دون جدوى.»
«آه، عمتي وأنا كنا خارج المنزل. اين انت الآن؟»
«انا في بافلو.» شعرت ساج للتو بإثارة فاترة. حين تابع:«أود ان اشكرك للعشاء الفاخر كان رائعا. كان علي مغادرة المكتب بسبب عمل طارىء وقبل ان اترك ارتأيت ان اخابرك. لا اظن انك نسيتني كل هذه الفترة.»
قالت بلطف:«افهمك جيداً، لم اقدر انك ستعود بهذه السرعة؟»
«يصعب التكهن بعملي.»
كان الحديث بينهما غير منقطع للحظات قليلة، ثم انقطع، لم يحب ولف وضعها في جو الحفلة الى ان

تسوى الامور. ملاحظاتها الرقيقة اوحت إليه انها تهواه. ضميره وخزه... هل هي رسالة تحملها شوقا لي؟

سعادة ساج كانت لا توصف حين تكلم ولف معها. لكن حسب ظنها، قد تكون نهاية قصةٍ صغيرة. كان بساورها شك في ان تلتقيه مجددا. قد يبني متجرا في تكساس او منتجعا في فلوريدا، او ما شابه ذلك في نيويورك. الأمر يسوء، فهي لم تعرف الأرق من قبل الى هذا الحد.. قررت ان تجري بحثا عن نبتة اسمها ميليسا اوفسينياليس وهو مترجم النحلة عن اليونانية. وارتبط اسم هذه النبتة بتسمية حب، فالعشاق في الزمن الماضي كانوا يلبسون في ايديهم أساور محفورة بتلك النبتة، لتبقى سعادة الحب ترفرف عليهم مدى الحياة. وبالطبع، فستضمن هذا البحث معلومات عملية إضافية، اي كيفية زرعه وتعددٍ استعمالاته. فهذه النبتة تستعمل او تدخل ايضا في الـ بوتبوري الصينية وبعض انواع الطعام، وستقوم بإلصاق ملحق بالكتاب تضمنه وصفات طعام تستعمل النبتة المنكه.

وهي تدون ملاحظاتها، كانت تعود بين اللحظة والأخرى الى النبتة المذكورة اي نبتة الحب، لفكرةٍ خلاقة ان اقدم الشاي المكنه بنبتة الحب شرابا مهدئا بدل البابونج... سأقدمه لـ ولف حين يعود. هراء! كل ذلك مجرد تسلية وتهريج... عليها بنسيان ولف.

في اليوم التالي حصلت ساج على رزمة ارسلت من قبل احد المطاعم في كاليفورنيا، ما بين العمل المضني الموسمي وأفكارها المشتتة، قررت ان تنسى ولف ولو للحظة. فكل منهما لا يتناسب مع الآخر إذ نمط حياته مختلف عن نمطها الخاص في العمل... هو متحمس لعمله فوق العادة والمادة هي خياره الأهم. وهذا امر فوق طاقتها.

بعد دقيقة من الوقت ظهرت ماي عند باب غرفتها تقول لها:«انه ولف على الهاتف، يا ساج.»

«ولف!» لاحظت ماي ابتسامة رضى على شفتيها.

«اعطه مساحة صغيرة من ارض مزرعتك.» قالت ماي ذلك وهي تختفي عن الانظار.

«ساج، اني ولف... اتذكرينني؟»

«بالطبع، اذكرك. اين انت؟»

«في بافلو.»

اختفت الابتسامة عن مبسمها الجميل وسألته:«آه... هل انت قادم إلينا؟» وهي متعجبة لاتصاله بها.

«اتمنى ان ابقى معك على اتصال، إلا ان عملي يمنعني.»

«ليتها تكون محاولتك الأخيرة لحثي على بيع المزرعة.» قالتها وهي متوترة بعض الشيء. الأمر سيان بالنسبة لولف. فأملها خائب لا محالة.

قال:«لك عندي أمر مهم هذه المرة، هل انت مرتبطة نهاية هذا الاسبوع؟»

www.elromancia.com

«متى، يوم السبت... بعد الظهر؟»
«في الحقيقة، لصديقي منزل في أونتاريو. فكرت في قضاء يومي السبت والأحد هناك.»
حدقت في سماعة الهاتف غير مصدقة ما تسمعه.
«هل انت مرتبطة، أم غير مهتمة للموضوع؟»
«حقيقة غير مهتمة. الى اللقاء، ولف.»
«انتظري، لا تقفلي الخط، ظنك خاطىء. ادعوك برفقة ماي وهال جنكنز ايضا ان يناسبه الأمر. هي حفلة بسيطة. ستحضر امرأة اخرى وشريكي في المكتب.» كان يخشى ولف ان تتعقد الأمور. لكن الأمر لم يكن على هذا النحو. سيتقبل مفهوم مناقشة اوضاع العمل معها.
وبحشرية سألته:«سيكون احتفال عمل على ما اظن.»
«العمل هو أهم شيء بالنسبة لي إلا اني افضلك عليه.»
«اذن... لا ادري. ولف. عملي يكفيني.» اجابت بذلك غير انها تعني عكس ما تقول. وأردفت:«علي ملء اوراق خاصة بسلسلة مطاعم في كاليفورنيا، ومعناه ان محاصلي ستزداد ورقعة الأرض ستكبر، وهذا أمر لم يكن في الحسبان.»
عبس ولف لسماعه ما قالته. ان هذا الخبر قد رفع اسهم البيع خلال يوم واحد، فالتوقيت لصالحها والسعر مغرٍ.

«عظيم، ساج، أليس بإمكانك ان تتبعي حدسك وتتمتعي بيومي راحة بعيداً عن المزرعة؟»
اخذ ولف يشجعها فقالت:«انت محق. من المفترض ان نستمتع بحياتنا الى جانب عملنا. اوافقك الرأي. متى وأين؟»
اعطى ولف توجيهاته بخصوص العنوان. وطلبت منه ان يتريث ريثما تدعو ماي والبروفسور جنكنز. وفيما كان هال جالساً مع ماي فاجأتها ساج ودعتهما الى الحفلة فوافقا مسرورين.
كان التوقيت ملائماً، اذ تفاجأ بحماستها المترددة. بعد دقائق معدودة رن جرس الهاتف. كان يتوقع ان تخابره صباحاً.
قالت ساج:«مرحبا، هذا انا. لقد وافقا.»
«كيف تدبرت امرك بمثل هذه السرعة واتصلت بالسيد هال؟»
«انه في بيتنا. سنوافيك يوم السبت عند الساعة الحادية عشر وبما ان السهرة ستكون في المنزل... فسأرتدي لباسا مريحا. اليس كذلك؟»
«اعتقد ان كين شريكي يخطط لدعوة بعض الاصدقاء ليلة السبت القادم. ذكر ما معناه احتفالا صغيرا، لا حفلة شواء، عشاء، او حفلة راقصة. اجلبي معك رداءً واحداً. واقترح عليك ارتداء ثوبك الأسود الأنيق الذي ارتديته المرة السابقة.»
كان سؤالها:«هل اعجبك؟»

www.elromancia.com

ذكرت هال وماي بالحفلة التي ستقام يوم السبت.
قال هال:«ولف جايمسون؟ فتى طيب ليت يوجد ملعب غولف في الجوار فأكون احد اعضائه.»
اجابت ماي:«سأسرح شعري قبل الذهاب الى الحفلة.»
ساج لم تأبه لتسريح شعرها حيث انها ستقصد حوض السباحة هناك، ففضلت رفع شعرها الى اعلى. لكن اهتمامها انصب على اجراء بعض الترتيبات في المزرعة قبل مغادرتها.
كانت تثق بأحد موظفيها. طالب سنة ثالثة في كلية الزراعة. بيرسي هنسون كان من هواة الزراعة. كل الترتيبات المتعلقة بالعمل انتهت الجمعة بعد الظهر.
في المساء، بدأت ساج بحزم امتعتها. فهي تود ارتداء ثوب مميز لحفلة السبت. تفحصت ثيابها بدقة، واخذت قرارها. فأشترت ثوباً فرنسي النمط. كان الثوب مطرزا وطويلا حتى اسفل القدم. كلما تحركت امام المرآة تحرك الأخضر الشفاف كانسياب الماء في الغدير. عند الخصر كان مشدودا بقوة، وأعلى الصدر مرمر حاكى الأزرق في لجج بحر فستانها. . كان ولف يحبذ قضاء الامسيات بكاملها معها لكن أحب دعوة من تحب كي تشعر بالارتياح.

الفصل السادس

اتصل هال بساج يوم السبت ليعلمها انه سيذهب بسيارته. وقررت ساج ترك سيارة العمل لبيرسي وقيادة سيارتها البورش. ارتدت ثياب الرياضة المريحة وانطلقت، ولم تنس قبعتها ونظارتها.
اما ماي التي لم يعجبها ثوب من اثوابها ففضلت ان ترتدي ثوبا آخر مطبعا بأزهار ملونة تعكس ألوان الربيع المختلفة.
انطلقت بهما السيارة في التاسعة والنصف الى وست بورث حيث يقع منزل كين كارسون.
كان صباحا صيفيا مشرقا. سماء زرقاء صاخبة وعلى حافتي الطريق، تفتحت أزهار الربيع الزهري اللون. مساحات العشب الأخضر المزينة بأزهار برية اطلت عليهما وهما في طريقهما الى المكان المقصود.
احساس جميل كان معها وهي تسافر مسافة بعيدة لملاقاة ولف.
بعد مسافة ميل من وست بورت، علقت يافطة تشير الى شانغريلا، فقادت سيارتها الى طريق ملتو محفوف بأشجار اغصانها لامست سيارتها.
امتدت الطرقات الملتوية التي رافقتهما كل تلك المسافة لربع ميل تقريبا، ثم انحرفت بهما السيارة عند زاوية معينة. وأخيرا اطل عليهما قصر كبير،

سقف قرميدي أحمر، أعمدة بيضاء، وأبواب ضخمة صنعت من خشب السنديان العتيق ما اعطى المنزل الفخم ابهة.

قالت ماي متعجبة:«غير معقول.»

«إنه المنزل الوحيد الذي مررنا به في هذه المنطقة.» قالت ساج ذلك، وساورها الشك.

على الفور اسرع كلب لملاقاتهما. قالت ماي:«امر جيد اني لم آت بويسكرز. ارجو ان يتذكر بيرسي إطعامها.»

نباح الكلب حذر الآخرين، وفتحت بوابة كبيرة. اطل ولف ملوحا بيده. اتسعت حدقتا عينيه لرؤيته البورش التي لم يشاهدها وهي تقودها في سانفيل.

تقدم ولف للقائها. بدا ولف سعيداً بلقياها، تقدمت ساج خطوة وطبعت قبلة صغيرة على:«مرحبا، ولف. تسرني رؤيتك.»

وضع يديه الاثنتين على ذراعيها وشد بقوة وهو يرد التحية. ابتسامتها الدافئة ولمعان عينيها الزرقاوين اخبرتاه ان الزيارة موعد لقاء بينهما. فأي سيدة اعمال لا تبدو فرحة وهي تفكر بعقد صفقة عمل. سيكون غبيا ان ترك آن تثنيه عن حبه لساج.

«مرحبا، ولف... اين نوقف السيارة؟» نادت ماي من داخل سيارة ساج.

قادها الى الكاراج في الجوار. ونقلت الامتعة الى غرفة خاصة بساج وماي.

في الكاراج... اربع سيارات توقفت. هناك اوقف ولف سيارته وسيارة ساج وتبعها سيارات اخرى لزوار المنزل.

قالت ماي مازحة:«اني لا ارى سيارة رولز رويز في الكاراج؟»

«هذا المنزل ليس عادياً كما تصورناه. انه قصر فخم ليس إلا...»

دخلت ساج المنزل برفقة ولف، وشعور غامر بلحظات هنيئة يعتريها. ارتدى ولف قميصا ازرق اللون وبنطال جينز من البني المحروق وانتعل حذاءً مريحا للرياضة فبدا جذابا وأنيقا. امتلأ القميص الأزرق بكتفيه العريضين جمالا وقوامه الممشوق زاده حسنا على حسن. ابتسامته الدافئة شغلتها هنيهات عن رؤية عينيه. والتقت العين بالعين وزاد الهيام.

«يا للهول! صديقك على ما ارى مليونير كبير.» قالت ماي ذلك وهي تهز رأسها عجبا.

قال موافقا:«لا يتورع في دفع ما عليه من مصاريف خاصة بالسيارة، هل ندخل وأعرفكم على مضيف هذا المنزل؟»

ردت ماي:«اني اتحرق لرؤية ما بداخله.»

استقبلهم دار واسع رصفت ارضه ببلاط مرمري لامع. «هل يعقل ان يكون كل هذا بيت صغير؟» سألت ماي، وهي تتلفت يمينا ويسارا في مدخل الدار.

«قد يكون قد بني لبارون ارستقراطي في القرن

الماضي.» تابع ولف موضحاً القصة:«يوجد مثل هذا القصر الكثير.. كان قد عرض في مزاد علني على أثر حرب من الحروب حيث اشتراه والد كين بسعر بخس آنذاك.»

ساروا الى الدار الكبير ومنه الى شرفة مطلة على نهر سان لورنس. نسمة باردة حركت الأشجار المحيطة بمياه النهر المتلألئة.

اخذت ساج تفكر بمالك شانغريلا. توقعت ان يكون مليونيراً منتمياً الى العصور الماضية..ر. امسك ولف بيدها وقادها معه كطفلة صغيرةليعرفها على كين. تطلعت في كين كارسون، رمشت بعينيها ثم عبست. لقد التقت ذلك الرجل سابقاً، اين؟ لا تدري. تقدم كين خطوة ومد يده مصافحا:«كين كارسون، هل تذكرينني، آنسة كرايمر؟»

«آه، نعم، في مزرعتي!» قالت متعجبة، وفجأة تذكرت.

«من فضلك نادني ساج. اعرفك على عمتي، ماي.»

«وبدوري اعرفك على صديقة لي، الآنسة فاين.» قال كين ذلك، بنظرة ثاقبة من آن تذكر عمله. فأردف:«هي مثال الصديقة المميزة.»

تقدمت آن وصافحت الضيفة الجديدة.

«لا تتصرف بشكل رسمي معي، كين. نادني آن من.» قالت ذلك وهي توزع ابتسامات للضيوف الجدد.

تبادل الإثنان نظرات خاطفة وحيث انه لا يوجد سيد فاين بسرعة ودون تردد وصفت ساج آن بالأرملة

الغنية. فلباسها الباهظ الثمن دل على حجم ثروتها. لكنها بدت اكبر سناً من كين وتصرفها دل على انهما صديقان لا غير.

نظرت آن الى ساج. هي حقاً جميلة، صحيح. واضح حب ولف لها. انه لم يبارحها وبقي متفرساً في عينيها من أول لحظة لقاء. كان يبتسم كغبي.

قال كين:«ماذا ترغبون من شراب؟»

«كوب عصير يفي بالطلب.» قالت ماي ذلك، وهي تجلس في كرسي عميق مريح تحت ظل مظلة.

جلس الجميع حول طاولة تحت فيء مظلة رغبة في التعارف. هذا وبعد ان حيا الكل مضيفهم كين. جلسوا يتبادلون الأحاديث.

قال كين:«نادراً ما آتي الى منزلي هنا. انه كبير جداً. اردت على مسامع ولف دائماً، اني اريد ان احوله الى نزل صيفي.»

اجاب ولف موضحاً الأمر:«قمت بدراسة على الارض، فمنزلك ليس مناسباً لأن يكون منزلاً عادياً، ولا هو بالكبير الذي يتسع لعدد كبير من الضيوف. مما يسمح بأن يكون نزلاً مناسباً.»

استمر ولف في الحديث:«ارض المنزل لا تقدر بثمن، لكن من الجنون هدم منزل قديم كهذا.»

قالت ساج:«آه، عليك ان لا تفعل!! لم نعد نجد بيوتاً مثل بيتك.»

قال كين هازئاً:«افكر في كقاعة كبيرة للمؤتمرات.»

«بالطبع، تود ان تنحو منحى آخر. ان ما تفعله لأمر خاطىء.»

«لقد لاحظنا ذلك.» اجابت ماي موافقة.

اجاب متذمرا:«كان عليّ شراء سيارة استعملها خلال تواجدي هنا.» مع انه كان يتردد الى منزله الريفي في المناسبات النادرة. تعجبت ساج من رغبته في شراء سيارة. المال لم يكن عائقا في طريق كين. سألته بحشرية عن دافع مجيئه الى مزرعتها.

اجابها موضحا:«اعمل مع ولف. وطلب مني ان ألقي نظرة على مزرعتك.»

فهمت. لا بد انه ابن عم ولف الغني.

«لن تنزعجي فيما لو ناقشنا امر بيع المزرعة معك في عطلة نهاية الأسبوع.»

شعر ولف بعدم ارتياح إثر طرح الموضوع. ورمق ساج نظرة تنم عن استفسار بسيط إلا انها ابدت عدم مبالاتها للأمر.

اجابته قائلة:«متأكدة تماماً انك ستجد الموقع المناسب.»

ساد صمت للحظة، ثم قال كين:«لا في الحقيقة، وجدت صفقة اخرى.»

سألت ساج مستوضحة:«آه، حقاً؟ اي منها؟»

أجاب ولف:«ليست مجاورة لسانفيل. وسعرها غير مناسب ايضا.»

تقدم ولف نحو طاولة عليها زجاجة عصير، تبعته آن

وهي تقول:«ساج جميلة فعلاً. لاحظت انها تقود سيارة بورش. رأيتها وهي تقودها. لا اظن ان مزارعا مبتدئا يملك مالا وفيرا بهذ القدر.»

«كانت تعمل في السابق وقبل ان ترث المزرعة.»

«نعم، نسيت انها توظفت في شركة باكستر.» قالت آن ذلك وهي تسكب عصير البندورة في كوبها. تطلعت نحو ولف ثم عادت لمشاركة الآخرين.

قالت ماي:«خسرت صفقة مناسبة، ساج، لو تمضين بقية حياتك تعملين، سوف لن تحصلي على المبلغ الذي عرضه عليك ولف.»

قال كين:«كما قال ولف، المزرعة التي اخترناها ليست مناسبة.» قال ولف: «الأمر لم يتأخر بعد كي تبدلي رأيك.» وحدق ينتظر جوابا من ساج.

لاحظت ساج استياء ولف من الحديث المطروح للبحث. وايضا الوشوشة في اذن آن حين نظرت الى ولف غلفها سكون.

سألته:«ما مشكلة المزرعة التي اخترتها، ولف؟»

«موقعها غير مناسب ومساحتها ليست كافية.»

«اين تقع؟»

«تقع جنوب شرقي بافلو.»

ذلك لن يفي بالغرض المطلوب، لكن ساج اعتبرت انه قام بما يتوجب عليه، ولم يختر موقعه الجديد هذا ان لم يكن استثماره مربحا. وانقطع الحديث لدى وصول هال جنكنز، وتحوّل الحديث الى مدح شنغرلا

مجدداً. جلس هال معهم، وبدأ يحدث اصدقاءه عن تاريخ منزله: الآفاق المفقودة، قال:«هناك مكان سحري حيث تبقى أعمار الناس كما هي حتى آخر لحظة في حياتهم.»

سأل كين متعجبا:«لم أكن ادري.»

ابتسمت ساج قاصدة عدم الاهتمام لإسم ملكيته.

قال مازحا:«قد يتوجب عليّ الاحتفاظ به حتى اتقاعد.»

«بالتأكيد، ليست لديك مشكلة في تأجير الغرف، ان بقيت في ريعان الشباب.»

تفحصها ساج باهتمام وهي تتكلم، وعرفت على الفور بأنها اكبر قليلا مما حسبت غير انها لازالت جذابة. مهتمة بكين وهو لا يكترث لأمرها.

عند الظهر، خادم في سترة بيضاء تقدم ليعلمهم ان الغداء جاهز.

قالت ماي مهنئة:«يا لدهشتي! تعرف حق المعرفة كيف تعيش يا كين.»

قال كين موضحا الأمر:«عندي هنا مدبرة منزل لا غير – السيدة ايزموند. عندما يأتي زوار، استعين بمن يساعدني.»

اجابت ماي ساخرة:«عندما يأتينا ضيوف في المزرعة، علينا القيام بالعمل كله بأنفسنا. لا تنتظر منا ان نرثو لحال خادمك.»

قاد ولف ساج الى غرفة الطعام حيث فرشت طاولة

الطعام. طاقم السفرة قد نقش عليه بالفضة المدموعة. وغطاء كتاني اسمر اللون مطرّز بألوان زاهية عليه اكواب بلورية. وتتوسط الطاولة زهرية نسقت بورود من حديقة القصر بمهارة لا توصف.

جلس الجميع الى الطاولة يحتسون الشوربا اللذيذة، وهال جنكنز يلقي محاضرة عن خدم القرون الوسطى. تابع حديثه قائلا:«حتى الفقراء في ذلك العصر اقتنوا خداما. ففي القرن التاسع عشر ان تقتني خادما يقوم بالأعباء أهم من تملك عربة خيل. المرأة حينها كانت محاطة باحترام ورعاية.. أمور المنزل لم يكن واجبا عليها.»

«العادات كلها تغيرت مع الثورة الصناعية.» تابع حديثه مستعينا بالتاريخ وهو يتناول حساءه بنهم. تناول نقاشا خاصا بالغولف، وهو يتناول وجبة القريدس بالكاري مع الأرز. بدأ ولف يتململ اذ ان حديثه لا ينقطع.

قال هال:«إذا، لن تشيد الملعب على ارض ساج. يا ولف؟ آسف للسؤال لكن يلزمنا ملعب مهم.»

«لازلت ابحث عن مكان ملائم.» وتوقف عن الكلام منتظرا تعليق ساج.

اجابت ساج:«هناك مزرعة للبقر تبعد خمسة أميال عن الحي الذي اسكنه. تحيط بتلك المزرعة مناظر ريفية جميلة، ولا اعرف ان كانت برسم البيع. لكن بالإمكان تصويرها. أدري ان مالكها مستمر بالعمل

فيها وقد التقيته خريف السنة الماضية، ان كان يعنيك الأمر، ولف، اسم ذلك الشخص ستاينم.»
قال:«اشكرك على النصيحة التي تعني ان مزرعتك ليست برسم البيع.» احتار ولف في أمره، اما أن وكين فكانا مقتنعين انها تحاول رفع قيمة سعر المزرعة. بطريقته هذه كان يحاول ولف الوصول الى مأربه بنفس اسلوبها المتبع. شعوره تأرجح بين الفرح والحياء. فرح لأنه على بينة ان ساج ليست تلك المرأة الخبيثة، لكنها في الوقت نفسه امرأة تساوي ملايين سواها. تخلت عن باكستر لشغفها الكبير بعملها. تهوى على ما يبدو المخاطرة والعمل الشاق... هذا اختيارها وعن حلمها لا تتخلى.
عقب انتهاء الغداء، سأل كين الاصدقاء المجتمعين عما يرغبون بعمله. ثم قال:«أن وإنا سنهتم بأمور المطبخ بالرغم من اني لست معتادا على ذلك.»
اجاب هال:«انا سألعب الغولف! اتأتين معي، ماي؟ عليك بالتمرين.»
كان جوابها:«انت بحاجة الى مرافق. اتعني ذلك؟»
قال كين:«استعمل بطاقة الغولف خاصتي... ان كنت ترغب اللعب في نادي ويست بورت.»
اردفت ماي:«انا لا املك بطاقة.»
«في خزانتي عدد من البطاقات الخاصة بي، سأتصل بالنادي لأتم الحجز.»
هتف هال:«لا مجال للأعذار.»

قالت ماي موافقة:«ارى اني علقت.»
سألها كين:«وماذا بالنسبة لكما ولف، وساج؟»
اجابت:«احب التجوال في حقولك لبعض الوقت. هذا ما ارغب فيه، ومن ثم الغطس في الماء.»
عبس كين قائلا:«هذا يبدو عاديا جدا. المشكلة في الريف تكمن في التسلية فلا يتوفر سوى قوارب صغيرة تأخذك بعيدا عن الشاطىء لبعض الوقت او السباحة. إنت الوحيد التي طلبت القيام بنزهة... لا عليك، قريبا سأحضر لتشييد ملعب تنس.»
هتفت ساج:«دائما تغويني الأعشاب البرية، في السنة الماضية التقطت بعض اعشاب نادرة بالقرب من منزل ريفي لصديق، والآن سأجمع بعضا من نباتات لا تتوفر في أرض مزرعتي.»
«خذي ما شئت، فالبيت بيتك والأرض ارضك.»
قال ولف مازحا:«متهم بريء، من الصعب التوقف للحظة حين تكون مهنتك هوايتك.»
اجاب كين:«انا ممن لا يجدون سعادة في الزراعة. هناك حديقة خلف المنزل. هل تحتاجين بعض المعدات، ساج؟»
اجابت مبتسمة:«كلا، اشكرك، يوجد معي رفش صغير احمله في سيارتي. نحن لا نعرف متى نجد كنزا.»
«لست متأكداً انك ستحظين بالكنز ان انت نبشت بالرفش الصغير.»

ردت ساج:«هيا... كين.»
سألت ساج ولف:«هل ستذهب برفقتهم؟»
اجابها:«انا ذاهب معك، ان اردت.»
ابتسمت ابتسامة مشرقة وقالت:«تسعدني مرافقتك. اخشى ان تضجر.»
لمعت عيناه فرحا وأشرقت شفتاه حين اجاب:«لا مشكلة. اين تضعين الرفش؟»
«في حقيبتي.» وانتشلت ساج من حقيبتها رفشاً وبضعة اكياس صغيرة لحفظ الحبّ وقلما لتدوين نوع النبات.
«ارى انك جدية جداً بشأن اعشابك البرية!»
قالت معترفة بذلك:«انها حياتي، لذا متمسكة حتى الموت بمزرعتي. آسفة، انها تعني لي الكثير... هي مزرعة جدي.»
قال بصوت هادىء:«افهمك.»
كان لـ ولف شعوراً ان نهاية الاسبوع هذه ستكون الحدث الأكبر. فكان ينتظر ان تبيعه الأرض بسعر مرتفع، ولكن تغيّر الموضوع.
قرر الخوض في الحديث الذي رسمه منذ مدة. فالمسألة لم تعد تنتظر. والحقيقة، ان مراده ساج وليس مزرعتها.
نزل الإثنان الى الشاطىء للتحدث الى آن وكين فيما هما يستقلان القارب في نزهة. كان قاربا ضخما يتسع لدزينة من الأفراد. قفز كين على عجل وجلس

مكتوف ا ليدين في حين تولت آن قيادة القارب بنفسها و انطلق في البحر.
قال ولف :«اصبح لدينا الآن خمسةٍ امتار مربعة لنستغلها.» واخذ بيد ساج منطلقاً برفقتها في المروج الخضراء.
قالت:«يبدو لي ان كين لا يتمتع بما لديه من مال؟ اليس كذلك؟»
«ليست لديه ادنى فكرة كيف يدبر أمور نفسه. فقد ترك له والده ثروة كبيرة، فأنفقت معظمها على اشياء سخيفة في الحياة كالسفر وشراء ملابس باهظة الثمن وشراء سيارة فان لا تلزمه. كل هذه الأشياء، وهو لا يشعر بالرضى عن نفسه. طلبت منه ان يشاركني في عملي، قدم رأس المال، وقدمت انا خبرتي ومهارتي. لذا وجدته يقوم بزيارتك هناك كي يطلع على سير امور العمل.»
«وفي حال تتعسر الأمور، تقع المسؤولية على عاتقك، اليس كذلك؟»
«ما تلمحين إليه قد يحصل. آسف لأني ازعجتك بحديث لا يعنيك.»
«افهم... اني دائماً ازن الأمور بميزان، لا مكان للعاطفة عندي.»
«يسرني انك سيدة اعمال حكيمة وتتفهمين الأشياء برويّة.» توقف قليلاً، وخطر بباله مصارحتها بما يدور في خلده قبل ان يفضح كين أمره.

«اقل ما في الأمر، انك صريح، ولف.»
خفق قلبه. صريح!؟ شعر بشيء غريب يشده لصارحتها.
«مثل ذلك الأمر لم يعلم به باكستر. فحين تقاعد الوالد وحل محله ابنه، عملت في شركة باكستر، لكن المال ليس غايتي. تركت الشركة بعد ان تبينت رؤى مايك التي لم تعجبني.»
سألها: «إذاً، لذا كان رحيلك.»
«انه احد الاسباب، كان بامكاني تدبر امري في شركة اخرى لها شهرتها. إلا اني لست نادمة على ما فعلت. آوه.. انظر! نبتة جنسنغ!» صرخت هاتفة، هي تنحني فوق نبتة صغيرة تبلغ نحو قدم طولا تفتحت أزهاراً.
قال مخاطبا: «علينا باستعمال الرفش.»
«لا يلزم! هذه نبتة نادرة، سأتركها حيث هي كي تنشر، انتماؤها للطبيعة.»
«لما استعمالها؟» سألها ولف، وهو مشتت الأفكار. بدت له إنسانة مؤمنة بما تقوم به من مبادىء وانتقاده الوحيد لتصرفها هو عملها لمصلحة باكستر.
قالت تفسر له منافع النبتة: «تستعمل كمهدىء وتحتسى مثل الشاي الأخضر. علينا ان نحب مثل هذا النبات لأنه مفيد طبيا.»
وتابعا سيرهما الى ان وصلا حافة ساقية فرشت بنبات الجرجير البري: «بإمكاني التقاط بعض من

هذا النبات، لكن لا ساقية تجري بجوار ارضي، سأتركها في ارضها، لأن جذورها تعشق الماء.»
«اعلم ان نبتة الجرجير تدخل في بعض الاطعمة، وتضاف الى سندويشات تقدم في حفلات الشاي الانكليزي.»
«وفي إعداد السلطة ايضاً. لم أكن استذوقها سابقاً.»
مزيد من النباتات اعترض طريقهما كالثوم والهندباء البرية. كان تأثر ولف لا يضاهي. فهي لا تهوى النبات بشكل خاص إنما الطبيعة بمجملها بشكل عام. استطاعت التعريف عن اعشاب برية مزهرة، يعرفها ولف ولا يفطن لأسمائها.
«انظر، تلك زهرة صفراء اللون تتألف من خمسة أوراق وتلقب بالفرنسية بزهرة الأوراق الخمس. وهناك، هل شاهدت تلك الزهرة البنفسجية اللون – انها تهدد مناطق رطبة عندنا. فأنا لا احبذ زرعها على الرغم من جمالها الفاتن. إنها زهرة عقد الملكة.» قالت مشيرة بإصبعها الى شجيرة زهر تفتحت أزهاراً ملأت الجو بعطرها العبق.
قطفت زهرة اهدتها لولف. «هل ترى تلك الزهرة الصغيرة الملونة بالأحمر المسود؟ فهي تجذب إليها حشرات تلقحها. الحشرات تحسبها حشرة طائرة او ما شابهها فتلجأ إليها. إنها الطبيعة بأسرارها الغامضة!» وضحكت.

«لم اكن في يوم من الايام احسب ان الطبيعة الأم فن قائم بذاته.»

«بالطبع، انها كذلك. انظر الى كل تلك الحشرات التي لا تؤذي فهي مثلنا منها ما هو مسالم، وأخرى بطبيعتها مؤذية.» وبابتسامة واعدة حلوة، مدت يدها إليه، وأطبقت أصابع ولف على اصابعها فيما هما يسيران يدا بيد.

سطع نور الشمس على وجهها، وهما يمران وسط اجمة. جو ملائم لطبيعة ساج الهادئة وان كانت الاحتفالات تستهويها، فالحفلة التي أقامها كين إكراما لها ليست نمطها البتة.

ساج ابنة الطبيعة الأم، ساذجة كزهرة بيضاء ناصعة بين اصابعها. نظرت إليه فحبس انفاسه. اراد ان يغمرها بيديه الإثنتين ويقبلها.. لكن للأسف! فالتفاوت بينها وبينه ممكن تجاوزه. رغبة عارمة دفعته ليقول ما عنده، في تلك اللحظة بالذات.

توقف للحظة ثم انتشل الزهرة البيضاء من يدها وقال:«ساج، هل لي بالتحدث بشأن المزرعة؟»

راح يراقبها وابتسامة خفيّة غابت عن وجهها البدر، وحل محلها أسى مرير. «اني لا ادفعك لبيعها!»

وعادت الى وجهها الابتسامة، ابتسامةٍ رضى تجاوزت حد الصداقة بينهما وتحولت حباً صامتا.

«اني فرحة. كنت قد اخفتني سابقا، ولف.»

«لا، دعيني أوضح لك امرا، غايتي لم تعد مسألة بيع

او شراء. المزرعة حقك لا خلاف على ذلك.»

«لم اخترت المزرعة الاخرى، مادامت لا تناسبك؟»

«الامر يتعلق بـ كين. فالمزرعة تعود لعم أن، وايضا...»

قالت:«اني ارى الأشياء الآن بوضوح، راودتني فكرة انه في شك من أمر أن. كين المسكين يشك في معظم الناس. اخشى ذلك. وبما انه على علاقة وطيدة بـ أن، فتأثره بها شديد. ولكنها لم تصر عليه لشراء مزرعة عمها. إن كان هذا اعتقادك.»

اومأت ساج برأسها:«هل شاهدت المزرعة التي ذكرتها لك؟ محاطة هي بتلال غير رملية منحدرة.»

«نعم شاهدتها. الرمال ليست مشكلة. يمكن الإتيان بها.»

«اظن اني قد حصلت على عينات من نبات احبه. هل نذهب للسباحة الآن؟»

«اتعجب كيف ان كين، لم يقم ببناء حوض للسباحة.»

«اتمزحين؟! ألم ترى الحوض؟»

«كلا، اين هو؟ اود التجوال واكتشاف أماكن محيطة بمنزله.»

لدى عودتهما، جال بها ولف حول المنزل ثم في المنزل حيث شاهدت الغرف وقد فرشت ارض كل منها بالسجاد الفارسي، وعلى الجدران علقت لوحات زيتية. في غرفة الموسيقى بيانو ضخم وآلة عزف.

مضى عليها الزمن، معطلة. اما الستائر، فعلى مر السنين ارتخت والجدران تآكلت بفعل رطوبة البحر.
قالت ساج بحزن:« انها رحلة الى الماضي، يصعب تصور إناس يحيون على هذا الشكل. يا للندم كل هذا الجمال سيصبح كومة حجارة. يجب ان تتدبر الأمر بأسرع فرصة ممكنة ولف.»
«احب ذلك، لكن الحجم كبير.»
«هناك خمسون مترا مربعا يمكن تحويلهم الى منتجع صحي كبير مع تسهيلات إضافية على الارض. تلك الملاعب الخاصة بالتنس التي ذكرها كين.»
«ان فصل لعبِ التنس قصير جدا في شمالي نيويورك. تجاريا، عرض غير مغر. الافضل عرضه للبيع فورا، وتحديد ما يجب ان يقوم المالك الجديد بعمل حياله.»
ارتدى الإثنان لباس البحر، وغطست ساج في حوض السباحة المستطيل. طبعت المكان أوانٍ حجرية للزهور وضعت في الزوايا. سبح الإثنان قليلاً ثم عادا الى المجموعة المنتظرة.
بدا كين منزعجا، وخداه حمراوان. قال بصوت مرتجف أجش:«أكاد اتجمد من البرد القارس. هل وجدتم اعشابا تستحق العناء، ساج؟»
سألت آن:«متى سيجتمع الاصدقاء؟» اعتقدت ساج انها غطت رأسها بمنشفة تفادياً للشمس المحرقة. وبدت مسرورة كالعادة.

اجاب كين:«في التاسعة، ليس بإمكان السيدة ايزموند تحضير غداء لعدد كبير كهذا من الاصدقاء. لذا دعوتهم للعشاء. نحن بدورنا سنبدل ثيابنا ونلتقي على الشرفة لنحتسي كوبا من الشراب قبل تناول الطعام. حاولت استئجار فرقة عزف لليلة، اعضاء تلك الفرقة، حليقو الرأس، يلبسون سلاسل في اعناقهم وأشياء اخرى. وإلا ترتب علينا سماع اغاني مسجلة.»
لم يخطر ببال ساج انه حقاً سيستأجر فرقة اوركسترا حيّة لحفل صغير. ارتدت ثوبا اخضر زاه، ورفعت شعرها الى اعلى رأسها. وتفحصت صورتها أمام المرآة قبل ان تنزل، متسائلة ان كانت ستعجب ولف. اعجبها الثوب إلا انها تحبذ اللباس الفاخر بين الحين والآخر. وولف يحبذ ذلك ايضا.
كانت أمور العطلة تسير على ما يرام. وتبين لها ان ولف لم يدعوها الى هنا لشراء مزرعتها انما للتعرف إليها عن كثب. مضى وقت طويل لم تخرج بصحبة رجل. اي حظ هو هذا... فولف كان يمسح ارض مزرعتها من هيلكوبتر وأتى الى حقل الأعشاب ليزورني هناك... يبدو ان كل ذلك قدر محتم، لا شك.

الفصل السابع

أراد ولف ان يصرح لأصحابه ان لا نية لديه بشراء مزرعة ساج. طرق طرقة خفيفة على باب آن، فلم تجب.. تيقن انها ا صبحت في الطابق السفلي. تابع الى غرفة كين فسمع وشوشة. دق الباب:«انه مفتوح، ادخل.»

كان كين قد بدّل ثيابه، فارتدى سترة بيضاء خصيصاً للعشاء، كما كان يحاول ترتيب ربطة عنقه. قال:«ارى ذلك، ثيابي لا تعجبك.» محدقا بلباس ولف البحري الذي عملت السيدة ايزموند على تنظيفه خصيصاً لليلة. وتابع:«ان لم اضع ربطة عنق، ستعبس في وجهي، وأنا اكره ربطة العنق.»

اجاب ولف:«تبدو بأحسن حال، بالنسبة لمزرعة ساج، الموضوع انتهى. سوف لن نقوم بأي صفقة، فالصفقة اصبحت طي النسيان. ساج عزفت عن البيع.»

«نعرف انها عازفة عن البيع. لذا موجودة هي هنا، بالإمكان إقناعها.»

«كلا. ليس هذا السبب. لقد تقرر كل شيء وحزمنا أمرنا. بلغ آن ما قلته.»

«ما بدّل رأيك؟»

«كانت فكرة غير صائبة في بادىء الامر. نحن لا

نخدع احداً ولا انوي خداع احد. حتى ساج. فهي تعني لي الكثير.»

«افهمك.» قالها كين، ثم بدأ يرتب ربطة عنقه ويحرفها بعض الشيء.

قال ولف:«اتمنى لو اني لم اوافقك الرأي.»

اجاب كين بعجلة:«رأي آن؟ كانت في البداية فكرتها. انا لم يكن لدي اي علم بالأمر. لكن لا عليك. ان هي أصرت، فاتركها.»

«فلننسى الموضوع، ونستمتع بأوقاتنا.»

نزلا الى الطابق السفلي معاً. بدأ كين يهمس في أذن آن قائلا:«انتهت الصفقة. طلب ولف ان ننسى الموضوع. لن يقدم لساج اي عرض آخر.»

سألته آن مستفسرة:«لما؟»

«لا ترغب في البيع، ليس إلاّ.»

«انها تحاول جهدها الحصول على المزيد. اقنعت ولف بحبها له، كين. وعلينا إيقاظه لرؤية الأمر جليا.»

«ولما تفعل ذلك؟»

قالت آن ضاحكة:«المرأة تستطيع سوق الرجل كيفما شاءت. علينا بحمايته وإلا طلبت سعراً غالياً، أي قرابة مليون دولار مقابل بضعة امتار لأرض لا ينبت الزرع فيها.»

«ساج تفكر بأسلوب آخر.»

ومن بعيد رمقتها بنظرة خاطفة. وقالت محجمة:«لكنها تبدو مضحكة في ثوبها هذا. فتصميم ثوبها لا أناقة

فيه تسترعي الانتباه. اشك في أنها تعمل لمصلحة باكستر وشركائه ولباسها باريسي فاخر. انظر كيف يتطلع ولف إليها مبتسما.»

قال كين وهو يحاول الابتسام:«اعتقد انه يحبها.»

«هذا يشكل خطرا عليه اكثر من ديون تراكمت عليه في البنك. هل تريد قلبه ان ينفطر؟»

«لن ينفطر قلبه. الأمر واضح كالشمس، ساج تحبه.»

اطرقت تقول:«انتما لا تفهمان شيئاً.» انتقلت آن من مكانها وجلست بالقرب من ساج. وقالت:«يا لهذا الثوب الرائع، ساج. اعجبني من باريس، اليس كذلك؟ لا بد انه كلفك مبلغا باهظا. ليت عندي ملابس مماثلة.»

اجابت ساج:«اشتريته بسعر بخس.»

«هل تستمتعين بوقتك هنا؟»

«مكان رائع. لكني لازلت افكر كيف ان منزلاً بمثل هذه الفخامة يبقى على حاله، دون الإفادة منه. واقترحت خلال حديثي مع ولف تحويله الى منتجع صحي فخم.»

اذعنت آن موافقة:«يا لك من سيدة أعمال حادة الذكاء. كلامك صحيح. يجب عدم إضاعة ارض رحبة دون استغلالها. حسب ماقاله ولف لي، لديك ارض اكثر اتساعا. لم لا تبعينه قطعة صغيرة منها.»

«في الحقيقة، لي رغبة في زرعها بأكملها.»

«يعطيك الثمن الذي تطلبين، هذا سر ما بيننا. ما هو السعر الذي قدمه لك؟»

ترددت ساج للحظة، من ثم تبلورت الصورة عندها. سألتها من جديد:«كم تبغين؟»

«لا يهمني البيع.»

قالت آن بنبرة واثقة:«علينا ألا نبوح بالسر لأحد عزيزتي.»

«تستطيعين إخباره ان احببت. فهو يعرف حتماً.»

«هيا، الآن. فليطرح كل منكما السعر المناسب. فبيع الأعشاب لا يجني الكثير من المال.»

«عملي جيد.» اجابت ساج بذلك ببرودة اعصاب. كانت تريد نهاية الحديث مع آن حين اقترب هال وماي منها. فاعتذرت وانضمت إليهما.

انضم ولف بدوره الى المجموعة، وانسحب مع ساج خفية وانسلا الى مكان بعيد:«هل ذكرت لك انك مختلفة؟» سألها مبتسما، فهي في قمة تألقها الليلة. وتابع:«لا كطفلة بريئة بل امرأة ناضجة متأنقة.»

قالت بامتعاض:« ماهذا الذي تحدثني عنه؟»

«لست متأكد البتة. إن هذا الرداء يساوي عندي ملايين الدنيا بأسرها.»

ابتسمت ساج متأثرة، وفي نفس الوقت انتابها شعور بالارتباك والإطراء معا. لكنها كانت مغتبطة لاختيارها اجمل فساتينها للمناسبة.

«فهمت ان عدد المدعوين يناهز الخمسين.»

«ليس بالضرورة. يحب كين زواره ان يأتوا بأصدقاء لهم. فهو يحب الناس. لديه الكثير إلا انه يبدو غير راضٍ عن نفسه.»

اجابته:«حين لا يكون لك هدف معين تسعى لتحقيقه تشعر بالملل وعدم الارتياح. قد يحتاج الى عائلة، زوجة وأولاد.» بدا ولف متعجباً من كلامها.

لطالما احس ولف ان العمل هو السعادة في الحياة، إلا انه حين التقى بساج، استنتج ان العمل ليس كفاية. انها المرة الأولى يتراجع فيها عن مشروع بكامل إرادته دون الشعور بالخيبة. سعادتها تعني له الكثير وخططه المستقبلية في الدرجة الثانية.

شعر ولف بانزعاج إذ وجد آن تتحدث الى ساج. مهما يكن من قول صادر عنها فساج لن تتأثر. لكنه بادرها قائلا:«كنت تتحدثين الى آن ما رأيك بها؟»

«لا بأس بها، سيدة اعمال ذكية على ما اعتقد.»

اضاف ولف:«ومخلصة لاصدقائها.» لاحظ ولف ان ساج لم تكن متحمسة لقول المزيد، وآن صديقة عزيزة الى جانب كونها سكرتيرته الخاصة. فهو يريد ساج ان تكون قريبة منها وتتودد إليها.

حان وقت العشاء وهم مازالوا يتبادلون اطراف الحديث. انها وجبة فاخرة، أهم من الغداء. بدأت بمقدمة شهية لطعام يقدم ما قبل الصحن الرئيسي. احبت ساج نوع الطعام الشهي، . اما الصحن الرئيسي فهو عبارة عن فروج محشو بالأرز.

«احسبٍ نفسي هنري الثامن.» قال كين مازحاً، محاولاً سلخ الفروج. هذا ما قاد هال الى أمور هي شبه عادات سيئة كتناول الطعام الدسم مما ادى الى تدهور صحته بشكل عام.

انصب اهتمام كين على الرقص ما بعد العشاء:«هل تظنين ان الباحة تفي بالمطلوب يا آن، ام نرقص في الداخل؟»

قالت آن:«بما انها امسية عامرة، فلنرقص في الخارج.»

قال متذمراً:«لا احب الرقص في الهواء الطلق، فالهواء القادم من النهر بارد في الأماسي.»

سألته ساج:«بما انك ستستعمل تسجيلاً لأغاني وموسيقى، لما لا ترقص داخل المنزل وخارجه؟ هل لديك آلة تسجيلٍ إضافية؟»

«وضعت مذياعاً في كل غرفة، أليس كذلك، آن؟»

اجابته آن:«نعم، صحيح.»

بادرته ماي:«عندي في غرفتي مسجلة اغاني تحتوي على ازرار عديدة ولا أجيد استعمالها.»

قال كين:«كل مسجلات الموسيقى تشبه بعضها البعض هذه الأيام.»

بعد العشاء، انشغل الجميع في انزال مسجل موسيقى إضافة الى مكبري صوت من تلك الغرفة. وضعوا الاشياء على شرفة كبيرة، وانشغلت النسوة في ترتيب الكراسي.

قالت ماي:«ذلك الرجل يحتاج الى معاون.»
اجابتها آن:«تصوري،لم يكن لديه فكرة انه يملك هذه المسجلات. لو لم يكن فتيا لتزوجته.»
تبسمت ساج على الفور. لم تتفاجأ وساورها شك في ان تكون آن مادية التفكير.
قالت آن:«من تبسم له الحظ هي ساج.» وهي تتفحصها جيدا. لاحظت ان ساج لم تنتبه البتة الى هذه الفكرة، كونها امرأة فطنة اضافت بروية:«ترك له والده الملايين، ان كنت تعلمين.»
بعد مرور لحظة قالت ساج، رغبة منها في تغيير سير الموضوع:«هل تعملين آن، ام انك حرة؟»
قالت آن:«انا اقوم بعملي كسكرتيرة.» واتضح انها مرتبكة بعض الشيء وهي تتابع:«كنت سكرتيرة قبل الزواج. ليس لي اولاد، لذا تستهويني المناسبات العامة والخاصة.»
«انا، كنت معلمة مدرسة.» قالت ماي، واخذت تتحدث عن تجاربها للحظات.
كانت الموسيقى تصدح من المذياع، والناس يتوافدون. والحفل اختلط بين كبير وصغير ممن ارتدوا البسة تتلاءم مع المناسبة، فالرجال ارتدوا سترات بيضاء والنساء رفلن في فساتين رائعة. ما لبثت الجموع ان انقسمت الى فرقتين. الصبية اختاروا الشرفة، حيث رقصوا على انغام موسيقى الروك فيما دخل الآخرون الى غرفة الجلوس.

سأل ولف ساج:«اي رقصة تفضلين؟»
قالت:«هناك في الخارج ضجة قوية، والموسيقى عالية بما فيه الكفاية تطغي على ا صوات الصبية.»
اجاب:«اخشى اني اخادع نفسي ان بقيت مع اولئك المراهقين، فلندخل.»
«ليس هناك فرق كبير بين اعمارنا واعمارهم!»
«تبادر إلي انك من هواة الجنس الخشن.»
قالت وهي تتفحصه جيدا:«احبذ الشباب.» ولف برأيها رجل ناضج برجوليته الطاغية. واردفت:«او ربما اعني، شباب مسنين.»
«يجب ان اجد لي مكانا بين تلك الجموع.»
امسك يدها ودخلا الى المنزل. اصداء الموسيقى الصاخبة كانت تسمع من الشرفة، لكن ليست عالية لتتداخل مع الموسيقى الأخرى المنبعثة من مذياع آخر. رقص الإثنان على موسيقى حالمة لأغان مشهورة. الجو سعيد وتصوّر الإثنان انهما في مكانٍ منعزل بعيد عن العالم.
بالكاد كادا يتهامسان، لكن جسديهما عبرا عن كل ما أرادا قوله كانت تعي تماما ان ذراعيه تحضنانها بحب وحنان. اصابعه لامست بدفء ظهرها المكشوف. وارتجفت بكل كيانها.
مال ولف رأسه وقال بلطف:«هل انت سعيدة؟»
«اني بخير.» وتنهدت، و هي تنظر الى الوهج في عينيه.

«يسعدني إنك اتيت.»
«وانا ايضا.»
«ما رأيك في ان ننزل الى النهر؟»
«فكرة حسنة.» قالت موافقة من دون تردد، مع انها تعرف ان النهر يعني الإنفراد. خرج الإثنانِ وجالا حول المنزل ثم قصدا النهر المتوهج ألوانا و قد اضاءه نور القمر. نسمةٍ باردة تغلغلت من خلال الأشجار تاركة عبقا كثيفا.
«ما كان علي القدوم بك الى هنا.» قالها ولف بابتسامة راضية.
«لما لا؟»
«قد يذكرك بموعدي الأول... لا... ا لثاني، النزهة على الجزيرة كنت رياضية آنذاك يا ساج.»
«تصورت إن قلبكِ معي. حاولت قدر المستطاع ان تعطي جوا ممتعا.»
«انت على حق ولكن... حاولت قدر استطاعتي تمضية سهرة ممتعة معك، وتقولين اني لا احبك. صحيح اني ابحث عن غايتي معك إلا اني لا يمكن ان اخونك.»
«آه، فهمت قصدك.» تضايقت قليلاً لكن الآن اتضح كل شيء.
ترددد في اعترافه لها بحبه. انتظر ان تبوح له بحبها، فهو لا يحتمل خسارتها. بدت من اجمل النساء بالنسبة إليه. كلما عرفها ازداد تعلقا بها، عرف

الحب في الماضي لكن ليس كحبه لها فقد سلب لبه وأضناه. اصبح همه اليوم الحفاظ على ذلك الحب المقدس.
قال لها:«لا احد يرغب في ان يستغل من قبل الآخر، أوافقك الرأي. وقد انزعجت من ذلك.» تردد وخشي ان لا تصدق كلامه.
كان ضوء القمر يشع بنوره على وجهها البريء فزادها حسنا فوق حسن. تأسف في سره لأن الانطباع الذي تركته لديه يختلف تماما عما هي عليه من خلق رفيع.
مدت يدها نحوه.«لم يحصل اي اذى. انت لم تنل مني، لما تشعرِ بذنبٍ لم تقترفه. ولف؟ اني احبك لأنك تخفي ضميرا حيا.»
«هل تهتمين لأمري؟»
نظرت في وجهه الذي يشتعل حباً ووجداً، فبين لها انها حقا تهواه:«نعم احبك.»
ضمها إليه ضمة عاشق ملهوف:«لا تغضبي مني ساج.» قالها بصوت خافت مرتجف. كانتِ انفاسه الحارة تلهب اذنها. وذاب العاشقان حبا. بيديها الاثنتين امسكت رأسه وضمته الى صدرها بحنان:«لا عليك ولف. افهمك جدا.»
اجابها قائلا:«لا أود خسارتك.»
اعلن ولف حبه لساج. ونبرة صوته دلت على مدى إخلاصه لها.

نظراته كشفت عن حب عميق لم تلق مثله من قبل. ابتسامة فاترة ارتسمت على شفتيها:«لا تقلق، ستسوى الأمور.» همست بهذه العبارة قبل ان تلتقي الشفتان. ومرت لحظات هنيئة وقبلة طالت لم تحلم بمثلها في حياتها. قبلة هزت كيانها، دارت الدنيا بها وبه. احست وهو يقبلها بتلك القبلة الدافئة بشغف كبير. ولم يستطع كل منهما لجم مشاعره. سحر جماله وجاذبيته الأخاذة أخذا بمجامع عقلها. كان يشدها بذراعيه الإثنتين فذابت به وذاب بها هوى. أفاق ولف وساج من حلم كبير ونظر كل منهما بالآخر وابتسامة على الشفاه الوردية سطعت تحت ضوء القمر. وانقطع الكلام وبدأ حديث العيون وسطٍ سكون عارم. سألته:«هل ندخل؟»

«طبعا.» ودخلا حلبة الرقص وذابا مع المجموعة ينتظران فرصة مؤاتية اخرى ليتبادلا القبل الحارة. شدها ولف إليه وهما يرقصان على نغمة حب قديمة. اغمضت ساج عينيها لتحس بحرارة ذراعيه المتشابكتين حول خصرها الطري. كان صدره مشدوداً الى صدرها. رأسها مرتاح على كتفه وذقنه تدغدغ خديها. وسكون محيط بهما وهمسات لا تنتهي. تمنت لو ان الوقت يتوقف ويظل يراقصها لأيام.تخيلت ساج انها لن تنسى هذه الحفلة في حياتها. تطلعت حولها، الغرفة فارغة إلا من كين الذي جلس يعبث بآلة موسيقية.

بادر بالقول:«العشاء جاهز في الخارج، لايزال هناك بعض الطعام المطهو بالحر. لم أرغب في ازعاجكما، تبدوان متعبين وأنا ايضا. الوقت قد تأخر.»

والتقت عينا ساج بعيني ولف وامتلأت العيون فرحاً. وأردف ولف قائلا:«شكرا كين. نحن مستعدان.»

«هيا اسرعا. حان الوقت.» قال بعجلة وغادر المكان.

قالت ساج:«اظن ان عيني المغلقتان أوحت إليه اني نعسة، هل حقا ترغب في طعام حار؟» لم تكن ترغب بالطعام الحار. كما انها لا تحب الجو المزعج. فقط تود لو تبقى مع ولف وينعمان بالسعادة معا.

«كلا، احسب انه حان وقت النوم. كم الساعة الآن؟»

«الساعة الثانية.»

«الوقت متأخر! رقصنا لساعات طويلة.»

«ساعات، دقائق. الوقت لا يعني لي شيئاً.»

صعدت ساج برفقة ولف الى الطابق العلوي. كانت ذراعاه تطوقان خصرها الرفيع. قالت ساج :«عمت مساءً ولف.»

«اراك غداً. نوماً هنيئاً.» طبع قبلة على جبينها وهرعت الى غرفتها.

في غرفة نومها، نزعت ثوبها على مهل ووضعته على كرسي. كان قد ألم بها تعب قوي، فلم تقوى على فعل شيء، كادت تغمض عينيها، إلا ان هيامها

والسعادة التي عرفتها في هذا اليوم حالا دون ذلك.

أما ولف فقد خرج الى الشرفة حيث كانت آن وكين ينتظرانه.سأله كين مستفسرا:«هل ستتزوجها؟»

«نعم، ان كانت هذه رغبتها.»

بادرته آن:«هل انت متأكد انها لا تستغلك؟»

كان جواب ولفٍ:«لا تكوني سخيفة.»

قالت آن:«حسنا، لدي انطباع من خلال حديثي معها انها راضية. ليست من النوع الدقيق. لم يرمش لها جفن حين كنت اكلمها عن كين.»

نظر ولف الى كين معتذرا وهو يبتسم.

قالت آن:«لم نأت على ذكر سبب دعوتنا لساج الى هنا.»

قال ولف:«سأشرح المسألة بنفسي. استطيع القول اني دعوتهم لأني ارغب في البقاء بجانبها وكذلك لأني طامع في ملكيتها.»

علقت آن:«لا تزعج نفسك بقول المزيد.»

«ساج وانا متفاهمان الى اقصى حد.»بقيت هناك مشكلة واحدة تعكر صفو العلاقة. خشي ولف الاعتراف بحبه لها من ناحية، لكن من ناحية اخرى رأى انها تفهمه جيدا. قرر ان يبحث معها موضوع العلاقة التي تربط بينهما.

* * *

صباح اليوم التالي طلب هال من الجميع مشاركته

في الذهاب الى ملعب الغولف، بعد عودتهم الى شانغريلا كان قد حان وقت رحيلهم.

قالت ماي:«علينا بحزم امتعتنا ولنرحل، ساج.»

«نعم، علينا بالرحيل. قضيت وقتا ممتعا، كين، شكرا لضيافتك.»

«من دواعي سروري. اتصور سألقاك مجدداً.»

«عليك فقط الاتصال وعلينا الحضور فورا.» قالت ماي مؤكدة وأردفت:«لا تنسى ان تذكرنا في كل مرة تزور فيها سانفيل.»

صعد الجميع الى غرفهم ليحزموا امتعتهم ولدى نزولهم كرروا شكرهم وتحياتهم لبعضهم البعض.

فيما بعد، تمشى ولف جنبا الى جنب مع ساج الى ان اقتربا من السيارة المتوقفة امام المنزل. توانت ماي في مشيتها تاركة لهما الفرصة بالانفراد.

قال كين لآن:«الأمور تجري بالشكل المطلوب. اعتقد ان...»وسكت حين رمقته ماي بنظرة استفهام.وبسرعة بادرت آن بالكلام، قبل ان يكشف كين الموضوع.

نظر كين الى ساج وقال:«اعتقد ان...»

قالت آن:«نعم، السيدة ايزموند تدير المنزل بعزم وإرادة كعادتها.»

سألتها ماي:«احسب انك كنت هنا سابقاً، آن.»

اجاب كين:«مرات متعددة، فهي تأتي الى هنا ايام العطل.»

عرفت كين منذ زمن بعيد.» وشرعت آن تشرح.

www.elromancia.com

«نحن اصدقاء قدامى.» وتحدثت عن زيارات لها لهذا المنزل، لتمنع كين عن الحديث.

في السيارة، وضع ولف حقيبة ساج ثم فتح باب السيارة لها. وقال:«لم أكن اعلم انك تقودين سيارة بورش حتى لحظة وصولك الى هنا. اعتقدت انك تملكين سيارة نقل لا غير.»

«سيارة العمل استعملها منذ سنوات وقد تركتها الآن لشخص يدير المزرعة. اما هذه فهي تذكرني بأيام عملي في الشركة.»

سألها:«متى أراك مرة ثانية.»

«تعرف اين تجدني. عادة، ابقى في البيت معظم الوقت. هل من ارتباطات لديك هذه الأيام؟»

«سيكون مركز عملي بجوار سانفيل. وسأتردد الى هناك غالبا، لأتحقق من الموقع.» على الرغم من الحواجز العائقة بينهما، المسافة والوقت والخوف من عدم اللقاء في وقت قريب فالأمل باق والحنين دائم. بادرته ساج:«هل ستزور هالفيتيا قريبا؟»

اجاب:«في القريب العاجل. سآتي لأزورك وأنا في طريقي إليها تعرفين، هناك الأهم قبل المهم.»

تقدم ولف مودعا ماي، ثم انحنى على نافذة السيارة، ومد يده وداعب خد ساج بحنان وولد مستفيض. تهيب الموقف إلا ان عينيه غشتهما عاطفة قوية كشفت أمر حبه الكبير.

قال مترددا:«توخي الحذر.»

«سأفعل.» لوحت بيدها ثم انطلقت. نظرت بالمرآة، فرأت ولف لايزال مسمرا في مكانه يلاحق بنظره السيارة، وهي تختفي بعيدا.

ماذا يمكن ان تهدي شخصا مثل كين؟»

«لديه كل شيء، فيما عدا روح النكتة. ان لم يلتفت الى نفسه سينتهي به الأمر زوجا لـ كين على ما اعتقد.»

«ولف يرى انها فتاة جيدة.»

«حسبت ان غايتها الزواج من أحد.»

«ماذا تعنين؟»

«لا اعرف تماما. فقد رمقته بنظرة غاضبة وهو يتكلم عنك، اعني كين. كان مهتما لأمرك، لكنها استفادت من الموقف.»

«كين طليق اللسان. حاولت آن الدفاع عني، علما انه لا يمكن ان يتناولني بكلمة.»

«وأنا اظنه إنسانا على خلق. اني اتوهم الأمر.»

قالت:«ولف قادم الى هالفيتيا.»

سألت ماي مستفرسة:«اخبريني لماذا؟»

وصلت بهما السيارة الى البيت من دون اي حادثة تذكر. استقبلهم ويسكرز الهرة عند البوابة. حملتها ماي بين ذراعيها وضمتها إليها بحنان كبير وبدأت تقبلها وتلامس بأصابعها فراءها الناعم.

كانت ساج سعيدة يومذاك، تجمع عدد من السيارات أمام متجرها. تأملت حديقتها وقع نظرها على كرمة

العنب حيث التقت بـ ولف لأول مرة. قابلت بارسي قبيل دخول المنزل وعرفت منه ان الأمور جارية حسب المطلوب. غمرتها السعادة اثر عودتها الى المنزل، على الرغم من انها ستقوم بإعداد وجبات الطعام بنفسها.

في ذلك المساء، اعدت ساج عجة بالبيض والأعشاب والى جانبها بندورة طازجة من الحديقة. وجبات عطلة الاسبوع كانت شهية ودسمة بعض الشيء لكن الوجبات الخفيفة هي ما تفضلانها ماي وساج.

بعد الانتهاء من وجبة العشاء، تفرغت ساج للاطلاع على بحث الابحاث وفيما هي تنتظر مكالمة من ولف ومنهمكة تقرأ بحثها، دق جرس الهاتف.

قال ولف:«مرحبا . ارجو ان تكوني قد وصلت بسلام.»

نبرة صوته بعثت في ذهنها صورا عنه لا تنسى.

«نعم، هل مازلت في شانغريلا؟»

«كلا، فقد غادرت الآن، انا في بيفالو. تمنيت لو اني بقربك في سانفيل.»

«وانا كذلك.»

«لدي اجتماعات غداً. سأزوك حين استطيع، عندي شيء لك. ساج.»

حبست انفاسها. كانت متأكدة من حبه لها:«لما لم تخابرني قبل ا الآن؟»

من نبرة صوتها عرف ولف ما تريد قوله فقال:«يهمني البقاء معك.»

«حسناً. سأنتظرك.»

«شيء غريب حصل لي هذا الأسبوع ساج.»

«الشيء نفسه حصل لكل منا.» قالت منتظرة جواباً، لعله يقول ما عنده.

«اكلمك قريباً، عمت مساءً ساج.»

«عمت مساءً ولف.»

نظرت ساج نظرة تائهةohP تافهة واقفلت. وتصورت لو انها تزوجت ولف فبقاءه في بيفالو ستكون المشكلة. فهي لا تستطيع مبارحة مكانها وهو كذلك. هذا أمر يمكن التباحث فيه في حينه. والآن، يبقى الحب هو الذي يحل كل المشاكل.

www.elromancia.com

الفصل الثامن

احست ساج انها تعيش حلماً ذهبياً في اليومين التاليين. مزرعتها تتوسع وتزدهر، تشمل اليوم موظفين فوق العادة. الآن باتت تعرف حق المعرفة، لكي يزدهر عملها عليها بإحالة المسؤولية في العمل الى من تثق بهم من موظفين كبار في المزرعة. فهي بمفردها غير قادرة على القيام بالأمور كافة. ارسلت مقالتها الى جريدة رسمية لنشرها. وهي اليوم اصبح لديها يقين بأن ولف حبها الأكبر إلا أن شكا بات يقض مضجعها، غياب ولف عن الساحة.

التقت بالسيدة ستاينم ما بعد ظهيرة ذلك اليوم، توقفت قليلاً للتحدث إليها فيما يختص بالمزرعة. سألتها ساج:«كيف تسير الأمور في هالفيتيا؟»

«ليس كما يجب منذ اصيب بول بوعكة صحية.»

«لم اعرف زوجك مريض، آسفة لسماع الخبر. هل المرض خطير؟»

هزت السيدة ستاينم رأسها نافية وقالت:«لم نعد شباناً يا ساج. بات عمله عبئاً عليه وليس من يساعده، وعلينا بيع القطيع.»

تعاطفت ساج معها وصعب عليها حالهم حين اردفت قائلة:«المزرعة، تعلمين تحتاج الى إدارة مستمرة. وليس من مزيد نقدمه.»

احست ساج بتعب السيدة، وتمنت لو تستطيع مساعدتها. فقالت:«اعرف من يرغب بالمزرعة ان كانت معروضة للبيع.»

نظرت ستاينم بانبهار وأجابت:«هل هناك من يود شراء مزرعة؟»

اجابت ساج:«في حال بيعت مزرعتكم، يمكن ان يستعاد ترميمها فتجني أموالا لا بأس بها، وتنتعش من جرائها المنطقة بكاملها.»

«ما السعر المطروح ساج؟»

لم يكن بمقدور ساج إعطاء سعر معين، لذا لاذت بالصمت.

«سوف لن يمكننا المضي على هذا النحو ما لم نؤجر شقة، أكره التفكير في بيع المزرعة. عشنا فيها منذ تزوجنا. سأفتقد لحديقتي في حال بعتها. لكن اليوم حان وقت تقاعد زوجي.»

«متأكدة تماما ان صديقي سيعطي سعراً عالياً. انه موضع للثقة.»

«هل هو صديق لك؟»

«يمكنك قول ذلك. ان نويت البيع، اعمليني قبل غيري.»

«سوف افعل ساج. سأذكر بول بالأمر. هل سيستغلونها ملعبا لسباق الخيل؟ تذكرني يوم كنت صغيرة وتأتين الى الاسطبل عندنا حيث كان لدينا خيل نعمل على تربيتها.»

قالت ساج:«لازالت فكرة الإسطبل والخيل تراودني.»
بات عليها ان تعطي السيدة ستاينم جواباً مقنعاً، فأردفت:«اخشى القول ما سيكون من أمر المزرعة، قلت لك اعلميني اولا ان كنت جادة بشأن بيعها.»
«فهمت. لن ابيعها من دون معرفتك بالأمر. علي الذهاب لشراء دواء لبول من الصيدلية.»
«ادعو له بالشفاء. اخبريه اني مهتمة لأمره.»
«سأفعل، وأطلبك هاتفيا لأعلمك برأي بول.»
تابعت ساج طريقها وهي تفكر في حل للمشكلة، وأخيراً وجدت الحل. ولف يمكنه انقاذهم.
كان ولف قد اتصل بها مرتين الليلة الماضية. ولن يتمكن من المجيء لبضعة ايام. آسف للتأخير، وكذلك ساج. لم تنس حبه لها، لكن خافت ان يخمد البعد ذلك الحب. سيخابرها الليلة ليعلمها عن مجيئه.
قررت عدم ذكر هالفيتيا إلا عند وصول خبر من آل ستاينم. اتصل ولف فتأججت نار الحب من جديد. قال:«غداً اقوم بحضور اجتماعات تعقد صباحاً ومساءً. سأوافيك في وقت متأخر من الليل.» نبرة صوته بعثت إليها حنيناً وأشواق جمة.
نعم، يبدو انه بصدد مشروع متعلق بـ جايمسون وشركاه. الاتصال الهاتفي افضل من لا شيء.
اتصل السيد ستاينم صباح اليوم التالي وعبّر عن اشتياقه لها ورغبته في البيع، همّه الأول كان السعر المناسب. وهنا ساج لم تدلي بما تجهله.

فكرت في الذهاب الى بافلو للقاء ولف على غداء عمل لتطلعه على نبأ استلمته من جيرانها وتقيّم بالتحديد السعر الذي يفكر فيه. رأت ان بارسي يقوم بعمله على أكمل وجه. وخطر لها ان تستأجره للعمل عندها حال تخرجه الربيع القادم.
سوف تقوم بزيارة الى بافلو. وأقفلت الخط بعد ان طال حديثها مع السيد ستاينم.
نظرت ماي إليها وهي منهمكة تحضر قالباً من الحلوى. اقترحت ماي قائلة:«من الأفضل الإتصال به والتأكد من ان لا عمل لديه.»
«قال ليلة البارحة انه منشغل. أود مفاجأته. هل تأتين معي؟»
«شراكة اثنين افضل من ثلاثة.»
قالت ساج:«لديك الكثير من الاصدقاء هناك. يمكنك رؤيتهم.» لإنها ارادت الانفراد بولف. واردفت:«مركز عمل ولف في اسفل البلدة لكن عندي بطاقة تخولني الدخول للقائه.»
«انا... سأبقى في البيت، لأحرق هذه الحلوى.
«هال كان قد دعاني للعب الغولف، بما انك مغادرة سأوافيه. انه انسان رفيع المستوى وغير ثرثار.»
«كما تشائين، لكن يمكنك المجيء ان شئت.»
ارتدت ثوبها القرمزي وحول عنقها وضعت ما يشبه القلادة ثم زينت أذنيها بأقراط خضراء وارتدت سترة ناعمة الملمس اضفت لمسة جمال على الثوب. سرحت

شعرها الطويل وعقدته الى أعلى رأسها بلمسة سحرية من اصابعها. بعد ارتدائها جوارب النايلون انتعلت كعب عال لتظهر انوثتها التي توارت لفترة.
نظرت الى شكلها للمرة الاخيرة في المرآة. خيل إليها ان ولف سيرافقها الى مكان مختلفٍ للاحتفال بالمناسبة السعيدة. تمنت البقاء معه دائما إذ يمكنها الاستماع الى حديثه والاستمتاع به في حين. لم يبح لها بحبه غير ان تصرفاته تدل على ما في قلبه.
اجتازت الطريق الرئيسية المؤدية الى بافلو.
منشغل هو.. حقا منشغل... لا اريده ان يغير نمط حياته لكن يمكنه المكوث معي ولو للحظات من حين الى حين. كانت تكلم نفسها وهي تقود السيارة.
سأتحدث إليه بخصوص مزرعة السيد ستاينم الذي اثق به واحترمه. سأطلع على وجهة نظر ولفٍ بهذا الخصوص وموافقته على الشراء. ثم نقوم معا برحلة. داهمها شعور بالانتصار ا.
وصلت الى المكان المقصود قبيل منتصف الظهر. تعرفت على مبنى عمل ولف دون اي جهد يذكر. كان مشادا من الحجر الصخري والزجاج. يعود ذلك المبنى للسيد جايمسون وشركاه، ويعد من افخر المبانٍي المجاورة. لا بد ان استثماره يجني ربحا وفيرا. استقلت المصعد الى الطابق العلوي في المبنى. دخلت باب زجاجي حفر عليه اسم الشركة وشرعت تبحث عن مكتب ولف.

دفعت الباب بيدها وسارت على سجادة كريمية اللون الى آخر الممشى. ومن على مكتبها السنديانى حيتها موظفة مسؤولة عن القسم وطلبت مساعدتها:«اود مقابلة السيد جايمسون.»
«هل لديك موعد محدد؟ السيد جايمسون يعقد اجتماعا الآن.»
«كلا، ليس لدي موعد محدد. سأنتظر.»
«سكرتيرته ستقدم لك القهوة.» تابعت مضيفة الاستقبال. «مكتب «السيدة فاين الى الجهة اليمنى من القسم.»
السيدة فاين؟»
قالت الموظفة:«سكرتيرته السيدة فاين.»
عبست ساج ثم انتظرت للحظة قبل ان تتقدم خطوة. على الأرجح، ليست آن فاين، لكانت قد اعلمتني الأسبوع الماضي انها سكرتيرة لـ ولف. حيث انها صديقة قديمة لـ كين، فلا بد ان تكون مضيفة الاستقبال إحدى اقربائها. ومشت ساج الى المكتب الذي اشارت إليه المضيفة.
أمام مكتبها جلست آن فاين. تعجبت ساج لوجودها هناك، اعتقدت انها على موعد مع كين. تفاجأت آن إذ رأتها وصرخت قائلة:«ساج! ماذا تفعلين هنا!»
تعجبت نهضت من كرسيها.
«اني اسألك السؤال نفسه آن.» لاحظت الرسائل في يدها فتابعت:«هل تعملين هنا؟»

«اخبرتك اني سكرتيرة.»
«نعم، لقد ذكرت ذلك. هل تحاولين ان تقومي بأعمال سكرتيرة عادية؟»
دق الهاتف الداخلي اجابت آن.
«اعطني ملف السيد هاري كاين آنسة آن.» انه صوتٍ كين لا صوت ولف.
«حالاً، كين.» واقفلت آن الخط، احمر وجهها ارتباكاً وحيرة.
سمتها مضيفة الاستقبال سكرتيرة السيد جايمسون. لقد ألفت كل الاشياء حولها. إذا ما هو سر عملها هنا.
«ساج، استطيع ان اشرح لك.»
«ليتك تفعلين. حشرية انا بطبعي.»
«لم تكن الحفلة التي اقيمت في شانغريلا سيئة. ولف لم يكن يريد مزرعتك كلها، فقد أراد ان يضعك في جو شراء جزء صغير من ارض المزرعة. مبتغاه سليم. كان سيشتري بسعر يلائمك. تعرفين كيف تسير الأمور. محاولة فاشلة.»
شعرت ساج بأزير في أذنيها. محاولة يائسة. هذا كل ما في الأمر.
النزهة معها على العشب الاخضر الطري، الرقص، التمشي تحت ضوء القمر، نزولا الى النهر، المكالمات الهاتفية المتعددة. كل تلك الاشياء، محاولة فاشلة، قراءتها خاطئة، انها مجرد رومنسية لا غير. قالت،

بصوت خافت:«فهمت.» أقل ما فيه الامر لم يخبرها عن حبه لها.
فتح الباب عن يمينها، رأس اصلع أطل، انه كين.
«لما لم تعطني ا لملف، يا آن؟» ووقع نظره على ساج.
«ساج ماذا تفعلين هنا؟ هل كلمك ولف بخصوص المزرعة؟»
رمقته آن بنظرة فاحصة وقالت:«سأتصل بـ ولف وأخبره انك هنا يا ساج.»
قالت ساج:«لا تنزعجي. كنت لتوي مغادرة.» ثم هرعت الى غرفة الإستقبال لتجلس هناك وصوت آن يلاحقها. كاد الدمع ينهمر من عينيها، محاولة يائسة فكرت بحزن. هذا كل ما حدث. دعاها ولف الى الحفلة المعهودة من اجل البقاء الى جانبها. امنيته فقط ان يمتلك مزرعتها. اعتقدت انه عاقل يقدّر الأمور، إذ سأل عمتها وهي الكبيرة في السن ان تأتي الى الحفلة مع صديق. كانت خطة للوصول إليها.
جاء بسكرتيرته ليغرر بها. تذكرت الحديث الذي دار بينها وبين آن. (كم تطلبين مقابل المزرعة؟ فكل منكما قد وضع سعرا معينا.) كيف يمكن لها ان تخطىء تصوره؟ كل ما يريده المزرعة. وسيقوم بكل ما أوتي ليحصل عليها، متظاهرا انه يحبها. كل هذه المكالمات الهاتفية الرقيقة والتمني بالبقاء معه، كل هذا لوضعي في جو البيع. شعرت بغباء إذ طلبت

من السيد ستاينم إعلامها بأمر بيع مزرعته لحظة يحصل على عرض. ولف ليس قصده شراء هالفيتيا. وأنا رفعت من معنويات إنسان عجوز ومريض مقابل لا شيء.

في المكتب، قالت آن لـ كين:«سأدع ولف يعرف انها هنا.»

«ولف يحضر مؤتمراً. لا يود ان يزعجه احد.»

«يريد ان يعرف انك هنا.» ثم طرقت باب مكتب ولف. شركاؤه كانوا لتوهم مغادرين. سأل بحشرية لطيفة. انها ساج كرايمر.»

اضاءت ابتسامة في عينيه وهو يقول:«صليني بها.»

«هي هنا شخصيا.»

ازداد حماسه حين عرف بالأمر:«حقاً؟ لم اعرف انها قادمة. ادخليها.»

قالت آن:«هنا في هذه اللحظة. سألت عنك، لكن حين رأتني... آسفة ان اقول، ولف. كان علي القول اني سكرتيرتك حين كنا في شانغريلا، كين مازحها بشأن مزرعتها، فتلبكت وذهبت، لا ادري الى اين.»

آن لم تر رئيسها قط غاضبا من قبل. اعتقدت انه من نمط الرجال الذين تتغير اسارير وجوههم فيصرخون ويقيمون الدنيا ويقعدونها. بدا ابيض اللون وتجمد فجأة. بقي ساكتاً لا يتفوه بكلمة. بدا كمتفجرة تنتظر الانفجار. وأخيراً تكلم قائلاً بصوت خافت:«اين هي؟»

«مضيفة الاستقبال تقول انها في غرفة الاستقبال. هل اذهب وراءها؟»

«كلا. انها غلطتي. سأذهب بنفسي.»

خرج من المكتب الى حيث كانت المضيفة، وأسف لأنه لم يصارحها بالحقيقة منذ البداية. سألها:«هل الآنسة كرايمر لازالت في الداخل؟»

«السيدة الشقراء التي تريد رؤيتك؟ نعم، لم تخرج بعد.»

وقف يحدق بنافذة زجاجية كبيرة من خلفها سماء زرقاء يتعجب ما عليه يقول او يفعل ليقنع ساج انه ليس سيئا كما ترى. كان عليه صراحتها وهم في شانغريلا، كانت قد تفهمت حينذاك. اعتبرت انه بقي على حاله ولا فرق بين ان يرافقها في نزهة او لا يفعل. بعد مضي ثلاث او اربع دقائق من الصمت، قالت المضيفة:«هل تريدني ان ابحث عنها. سيد جايمسون؟»

حدق بها غير مصدق:«هل يعقل انها غادرت؟»

« لا ادري. كان عليّ الذهاب الى تلك الغرفة لآتي ببعض الأقلام.»

«نعم، عليك البحث عنها من جديد.»

فتحت باب غرفة التبرج وأطلت موظفة الاستقبال:«السيد جايمسون يود مقابلتك الآن.»

تابعت وعيناها واسعتان من الفضول:«وهو ينتظرك في مكتبه.»

«بدلتٍ رأيي، لا ارغب في رؤيته. يمكنك إعلامه بذلك. شكرا لك.»

بدت الموظفة غير راضية، لكنها اوصلت الرسالة:«لا مجال ان تراك سيد جايمسون.»

«اني في انتظارها.»

«هل اخبرها بذلك؟»

«نعم، ارجوك.»

فتح الباب للمرة الثانية:«السيد جايمسون يقول انه منتظر.»

قالت ساج مؤكدة:«لا اريد رؤيته.»

«رسالتك وصلته ويقول انه لا يمكنك الخروج من دون ان تريه.»

لم تجب ساج. توجهت الى الباب لتخرج. أمر غريب، كيف يمكنه اغلاق الباب الرئيسي وعدم السماح لها بالخروج.

«إذا، ما عساني افعل؟»

نفد صبر ساج، اشتعلت عيناها غضباً ثم قالت:«لا تزعجي نفسك بإخباره اي شيء. سأخبره بنفسي.»

دفعت الباب بيدها ودخلتٍ الى الغرفة. قفز ولف من مكانه فجأة وتقدم مرحبا بها:«ساج، هل يمكنني ان اشرح لك!»

«سكرتيرتك قد قامت بالواجب يا سيد جايمسون. لست بلهاء فيما يختص بالعمل. بمقدوري المراوغة... لا تخاف.»

«الأمر مختلف!»

«آسفة لأني ازعجك، اضعت فرصة من يدك حين دعوتنا الى منزل كين ذلك اليوم. كان ينبغي ان تمضي الوقت بصحبة فتاة رائعة.»

«الأمر يختلف! اريد البقاء بقربكٍ.»

وضعت رأسها بين يديها:«حسنا، فهمت ما تود قوله. لكن...»

«شرف منك ان تعترفي، وانا أعلم!»

«قلت بنفسك انك تراوغين.»

«نعم، كنت امازح الجميع على العشاء وقد علموا ما يجري.»

«لم يناقشك احد بخصوص اي بيع.»

«ساج، لم يكن الأمر على هذا المستوى.»

«نعم، ولف، كان تماما كما تقول. اخبرتك منذ التقينا لأول مرة اني لست مستعدة للبيع. راوغت كثيراً وحاولت قدر استطاعتك. وحين فرغت يداك من الموضوع، تظاهرت بمحبتي. والآن قل ماذا تريد؟»

«اريد ان اعبر لك عن حبي، عن تجربة الاسبوع الماضي.»

حدقت به جيداً، وقلبها يخفق داخل صدرها. وفكرت، انه لا يحبني، لما لم يصارحني؟ ما الذي منعه عن ذلك؟

«كنت اخشى ان... تظنين اني طامع بما تملكين.»

«انت على حق، لكن كان عليك مصارحتي.»

«أسف. فلنذهب الى اي مكان ونتناول الغداء.»

«انت متحفظة بعض الشيء. ستجد غيري ينتظرك، سيد جايمسون.» دفعته جانباً وغادرت المكان.بقي ولف مكانه يفكر فيما جرى بذهول. الكلام لا تأثير له، لم يستطع لجمها.

وقف يراقبها تختفي خلف الباب، تذكر عطلة الاسبوع الماضي بلياليها الجميلة، لو انه صارحها، لما حدث ما حدث. كان يملك الفرصة، وحدسه يدل ان شيئاً مثل هذا حاصل. وما حصل لم يجب ان يحصل بالضرورة.

«سأبقى في مكتبي، لا احد يزعجني.» مخاطباً السكرتيرة:«اقطعي اي اتصال لي.»

«نعم سيد جايمسون.»

لم تصدق ساج ما حدث، شاهدت جمعاً غفيراً من الناس عند باب المصعد، ارادت الخروج من هذا المكان والعودة الى البيت. دخلت المصعد مع الآخرين، لحظات ووجدت نفسها في الشارع. استقلت سيارتها وعادت من حيث اتت.

كانت يدها ترتجف وهي تحاول تشغيل محرك السيارة. حالتها لا تسمح بقيادة سيارة. فجلست وراء المقود محاولة عدم التفكير في الموضوع، الحلم تحول الى كابوس. اخيراً، تقبلت الواقع المرير. اشترت فنجان قهوة واخذته الى سيارتها فهي تريد البقاء بمفردها. تكره البكاء وسط الجموع.

القهوة الساخنة اججت ناراً في صدرها. احست بفراغ قاتل، لقد فقدت كل مرحها لآخر يوم من حياتها. تركت اخيراً المرآب وعادت الى المنزل بعد ان مرت بالمناظر الجميلة، المصانع، المعامل والمزارع التي مرت بها من ساعات وكانت جميلة. الآن لم تعد كذلك لقد ولى الفرح.

انهمرت الدموع من عينيها، حنيناً وولهاً. وفيما هي تقترب من منزلها، جففت دموعها قبل وصولها الى المزرعة. حين وصلت، كانت ماي تنتظرها لتعرف ما حصل.

قالت ماي:«كان منشغلاً جداً ولم يرك؟ كان عليك الاتصال قبل الذهاب إليه.»

«لم يكن كذلك. لقد رأيته وتقابلنا.» قالت ساج ذلك وجلست الى طاولة المطبخ وبدأت تخبرها بما حصل.

هزت ماي رأسها منذهلة:«لا يمكن ان يكون ولف سيئاً. لا تهتمي. ساورني الشك بما يتعلق بتلك الآنسة فاين، ألم اذكرك بهذا. الطريقة التي تطلعت بها الى كين قبل مغادرتنا، محاولة اسكاته؟»

«نعم، ذكرتها، كان علي ان اعرف.»

«آسفة جداً، ساج. لكن هل انت متأكدة من ان ولف دعاك الى شانغريلا لمجرد سبب بسيط؟ لقد بدا هائماً بك.»

«هذا هو السبب الاساسي. فقد اعترف بذلك.»

«قدم سعراً مناسباً، اعني لا يبغي ابتزازك.»
قالت بمرارة شديدة:«كان فعلا يبتزني.» وتابعت:«لم اتحدث إليه بشأن هالفيتيا ولن آتي على ذكرها.»
«يا للويل. آل ستاينم، قد يفيدهم بعض المال من تلك المزرعة، وبول مريض. قد يشتريها... قد يشتري هالفيتيا.»
«يعود الأمر إليه. سأتصل بآل ستاينم وأنبئهم ان يبيعوا بالثمن المناسب فأنا لن اتدخل في الموضوع. سوف لن يتوانى عن المضي في غيّه.»
قالت ماي وهي تصب لها فنجان قهوة:«لكنه لطيف. ظننت انك وجدت الشخص المناسب. لكن لا تأبهي، يبقى هناك المزيد من سمك يسبح في البحر.»
قدمت السكر لساج وهي تطمئنها. تناولت ساج فنجانها وارتشفت قهوتها على عجل.
«كيف حال هال؟» سألت ساج. لا تريد التكلم بشأن ولف من الآن فصاعداً. أمر مرير. قفزت ويسكرز الى حضنها فبدأت تداعبها وتربت على فرائها الناعم. فأحست بدفء العاطفة.
ردت ماي:«كماتوقعت... مقدرتي تفوقه. انه يشك في مدى قدرتي، ها!!»
«هل تتحملين عبئاً إضافة الى اعبائك الجمة؟»
«ممكن، هل تهمك دروس في الغولف؟»
«في الحقيقة، لا.» لعبة الغولف هذه تذكرها بتجربة مرت بها سابقاً.

«سأبدل ملابسي استعداداً للخروج. سأتمشى قليلاً على المرجة الخضراء افكر ما علي غرسه من نبات. مقابل العقد الموقع مع شركة في كاليفورنيا.»
عادت الى غرفتها ارتدت الجينز وقميصها الأبيض. قالت لنفسها، اتركي المدينة لأسماك القرش المتوحشة، ساج، وغوصي في مياه هادئة.
يطيب لها التجول ما بين الحقول. نباتات فواحة نبتت حتى اعلى ساقيها وفاحت عطراً طيب الأنفاس. صفوف من شجر الحور لاحت في العراء، متناغمة مع ريح المساء الهابة من بعيد. كانت الاشجار اللامعة جميلة، ارادتهم والدتها كما كانوا على حالهم، على الرغم من انهم اعاقوا الفلاحة. لكن الجمال للشيء مهم جداً وبعض الاعشاب تهوى الظل.
في السنة المقبلة، ستمتلىء هذه الحقول كلها بأعشاب فواحة تجني منها الربح، وستهتم اكثر بإحصاء محصولها.
لعل اعشابها ومقالاتها وحصاناً تمتطيه وسط هذه الخضرة قد يكفيها. وكلب وهرة قد يضيفان شيئاً الى الصورة. الزواج ليس كل شيء في الحياة والوقت يبلسم الجراح. قد تتحول مزرعتي يوماً الى امبراطورية اعشاب كبرى. وأصبح ملكة توجت عليها، ليس هنا فقط بل في اميركا كافة. ابتسمت للفكرة ومضت بحماس لم تعهده من قبل. لعلها قد تنسى الألم في قلبها. لما لا؟!الريف جميل! منذ متى

كان يهوى الريف بعيداً عن هرج ومرج صخبة عمله؟ متى ؟ منذ عرف ساج كرايمر. تفتح على عالم سعيد جديد برفقتها. الآن اصبح لديه اشياء تشغله.العالم اليوم بات يشغله... عالمه بين يديه الاثنتين.

طرق الباب، اجابت سيدة عقدت شعرها الأبيض الفضي في قمة رأسها:«هل اساعدك في أمر؟»

«ادعى ولف جايمسون.» قدم لها بطاقته الشخصية تابع:«ابحث عن قطعة ارض ارصدها لأعمال تنموية. هل تريدين بيع مزرعتك؟»

«حقيقة الأمر، بول زوجي مصمم على البيع. تفضل بالدخولل سيد جايمسون.»

تعرف ولف الى رجل متقدم في السن، يشكو مرضاً ما. طرح ولف السؤال ثانية.

امسك السيد ستاينم بالبطاقة:«ما السعر الذي تعطيه سيد جايمسون؟»

«اعطي نفس السعر الذي تستحقه مزارع المنطقة بالطبع، وأعتقد سعرك مناسب.»

كان السيد ستاينم راضيا مسرورا.واجاب: «هذا ما افكر فيه. سأتشاور مع جارتي وأنبئك.»

اثارت فضول ولف الفكرة. «من هي جارتك؟»

اجابت السيدة ستاينم:«الآنسة كرايمر جارتنا منذ زمن. لا نستطيع بيعك قبل مشورتها.»

الفصل التاسع

جلس ولف وحيداً في مكتبه، يتحسر على عبث الأيام الأخيرة. التقى الفتاة المناسبة وحاول لفت انتباهها. وان لم يأت على فعل شيء يخسرها.

ليس من نمط اناس يبكون على الأطلال، فهو يقوى عندما تشتد الأزمة. ودائما عنده الحل. يشغل نفسه بأشياء مفيدة طوال الوقت، ويحافظ على علاقة جيدة بمن حوله، هذا ما عرفه في الحياة.

بما ان ساج لا تقتنع بالكلام المنمق، سيحاول اقناعها بالأفعال. والطريقة الأمثل ان يشتري ارضا أخرى، اي دليلا قاطعا على حبه لها. كانت قد ذكرت هالفيتيا، قد تكون خياري الثاني. فتاة ذكية، تدرك الأمور.

مساحة المزرعة مناسبة، سيذهب الى هناك صباح اليوم التالي ويتصل بساج. لن ترفض طلبه مطلقا.

امضى الليل يتقلب في فراشه، يتناول الهاتف ثم يتركه جانبا.

علي الانتظار لبعض الوقت الى ان تهدأ الأمور. ذكرى الاسبوع الماضي قد تخفف من حدة الاحتقان. انفجارها غضباً قد يكون قد ولد شيئا ما في داخلها. ويبقى الانتظار المقيت، عليه بتصحيح الأمور من الآن وصاعدا، انها فرصته الأخيرة. كان

قد انطلق في الصباح الباكر الى هالفيتيا، مروراً بـ سانفيل. لكن السبيل لم يوصله الى مزرعة الأعشاب وقف إلى جانب الطريق بسيارته. هدأ من روعه، محاولاً التروي في تأدية خطته. قد يذهب إليها الليلة بدليل قاطع... فكرة أنارت الدرب له.

دخل مزرعة فإذا بها مزدهرة ومنتعشة. منزل قرميدي واسع وأنيق باب كبير وشرفة ملتفة. السياج لازال يرمم، هذه سمة الازدهار. لم يرَ عدداً كبيرا من الأبقار والأغنام لكنه افترض انهما ترعى في مرجة مجاورة. لم يبنى المنزل ليكون ناد، لكن نزلاً للمسؤول عن المنطقة المسيجة. قد يكون هذا المكان منطلقا لأعمالي. فكر ولف.

كان مندهشا حين سأل:«الآنسة كرايمر؟» ساورته شكوك عديدة. ماذا تبغي ساج من هالفيتيا؟

«نعم، اعتقد انها تهتم بالخيل، قابلتها ذاك اليوم ووعدتني بمحادثتك. هل تريد المزيد من القهوة؟»

«كلا، شكراً. يسرني لقاؤك.»

غادر المكان، غاضباً. وذهب الى مطعم لتناول طعام الغداء. تحاول ساج ترتيب بيع المزرعة. متى كان ذلك؟

انها تفعل ما تفعله لغيظه ليس إلا. لم تذكر مسألة تربية الخيل. عملها ناشط يشغل وقتها وتسخر له مالها. سيكون هنالك المزيد من الأموال التي ستدفع مقابل عقد كاليفورنيا.

انتقام صبياني نتيجة غضبها منه، لكن باء بالفشل. ظن انها ذكية بما فيه الكفاية، اذ هي تسعى لرفع سعر مزرعة ستاينم لكن لا تسمح بأن يتجاوز سعر مزرعتها. فجأة خطر بباله اسم باكستر.

طلب ولف شريحة لحمٍ وشراب مثلج. لم يأكل إلا القليل، أزاح اللحم قليلا واخذ يتذوق السلطة. تصور ان آل ستاينم اتصلوا هاتفيا بساج متحمسين للبيع. ماذا عساها تفعل؟ اراد رؤيتها، وجها لوجه، ليقول ما في خاطره من أفكار.

في المزرعة، اجلت ساج المكالمة الهاتفية المتعلقة بآل ستاينم ما استطاعت من وقت. عند الظهيرة وخزها ضميرها فتنبهت ان عليها الاتصال بهم.

اجابت السيدة ستاينم بسعادة:«كنت على وشك الاتصال بك. كنت قد انهيت الموضوع لو لم تمر بي السيدة آرمسترونغ لمناقشة الموضوع بشأن معرض الخريف السنوي. تم عرض جيد اليوم. فلا تكتبئوا.»

«آه... سرني سماع ذلك.» اردفت ساج قائلة، لكنها مع فرحها هذا تخفي ندما عميقا. الآن، لا أمل في ان يشتري ولف، لن يعمل بجوار سانفيل.

«نحن لا نعلم أي شيء عن الصفقة بعد، سأعلمك حالما تتم. والآن اعتذر منك لأني احضر طعام الغداء لبول.»

«بلغي سلامي الى السيد بول.»

«سأفعل عزيزتي. شكراً للإتصال.»
اقفلت ساج الخط وقالت لعمتها:«بعد كل العناء، سارت الأمور بالشكل المرضي. تم عرض آخر لآل ستاينم.»
«خبر مفرح. من سيشتري؟»
«لم افكر بسؤالها. كانت منشغلة بأشياء اخرى.»
«قالت ماي:«طعام الغداء حاضر. حضرت بعض السندويش وحساء معلب.»
اجابت ساج:«لا بأس.» وتابعت حديثها فيما هي تتناول طعامها.
حاولت ساج النسيان، وخفف من حملها حظ جيرانها السعيد. لكن العمل وسيلتها الوحيدة لحل مشاكلها.
بعد الغداء عادت الى مكتبها، فرشت ورقة بيضاء كبيرة على مكتبها لترسم خريطة ارضها وتحدد نوعية التربة ونسبة الحرارة وغيرها.
انصبت على كتبها ترقم انواعا من نباتات تبتغي زرعها. الشتلة الأكبر تحتاج الى موقع رطوبة وحرارة شمس فهي لا تعيش في ظل نبات آخر. في الظل بعيدا عن حرارة الشمس تعيش نبتة الحب، هنا يمكنها ان تتلقى شمس الصباح فلا تتأثر وريقاتها.
ستناقش مواضيع تتعلق بزرع النباتات مع بارسي، بغية الترويج لمشتلها، شراء نباتات يستفاد من جذورها، او زرع الحبوب الصغيرة فقط.

كانت توشك ان تترك كتابها وأشياءها جانباً حين سمعت طرقا على باب مكتبها. اعتقدت ساج انها عمتها تريد الدخول. تلفتت فرأت ولف يحدق بها بعينيه السوداوين الجميلتين. خفت حدة غضبها، كيف تجرأ ان يأتي الى هنا؟ وقح!... تجمدت في مكانها ولم تهمس بحرف. تابعت العبث بأشياء حولها كي لا تقع في براثن حبه فتخسر.
حدجته بنظرة قاسية. ولم تتوقع قدومه في اي لحظة، إلا ان مجيئه إليها يخفي اعتذارا خبيثا. وجهه قاسي الملامح غاضب، لو لم يكن الشك قد غش عينيه لقالت انه قدم لمناقشتها بأمور العمل.
دخل إلى مكتبها بخطى ثابتة ووقف مكتوف اليدين محدقا إليها. وقال:«تلك كانت خدعة حقيرة وضيعة، ساج، لم أكن اتوقعها منك.»
«لا أعرف عما تتكلم؟»
«آه، حقا؟ تصورت انك اتخذت رئيس شركتك القديم شريكا لك، لا أعتقد باستطاعتك إقامة اسطبل بمفردك.»
حدقت ساج به مذعورة. هل فقد عقله. سألته:«هل اخبرتك ماي أني سأشتري حصانا؟»
ضحك وتابع متجهما:«عليك استثمار ما قرابته مئة وخمسين مترا مربعا لتأوي حصانا!»
«بالكاد اتحمل ذلك، فلدي بضعة امتار واسطبل صغير.»

«إذاً، كنت تمثلين دور مايك!»

«تركت شركة باكستر منذ سنتين. ولم اعد ارى مايك مذاك. ما القصة؟»

شعرت ان ولف يصدقها. لو لم تكن حشرية، لانتفضت غاضبة.

صرح ممتعضاً:«افسدت كل شيء، ساج، المرة القادمة، خططي جيداً للقيام بمناقصة ما. الأولى لا تستحق العناء.»

«الأولى؟ هل تتكلم عن مزرعة هالفيتيا؟»

«ماذا بعد؟ هل مسحت المنطقة بأكملها لتحظين بملعب غولف تتحدينني به؟»

«هذا ما اريده، ان شئت انت. قمت بزيارة لآل ستاينم وتظنني غبية مغلولة اليد، لا افهم. آراؤك وتصرفاتك لا تروق لي بطريقة او بأخرى. ولف، لا يعجبني اسلوب عملك، تصرف كيفما شئت شرط ان لا يتأثر بعملي.»

«اذن، لما...؟»

لم تعترف انها وراء مدّ يد العون له، من دون ان تذكر اسبابها. اخبرته الحقيقة بكل بساطة:«كل ما فعلته، كان من اجلك. في آخر لحظة بدّلت رأيي وأعلمت السيدة ستاينم ان تنسى الموضوع. بادرتني ان عرضاً مغرياً قد قدم لها. وبما ان الأمر لا يعنيني لم أطلب إليها ذكر اسم المشتري.»

سألها:«تضحين من أجلي؟»

«قبل ان ألاحظ انك تتصرف تصرفاً يؤذي شعوري.» قالت ذلك وحدجته بنظرة غاضبة.

«لكني لا أملك نية سيئة تجاهك. وضحت لك الأمر واخبرتك بما حدث.»

اشارت مستهزئة:«لم تخبرني شيئاً لم أكن اعرفه. اعترفت بنواياك السيئة بعد ان عرفت غايتك. سأنصح جيراني آل ستاينم باستشارة محام لامع.»

ندم ولف كيف ساءت العلاقة بينه وبين ساج. وقال:«الآن، ما عساي القول، حين علمت من آل ستاينم انك تقومين بالمهمة دون الأخذ بنصيحة احد؟»

«أمر عادي جداً، كنت احاول المساعدة بشتى الطرق. اتيت على ذكر هالفيتيا الأسبوع الماضي. اتذكر؟ كنت مهتماً. حين اخبرتني السيدة ستاينم ان زوجها مريض ونيتها البيع، فكرت بأن أولي المهمة إليك. سمّها صداقة، ولف. هناك اشياء في الحياة دون المصلحة الشخصية، يجب مراعاتها.»

قال بندم:«ساج، اني آسف لما حصل.» حاول مصافحتها تعبيراً لها عن الصفح.

تطلعت فيه وهزت رأسها حزناً:«تتأسف دائماً، ولف. دائماً لديك مشكلة في التعامل مع الآخر، الوقوع في الخطأ وبعده طلب السماح.»

«لكن فهمي للموضوع كان خطأ.»

قالت:«افهمك جيداً. تأذيت حقاً... اتعرف؟ انت تدري ان صداقتي لك لا تقدر بثمن. تظن اني اطعنك في

الظهر. هذه العلاقة برأيي لا يمكنها الاستمرار على مثل هذا النحو. الثقة اساسية. والآن لا اثق بك.»
حاول الاعتذار اكثر من مرة... وقال:«ساءت الأمور الى حد لا يطاق بسبب عدم تقييم الأمور ووضعها في موضعها الأساسي.»
«نعم، اعترف... كنت أظن انك تهواني.»
«احبك ساج. انت تعرفين ذلك. هل تذكرين اعترافي بحبك في شانغريلا؟»
«ارى ان ما تكنه لي من حب اصبح طي النسيان، هل تدري ما تعنيه كلمة حب. ومازلت تعتقد اني احاول إفشال كل عمل تقوم به. ما هو تقييمك لكلمة حب؟»
«أقدر انك لا ترغبين بسماع ما سأقوله لك.» هزّ رأسه استهزاءً وتابع:«مضى على ممارستي هذه المهنة زمن طويل، انا وانت شركاء عمل من قبل ان تجمعنا صداقة. ما من شريك من شركائي حاول مرة مساعدتي قد تعرفت إليك وهذا مرادي ولكن...»
«لا هوادة بعد اليوم! لا حلول وسطى. اذهب وافعل ما تشاء، اشتري مزرعةهالفيتيا، لكن لا تبخس جيراني حقهم.»
«لست مراوغا كما تتصورين!»
«اعرف، انت تحترم الأصول. أقحامك في ما لا ترغب به لا استسيغه. إلى اللقاء، ولف.»
استدارت وتناولت كتابا موحية أن الزيارة انتهت.

صمت بدوره للحظة وهو ينظر اليها مستجدياً لفتة لبقة. اعتذر تاركا الغرفة وقلبه يكاد ينفطر.
حقيقة الأمر ان الشرح يطول. دعوة شانغريلا كانت مجرد اجتماع عمل مدبر. الأجواء المشحونة تشير الى انه لم يكن صادقا في ما اغدق عليها من وعود معسولة. لكن قد يكون تفسير الأمور خاطئا!... القبلة على الخد الوردي والعاطفة المتأججة والليالي الدافئة... كل ذلك لا يعني شيئا!
ذكرى امسيات المروج ونظرات الحنان والدفء، كلها ذهبت هباءً وأنا الملوم، من يريد النيل منها والتحايل عليها والتحدي. اختلطت الأمور ولم يبق سوى الانتظار، الحل الوحيد.
لم يعد الاعتذار يجدي نفعا. يوم التقاها لم يعرفها على حقيقتها. اليوم الأمر يختلف. ساج فتاة مثالية، مدبّرة للأمور وتحسن التصرف إضافة الى انها موضع ثقة الآخر بها.
التجني عليها كان خطأ، اقترفه ولف. لم يحسن التعامل معها وفهم طبيعة افكارها حقيقة، فتاةٍ مثلها تستحق معاملة افضل وإنسانا محبا مخلصا.
خرجت ماي من مطبخها حين رأت ولف يتقدم بخطى وئيدة نحو باب المدخل. سألته:«هل تحتسي القهوة قبل مغادرتك ولف؟»
«اظن الهروب من هذا المكان الحل الأمثل. شكراً ماي.»

«تعال نتناولها معاً في حديقة المنزل. الجو أنيس.»
«لا اعتقد.»
قالت ماي معلقة:«لن تغادر مكتبها اليوم.» ثم تناولت من المطبخ فنجانين من القهوة السوداء. حاولت اختيار بعض الحلوى وتذكرت انها نسيتها في الفرن اثناء خبزها فاحترقت.
جلسا سوياً في ظل شجرة حيث كان لقاء ساج بولف لأول مرة. نظر الى الأوراق الخضراء، فخالجته ذكرى الماضي. ساج جعلت منه إنساناً مختلفاً يحب تفاصيل الحياة بتناقضها المختلفة. حفيف أوراق الكرمة المتدلية فوق كرسيين وأرض ترابية فرشت بالزرع الأخضر. انسكبت اشعة الشمس عليها فتألقت ندى طريا.
«لقد ساءت الأمور، ماي. تعرفين أن ساج هي الفتاة الوحيدة في حياتي. احببتها حبا جارفا.»
«التهب وجه ماي فرحا وابتسمت قائلة:«هي مستاءة حقا. إلا ان مسألة الإسطبل، من اين اتيت بها؟»
«كيف عرفت؟ كنا نتهامس، اليس كذلك؟»
«اعرف انها ترغب بشراء حصان والسيدة ستاينم اعتقدت ان ساج ستقيم اسطبلا للخيول لأنها تهوى ركوب الخيل. وبقي الأمر سراً وملعب الغولف تريده انت ان يبقى سرا. اخبرتني ما جرى في بافلو. من المؤسف انك لم تصارحها بنفسك فيما يختص بأمور عملك. ما كان ينبغي لـ أن ان تصارحها هي.»

قطب ولف جبينه قائلاً:«ارجو ألا تعتقد ساج اني دفعت أن لقول ما قالته.»
«أمر غريب، على ما اعتقد، كيف انت لم تعترف بـ أن سكرتيرتك الخاصة.»
«أمر ليس غريبا على الإطلاق. كونها سكرتيرتي ليس بسر خفي.»
«سألتها يومذاك بعض الاسئلة غير انها تكتمت على الموضوع.»
قال ولف:«الحقيقة يا سيدتي، ساج طلبت ثمناً غاليا. أن تريد حمايتي والدفاع عني وعن حقي. وساج بدورها اخطأت إذ لم تذكر علاقتها بالسيد باكستر.»
«ساج عملت لدى باكستر لوقت قصير. تركت حين تولى ابنه مايك زمام الأمور.»
«اعرف. وضعتني في جو ما حصل. هل تعتقدين ان الأمور قابلة ان تسوى. حاولت معها الكثير... لكن عبث.»
«عليك بالصبر.»
سألها بحشرية: «لم تزعجين نفسك وتحاولين عبثاً؟»
وارتشف قهوته المرة منزعجا.»
«لأنك تعجبني. انت لست مميزاً، كما انك كغيرك من الرجال. الغاية المنشودة هي ما نسميه حب. ما رأيك؟»
ساورته شكوك من جديد:«لست متأكداً تماماً.»

«لا تعرفها حق المعرفة مثلي انا. لم تشهدها يوم عادت من بافلو ذلك اليوم، حزينة مكتئبة. شغلت نفسها بدراسة أنواع الاعشاب وأشياء اخرى. تجربة قاسية. هل تريد المزيد من السكر، فالقهوة مرة مرارة هذه الأيام.»

«لا، لا أريد المزيد، ورشف من فنجانه، وخيط رفيع من أمل لاح في خياله.

قالت ماي متابعة حديثها:«ساج مرت بأيام صعبة في السنوات السابقة،ولف. انفصل والداها عن بعضهما وهي مازالت طفلة صغيرة وعاشت في كنف جديّها. حين تقدمت لشراء المزرعة احست انك تسلبها أمان عيشها. هذا هو الوضع بالتحديد.»

«لا بد انها اعتبرتني قاسي القلب. لم تصارحني بهذا، ذكرت انها تربت في غير محيطها وطفولتها ليست مريرة كما تذكرين. الآن عرفت ان الأمر معقد بعض الشيء ولا أمل مرجو.» ثم نظر الى وجه المرأة الطيبة، التي حاولت جره الى قول اشياء تريد معرفتها وصداقته لها تعني لها ا لكثير وهو لا يريد ان يخسرها كصديقة. ماي تعرف ساج جيدا . ومرادها جمع الشمل لا أكثر.

« ما العمل برأيك كي أكون قريباً منها. ماي؟»

«كيف تحل مشاكل عملك العالقة؟»

فكر للحظة. «هل أرفع سعر الشراء. المسألة ليست على هذا النحو.»

«ليس من داعي لكل هذه الأمور.»

«اذا، ما العمل؟ الامر تعقد أكثر من العادة. لن اشتري المزرعة...»

«لا اعني ذلك.» اجابته ماي وقد نفد صبرها:«افضل حل برأيي ان تعلنا زواجكما تعبيراً عن حسن النوايا والإخلاص.»

نظر مذهولا واجاب:«سترميني بكتاب على رأسي.»

«الكتاب لا يقتل. كيف لها ان تعرف ان انت اخفيت سر حبك لها! ان توانيت، بقيت هي على حق، وانت الخاطىء.»

فكر ولف قليلاً وقال:«لا يمكنني طلب يدها ومزاجها معكر.»

«لا... ليس الآن. علينا بالتروي بعض الشيء لتهدأ نارها. إمنح آل ستاينم سعرا مناسبا، في كل الاحوال تأكيدا لها عن حسن نيتك، وبرهان قاطع على حبك لها.»

«سوف امنحهم السعر الذي يريدونه.»

«استرخ. سأقف الى جانبك، ولف وإلى جانبها طبعا. سأعيدها الى رشدها. هل انت ذاهب الآن الى بافلو؟»

«سأبقى ما يمكنني البقاء.»

«حسنا. سأتصل بك في الفندق. ان لم تصر على شراء هالفيتيا، سأترك رسالة لك. لا تجلس كئيبا وبيدك سماعة الهاتف وبالأخرى. انت رجل ذكي.»

رمقها ولف بنظرة فاحصة، وازداد إعجاباً بها.
اجاب:«سأقدم سعراً مغرياً في المزرعة.»
«سيسر هال لدى سماعه خبر الحصول على ارض لملعب غولف.» ابتسامتها كشفت عن اهتمامها بـ هال.
«هل انت وهال...؟»
«كان قد تقدم للزواج مني، فوافقت شرط ان لا يضجرني بمحاضراته التي لا تنتهي. تكفيني محاضرات الدراسة التي سمعتها. يهمني كثيراً تسوية الخلاف بينك وبين ساج قبل ان أمضي عن هذه الدنيا... اخشى ان تبقى وحيدة. لم اصارحها بما أسريت إليك وأحب ان يأخذ مكاني شخص آخر يمنحها حباً حقيقياً. أوه.. لا أعني أمور الحياة العادية. تحتاج الى من يساندها في الحياة ويقف الى جانبها ويمنحها الحب والعطف والأمان.»
«تطوعت بملء إرادتي للمهمة... فهل تقبل هي بي؟»
«سأكون على اتصال دائم بك. هلم بنا الآن. إني احضر اليوم لحم العجل مطهواً في الفخار. فما رأيك بالمجيء لتناول طعام العشاء معاً؟»
«سأكون منتظراً بالقرب من الهاتف، ومعي قطعة حلوى كما ذكرت. اشكرك من قلبي، ماي.»
«يسرني ان أكون الى جانبك في يوم زفافك.»
«اتفقنا.» تصافحا، ثم تقدم ولف خطوة وطبع قبلة على خدها وانصرف. مساعدة ماي له جعلته مشرقاً

فرحاً، لكن خشي ان يكون ما قالته مجرد حلم جميل وأماني غرارة. فساج ليست تلك المرأة التي تتنحى جانباً منتظرة الزوج الموعود، وعلى الاخص زوجاً ليس محلاً للثقة.

www.elromancia.com

الفصل العاشر

بدأت ماي تناقش زيارة ولف وهم يتناولون طعام الغداء، لكن ساج لم يحلو لها الحديث. اخذت تتذوق الطعام ببطء ومن حين الى حين تشعر بغصة صغيرة في حلقها. ويحلو لـ ماي من وقت الى وقت إثارة حشريتها وطرح بعض الأسئلة التافهة احيانا، في حين تلوذ ساج بصمت يعقبه حديث عمل.

قالت ساج:«اريد إخبار بارسي عن نيتي في تشغيله في المزرعة حين يتخرج من الجامعة، لا اتوقع ان يطلب راتباً عالياً، قطعة الأرض خاصتي المفروشة عشبا طبيا يجب ان تكون حقل اختبار لأدوية مفيدة.»

إقترحت ماي:«فيما لو انك تتركين لهذا الموظف الجديد سيارة العمل يستعملها إثر الانتهاء من القيام بواجبه، يكون أمرا فيه وجهة نظر.»

«فكرة حسنة. يقول انه يحب الجو العام في المشتل الكبير وهو شغوف بعائلته، بعائلة فلندعوه الى العشاء مع صديقته في يوم ما.»

«هل تودين ان تتحايلي على موظفك الجديد؟» سألتها ماي ذلك ونظرت إليها شزرا.

«بالتأكيد، لما لا؟ انها مهنتي وأهتم بها. انت لك المطبخ.»

احمر وجه ساج خجلاً وانزعاجاً. لم تتأكد ان ماي قد سمعت نقاشها الحاد مع ولف، لكنها تألف ألاعيب عمتها وأساليبها التي لا تخفى على احد. ساورها شك. قالت:«نعم، لا أذية في ذلك، طالما أن الأشياء تثار بصراحة وانفتاح على الآخر.»

ردت ماي:«ليس ما تعنيه صحيحا، القصد من وراء دعوة بارسي الى العشاء التنويه اننا معا عائلة كبيرة وسعيدة. انت لا تخططين للتبني بل لاستئجار موظف.»

قالت ساج:«هو في الحادية والعشرين من عمره، يصغرني سنا.»

«ابلغ الخامسة والعشرين الشهر القادم. ربع قرن تقريبا. كبرت كي أكون عروسا في فستان عرس ابيض. بالطبع، فتيات هذا العصر يتزوجن في سن مبكر. إلا انا فقد تدبرت شؤوني في عملي وازدهرت تجارتي. عملي مثمر، وفي كل الأحوال، لا أفكر في الزواج الآن.»

«انتابني نفس شعورك حين كنت معلمة. عملت بجهد كبير فتدرجت من معلمة عادية الى مديرة مدرسة ونسيت مسألة الزواج. لكني ندمت فيما بعد. تشعرين بوحدة قاتلة حين تتقدم بك السنوات وتعودين الى المنزل فلا احد ينتظرك. ثم تحاولين ملء الفراغ بهرة صغيرة. تكبرين في السن، فيعذر إنجاب أولاد تحبينهم.»

«اني أهدف الى إنجاب اطفال احبهم.»
اجابتٍ ماي:«اذن ستنتظرين طويلا كي تنجبي اطفالا.»
قالت ساج تبدل الحديث:«ماذا استعملت في طبختك من اعشاب؟»
اجابتها ماي:«استعملت نوعاً من البخور. بعد العشاء سوف اخرج مع هال، لا تنتظريني الليلة، سأعود متأخرة لديك عملك وويسكرز حولك يؤنسك.»
قالت ساج بحزن عارم:«لدي الكثير لأتممه.»
وغرقتٍ في عملها ولم تهتم لأمر ويسكرز. كان المنزل هادئا فشعرت بوحدة الفراغ احست انها ترغب بمغادرة المنزل والتجول في المدينة.
لم تكن ترغب تلك الليلة بقراءة اي بحث او نصوص. خرجت الى الشرفة وجلست حزينة تتفرج على الفراشات الحائمة وتفكر بأمر ولف. محايلة الوضع ليست بالفكرة السيئة. ولف لا يمكنه خداعي والأيام الماضية التي قضتها معه كانت جميلة. لو لم يكن مهتما بي لما دعاني الى شانغريلا. لكنه لم يقبلني لحظة وصلت وكنت انا المبادرة. كانت ترمقه من خلال نظارتيها وحبه واضح على وجهه.
كبر ذلك الحب بينهما، وقضية البيع اصبحت في غياهب الزمن. كانت تظن انه حاول الكذب والمراوغة، لكن تصورها لـ آن فاين، على علاقة ما بولف، كانت في غير محلها وآن لم تفضي إليها انها

سكرتيرته الخاصة. وفكرت، انها لا تستطيع خداع ولف. لكنها في الوقت نفسه قادرة ان تعترضه فيما يتعلق بمزرعة هالفيتيا. الأمر سيّان ان كانت قادرة او غير مهتمة بالبيع، فهي ذكية كما كانت في الشركة تقوم بأعبائها كاملة.
وقررت ساج ان تقوم بعملها بشكل عادي لا تنتظر مكافأة من احد. كان عليها ان تكون اكثر حكمة وروية فتغتنم الفرص كيفما اتت.
عمتها اصبحت في سن كبيرة ، والأيام المقبلة لن تكون افضل. الأهم هو ان تقنع ولف بالزواج منها وتنجب اطفالا لا يقلون جمالاً عنه.
في الحادية عشرة اعدت كوباً من البابونج وجلست في غرفة الجلوس وحيدة لا تلوي على شيء، حتى ويسكرز فرت من بين ذراعيها. وبقيت وحيدة تنتظر قدوم ماي.
في فندق بافلو جلس ولف ينتظر مكالمة من ساج. لكن. تمنى ان يشرب كوب بابونج من يد ساج، وتذكر الأمسيات الحلوة معها والنسيمات العليلة تهب عليهما. لم يتذكر سوى نبتتين، الجنسنغ وزهرة البابونج. نبتتان تحبهما ساج. تمنى لو يتزوجها فيعود إليها كل يوم يجلسان في حديقة المنزل يتبادلان أطراف الحديث تحت ضوء القمر.
حاول تذكر ما شاهداه سوّيا من نباتات في تلك الحقول التي وطأتها أقدامهم.

عند الصباح، دخلت ساج الى المطبخ تعبة. لاحظت العمة ماي انها لم يغمض لها جفن الليلة الماضية.
سألتها ساج:«كيف كانت امسيتك البارحة.» بدت وهي تسألها مكتئبة وحول عينيها الاثنتين دائرة سوداء من أرق الليالي.
اجابت ماي:«جيدة، وانت ماذا فعلت البارحة، ساج؟»
«تمددت مسترخية. كان الجو لطيفاً في الخارج.»
قالت وهي ترمقها بطرف عينها:«افتكرت ان ولف اتصل.»
حاولت ساج التخفي وراء كذبة. «في هذه الأثناء، اعتقد انه في بافلو.»
«ألا تظنين ان عليه البقاء حيث هو وتسوية موضوع هالفيتيا؟»
نظرت ساج بانتباه:«سيفعل.» ثم قالت ولون وجهها تبدّل الى اصفر باهت:«لعله يريد استشارة محامي قبل قيامه بالمبادرة مع آل ستاينم.»
«ليس بالضرورة. عليه بمعرفة الحلول بنفسه، السيدة ستاينم لازالت مصرة على البيع. لكن كان عليها الاتصال لتخبرني ما حصل.»
سكبت ماي فنجاناً من القهوة السوداء ثم بادرتها:«لا عليك ستسيّر الأمور بالشكل الذي يروق لك.» تغيرت أسارير وجه ساج ولمعت فرحة في عينيها فابتسمت العمة لتبدل مزاجها.

قالت ماي:«قسوت قليلاً على ولف.»
«عمتي، كان يجب ان تسير الأمور بالطريقة المرضية للطرفين. صحيح ان آن سكرتيرته ولكن عليه ان يعرف عليها انها كذلك.»
اجابت ماي:«لا بد ان كين حذق للغاية. انسي الموضوع الآن.» وهكذا ترطبت الأجواء المشحونة وساد هدوء صامت في المنزل.
وافقتها ساج القول وبقيت شاردة الذهن تفكر ثم خرجت الى الحديقة. حينها اتصلت ماي بولف وسألته كيف تسير الأمور معه.«ولف حقيقة انت مخطىء فعلاً، كان عليك مصارحتها بأن آن سكرتيرتك.»
«اني اتذكر كل كلمة تتفوهين بها. لو أني صارحتها لظنت ان هناك مصلحة مشتركة قائمة بيني وبين سكرتيرتي. وهذا ما لا أرضاه.» ساد صمت من طرف ولف ثم قال:«هذا أمر ناقشناه مراراً وأتينا على ذكر شراء مزرعة عم آن. اتذكرين؟»
«الأمر لا يحتاج الى كل هذه الفوضى. علق في ذهنها ان زيارة شانغريلا كانت مجرد خطة ملفقة. ارجو ان تتخلى عن مثل تلك الأفكار السوداء، هل انت عازم على شراء عقار ستاينم؟»
«انا في طريقي إليهم. وخطر ببالي انك ستخابرينني.»
«اكلمك فيما بعد. الليلة هذه عندنا ضيف على العشاء.»

سألها:«من؟»
«شاب تود توظيفه لديها. علي الإقفال الآن ولف.»
اتصلت السيدة ستاينم قبل العشاء وتحدثت الى ساج.
اجابت فرحة:«اني سعيدة لأجلك سيدة ستاينم. لأنك حصلت على المبلغ المطلوب.»
«أكثر مما كنا نتوقع، ساج. السيد جايمسون اشتراها وكان رؤوفا بنا حتى انه سمح لنا بالبقاء فيها قدر ما نشاء. انه إنسان عظيم. انظري... يريد من بول زوجي ان يبقى فيها كي يشرف على العمال اثناء مدة تشييد الملعب. بول متحمس للغاية. يا له من سيد محترم.»
سألتها ساج متمنية ان تبوح لها عن امر بقائه في الجوار:«هل عقد الإتفاق فيما بينكم؟»
«وقع كل منا الاتفاق. انت أول من خابرته، والثانية اختي، سأخبرها الآن وستفرح لأننا لن نبارح مكاننا.»
قالت ساج:«اشكرك على الاتصال.» واقفلت الخط.
اخبرت ساج ماي النبأ:«شرف كبير ان يمنح ولف آل ستاينم إقامة في تلك المزرعة.»
«أليس بخبر جيد، يا له من إنسان لطيف. عرفته شهما حين ساعدني فأنقذ هِرتي. انسان مثله يحب الحيوان حريّ به ان يكون ابا صالحا.»
قالت ساج شاردة الذهن:«نعم، يصلح أن يكون اباً

صالحاً. الإتفاق عقد الآن وولف عاد أدراجه الى المدينة.»
اجابت ماي:«او مازال في الفندق.» بدت ماي مهتمة وانتظرت للحظة قبل إكمال حديثها:«ما رأيك في القيام بزيارة الى سانفيل الليلة للتمتع بأنوارها الساطعة. كل الناس هناك.»
قالت ساج:«علَيّ بنسخ مقالتي، اذهبي انت بسيارتي إن اردت وسأدع بارسي يقود الحافلة.»
«على الأرجح هذا ما سنقوم به. هل تحتاجين لشيء ما؟»
ما تحتاجه ساج لا يمكن الحصول عليه من دكان قريب. «لا، شكرا. سأعمل على تنظيف المطبخ خلال غيابك. قومي واذهبي قبل حلول الظلام.»
تبرجت ماي وغادرت. قادت السيارة مباشرة الى الفندق وسألت عن ولف.
وصل ولف ليراها وعيناه تشرقان حماسة قال مصرحا:«اشتريت مزرعة آل ستاينم بسعر مغر.»
«علمت. لطف كبير منك ان تبقيهم فيها.»
«كيف عرفت ذلك؟»
«السيدة ستاينم اتصلت بساج. كانت متأثرة، بقيت في المنزل لأنها اعطت حافلتها لـ بارسي.»
سألها بدهشة:«من هو بارسي؟»
«لا تشغل بالك به. انا لست متأخرة هنا، تعال معي الى مزرعتنا. ساج ستكون منتظرة. اشتاقت إليك.»

«اشكرك، ماي.»
«لا تنسى، ساكون بمثابة والدتك في يوم من الأيام.»
«وأنا ابنك الصالح... لو سمحت.»
«هناك اتفاق ما بيننا انت العريس وهي عروسك.»
ابتسمت ماي ثم قصدت نادي الفندق. تناولت كوب عصير بمفردها وهي تحدّث نفسها: فلتتكلم الناس، لم أعد مدرسة تلاميذ، حتى زوجة بروفسور في الجامعة يمكنها التصرف مثلي بلا قيود.
رافقها ليل طويل وهي تقوم بتنظيف المطبخ. الطاولة والكراسي اصبحت نظيفة. بقي ان تمسح الأرض وتلمّع الكؤوس وغيرها. مثل هذه الأشياء الروتينية مفيدة جدا تساعد على التركيز اثناء العمل.
وقفت تفكر في الاتصال بولف. غير انها ترددت نظرا لكبريائها. سيستقبل مكالمتها طبعا ببرودة أعصابه المعهودة. كادت تمسك سماعة الهاتف ثم ترددت. فتحت الباب ومن ثم خرجت الى الشرفة لتتنفس الهواء الطلق وتحس بهبات النسيم.
عاد ولف من المدينة وقصد منزل ساج. طرق الباب، فلم يجب احد، دار حول البيت ناظرا هنا وهناك. في تلك الأثناء قام بالبحث عنها وقلبه ذائب حنانا. واخيرا رآها على الشرفة تتطلع نحو الأفق وشعرها الطويل يتطاير مع نسيم المساء. تقدم لتحيتها محاولا ضمّها بين ذراعيه.

أرخت شعرها الأسود اللامع على كتفيها حتى لامس اطرافه منتصف ظهرها. كانت ترتدي بنطال جينز أزرق وقميصا ابيض، بدت فتاة في مقتبل العمر. تذكر ماضيها المؤلم وشعر بحاجة ماسة لحمايتها. خفق قلبه في صدره وخاف خسارتها.
سمعت ساج وقع الخطى فاستدارت تتحرّى الآتي. توقف ولف ونظر إليها بلهفة، محاولا قراءة تعابير وجهها. كان استقبالا حارا، لم تصدق عينيها لفرحتها بقدومه. ارتجفت شفتاها وفتحت ذراعيها استقبالا له. خطى راكضا إليها وعانقها عناقا حارا.
رأته ساج مشرقا كعادته. اطبقت ذراعاه حول جسدها النحيل، فأحست بحنان واطمئنان افتقدته في طفولتها. تعلقت به دون ان يدور بينهما اي كلام. للحظة طويلة، تعانقا والعينان مغمضتان وأمنيات المستقبل تدور بينهما.
أخيرا، رفعت نظرها إليه فقبلها، حيث كانت نسائم المساء تسبح حالمة في حديقة دارها. كانت الإثارة تفيض بهما مما انعكس حبا واختفى معض. كل هم ساج ان يحبها ولف ولم تعنيها حياة المزرعة بحذافيرها.
شعرت بروعة اللحظة. هو الحب الذي جمع بين قلبين. هو أحبها لشخصها وتمنى العيش الى جانبها طول العمر. ليت تلك الساعة تطول. قبلته حركت فيها مشاعر قوية لم تعرف مثلها من قبل، اسندت

رأسها على صدره، وأحاطت خصره بيديها الإثنتين.
«اني سعيدة جدا لأنك اتيت ولف.»
«حبيبتي، اقولها للمرة الأخيرة، انا آسف.»
نظرت إلى وجهه بعطف كبير، طالبة منه السماح.
وقالت:«مساء البارحة وأنا أفكر في ما حصل بيننا.
غضبت لعدم ثقتك بي وانفجرت في مكتبي للأسباب
نفسها. ليتني اصغيت الى قلبي.»
«ليتك عرفت ان آن سكرتيرتي الخاصة. ما كان
حصل كل هذا الشيء.»
«كنت احسب انك تتحداني.»
«كان دافعي حب امرأة عظيمة. تجربتي الماضية وما
عرفته عنكِ إشارة الى انك مختلفة. راودتني فكرة
طلبك مبلغا يفوق تصوري. حاولت إقناعك فأحجمت.
تذكرين نبتة الجنسغ.»
سألته مرتبكة:«جنسنغ؟»
«حين لم تقلعي تلك النبتة، توضحت لي اشياء كثيرة.
افتخرت بك.» قال تلك العبارة وهو يداعب خصلة من
شعرها بعاطفة. ثم طبع قبلة على جبينها.
رفعت ساج ذراعيها وضمته إليها. رفعت رأسها
وشفتاه لامست خدها كاشفة عن حب متأجج و
ضمها بقوة إليه. انزلقت يداه الى أسفل خصرها،
ثم ضمها من جديد ثم قبلها قبلات حادة جريئة. كان
يسمع صوت السيارات وهي تدخل مرآب السيارات
وصدى صوت الهاتف يرن من خلال الباب. إلا انهما

كانا في عالم أحلام جميلة. قادها برفق الى مقعد
صغير حيث جلس الإثنان الى جانب بعضهما. قال
لها:«ما أحاول قوله، اني احبك كثيراً وأود الزواج
منك.»
«جميل ما نحن نعيشه الان، ولف. انتظرت هذه
اللحظة منذ زمن بعيد لكن لا أدري هل نستمر في
علاقتنا وإلى اين؟»
ابتسم ابتسامة خفيفة مفعمة بالعاطفة وقال:«لكن
أمور عديدة يجب ان تسوّى قبل إعلان زواجنا.
مركز عملك وعملي، إقامتنا وغيرها من أمور. انت
يمكنك البقاء هنا، وأنا لدي شقة في بافلو سأبقيها
خصيصا كي نلتقي فيها هناك. كيف ستتدبرين
أمرك؟ قولي لي.»
«نعم، لدي موظف جديد الآن وهو تلميذ متخصص
في الزراعة، يمكنه ان يقوم بأعباء المزرعة في
غيابي.»
«إذن اصبح من الضروري الحفاظ على شقتي في
المدينة.»
«أود قضاء بعض الوقت معك ولكن ماي، ماذا
سيكون من أمرها.»
«ستتزوج هال.»
«ماذا؟»
«نعم.»
«لم تخبرني ذلك!»

«يجب ان أعترف. كنت اخرج مع صديقات عديدات من غير معرفتك، ساج.»
«إذن، ماي كانت تحميك.»
«هذه الكلمة لا تعجبني... وكنت أقابل امرأة اخرى.»
«السيدة ستاينم؟»
«تقرأينني ككتاب مفتوح.»
«فكرتك في ابقائهم في منزلهم بالمزرعة فكرة صائبة.»
«كنت آمل ان توافقي على تلك الخطوة.» امسك يدها وطبع قبلة خفيفة على اصابعها اللطيفة وتابع:«بالطبع، لم أمش خطوة من غير مشورتك. الإنتقال، في حالتهم هذه تؤذيهما جسدياً ومعنوياً. عانيت شدة عاطفية وأدري ما كان سيحل بهما.»
«لا يتوجب عليك إبراز لطفك ولف. اعرف حقيقتك، انك عجوز رقيق.» وضحكت.
«ليس الى هذا ا لحد، اتذكرين، ستتزوجين مني وأصبح اباً لطفلك.»
«اظنك تصلح زوجاً وأباً.»
رفع ولف يدها وقبل أصابعها الطرية من جديد. لم يكن يحسب ان حب إنسان بهذا الشكل، شيء عظيم! كل حياته قضاها بعيداً عن متاعب الزواج، ومفهومه للزواج خدعة، لكن الأمر الآن يختلف. احس انه ربح جائزة كبرى، وتواضعه أدى به الى

لقاء ساج. هو يرتاح لها وللبقاء معها، لكن شيئاً ما بداخله يحذره منها. لكن يعلم علم اليقين ان حبه لها يستحق العناء. فهو يحبها حباً عنيفاً.
قال لها:«اعتقدت اني غير جدير بحبك ولا تستحقينني.»
أجابت:«لقد جعلتني اصدق افعالك وأقوالك.»
«سترين، ساج، سوف اجعلك سيدة على جميع النساء.»
«هل ستفعل؟»
«تماماً كما تضمينني اليك.»
ضمته إليها على المقعد الصغير:«كيف تشعر؟»
«اشعر اني مرتاح.»
بين أغصان الأشجار، عند الغسق، التف الجسد معانقاً الجسد وذاب الاثنان حباً وعشقاً.
لم يسمع الإثنان ماي وهد تدخل، وعندما شاهدتهما يسامران في الحديقة أمام المنزل، ارتأت عدم الازعاج. فضلت دخول المنزل وتحضير بعض من شاي الأعشاب لوقت لاحق.
اما ويسكرز فقد كانت في وسط شجيرة. حين رآتها، قفزت مسرعة نحوها فأخذتها بين ذراعيها ودلفت الى داخل المنزل.

تمت